التاريخ العسكري على الأرض الأردنية بين الماضي والحاضر

تأليف

العقيد الدكتور زياد عواد ابو حماد

المقدم الدكتور محمد أحمد الرواشدة

المقدم حسن فهد ابو زيد

التاريخ العسكري على الأرض الأردنية
بين الماضي والحاضر

تأليف

العقيد الدكتور زياد عواد ابو حماد   المقدم الدكتور محمد أحمد الرواشدة

المقدم حسن فهد ابو زيد

جامعة مؤتة

٢٠٠١م / ١٤٢٢ هـ

الطبعة الأولى



حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله الثاني بن الحسين حفظه الله

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
٢٠٠١/٩/١٨٣٦

٣٥٥٠٣,٩٥٦٥
أبو حماد، زياد

التاريخ العسكري على الأرض الأردنية بين الماضي والحاضر / زياد أبو حماد، محمد الرواشدة، حسن ابو زيد - جامعة مؤتة: المؤلف، ٢٠٠١

( ) ص ،
ر. أ. ١٨٣٦ / ٩ / ٢٠٠١
الواصفات: التاريخ / تاريخ الأردن

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

يطلب الكتاب من المؤلفين على العناوين التالية:
١- ٤٠٢٩٣٠٣ - سحاب - حسين أبو زيد ٢- ٤٦١٧٨٦٠ - فرعي ٤٩٨٤ جامعة مؤتة - د. زياد أبو حماد

الإهداء

إلى تراب بلادنا

وإخلاص قائدنا

ودماء شهدائنا

وسواعد جنودنا

ووفاء نسائنا

وصدق أطفالنا

نهدي هذه الصفحات

المؤلفون

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نستعينه ونستغفره ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبيـــاء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن عمل بهديــه إلى يــوم الدين وبعد .

فإن كتب التاريخ كثيرة ومتنوعة ، تتفاوت في موضوعاتها وأبحاثــها، ولغتها وأسلوبها ، وترتيبها وتبويبها ، مما يجعل البحث فيها أمــراً صعبــاً ويحتاج إلى مقدرة وصبر لم يتهيأ لأكثر أبناء هذا الجيل ، نظراً لقلة المعرفة، أو مشكلات الزمان ، أو الظروف المعاشية .

ولذا يجيء هذا الكتاب " التاريخ العسكري على الأرض الأردنية بــين الماضي والحاضر " ملبياً لحاجة ارتأيناها ، ومكملاً لما سبقه في هذا البــاب، اشتمل على المعلومة المفيدة ، بلغة سهلة ميسرة ليساعد القــارىء علــى فهمه والوصول إلى مبتغاه .

والأردن هذا البلد المرابط من واجب أبناءه أن يظهروا امتداده عــبر التاريخ وتقاطع الجغرافيا ، ليُعلم دوره في تشكيل حضارة الأمة ومدنيتــها ومستقبل أيامها ، خاصة وأن هذا الكتاب يجيء في وقت أحوج ما يكــون شبابنا لمعرفة تاريخ وطنهم ، ليقفوا من خلال هذه المعــارف في وجــه المؤامرات التي تنال من وطنهم ، وتقلل من دوره في صناعة التاريخ .

وعلم التاريخ ، وبخاصة التاريخ العسكري ،مهم في تشــكيل الوعــي وبث المعرفة ، وصياغة الشخصية ، وحسناً فعلت جامعة مؤتــة حــين جعلت مادة التاريخ العسكري مادة إجبارية على طلبتها ، ليزداد الــولاء

وتعظم محبة الأوطان ، وهذا ما دفعنا لإخراج هذا الكتاب ليكون مرجعاً لطلبة العلم في الجامعات والمعاهد العسكرية ، وأبناء قواتنا المسلحة في بلدنا الغالي الأردن .

علاوة على الحافز الشخصي النابع من صميم قلوبنا في أن نقدم بعض الوفاء لهذا البلد المرابط وأهله الطيبين ، وهذا جهد المقل ، وكلنا أمل ورجاء أن يوفقنا الله تعالى لخدمة أمتنا ووطننا وقائدنا الأعلى ، وأن نسد ثلمة في مكتبتنا العسكرية ، والتي هي بأمس الحاجة لمثل هذه الدراسات .

وقد جاء هذا الكتاب في تمهيد وست فصول ،عرفنا في التمهيد التاريخ والتاريخ العسكري وأهميته ومراجعه ، واشتمل الفصل الأول على المعارك الإسلامية على الأرض الأردنية بدءاً من معركة مؤتة ، ومعركة اليرموك ، معركة حطين ، ومعركة عين جالوت ، ثم جاء الفصل الثاني ؛ لنوضح الامتداد لهذه المسيرة المباركة إسلامياً وعربياً ما قام به الهاشميون من ثورتهم العربية الكبرى لمحاولة النهوض بالأمة ، لما رأوا أن الواجب يحتم عليهم ذلك ، والفصل الثالث ؛ في تأسيس الجيش العربي وتطوره من عام ١٩٢١م – ٢٠٠٠م وإظهار جهود الهاشميين في تأسيسه وتطوره حتى أصبح من الجيوش التي يعتز بها ، ثم الفصل الرابع؛ في دور الجيش العربي في الحروب العربية الإسرائيلية ، ودورها الطليعي في الدفاع عن الأمة ، ثم الفصل الخامس ؛ في دور القوات المسلحة الأردنية في التنمية الوطنية ، ودورها الفاعل في رفع سوية المجتمع في جميع المجالات ، وآخر المطاف الفصل السادس ؛ في خصائص القيادة الهاشمية ونبذة عن قادتها العظام .

فإن أصبنا فمن الله ، وإن أخطئنا فمن أنفسنا ، وإلا فإن التوجيه واجب والعفو مطلوب .

راجين من الله تعالى أن يمد هذه المسيرة المباركة بالخير والعطاء تحت ظل صاحب الجلالة الهاشمية قائدنا الأعلى الملك عبد الله الثاني بن الحسين حفظه الله ورعاه .

وما التوفيق إلا بالله عليه توكلنا وإليه أنبنا وهو رب العرش العظيم .

المؤلفون

مؤتة - جامعة مؤتة

الاثنين ٢/جمادى الآخرة /١٤٢٢هـ الموافق ٢٠/آب/٢٠٠١م

التمهيد

المبحث الأول: التاريخ مفهومه وأهميته.

المبحث الثاني : التاريخ العسكري الاسلامي .

المبحث الأول

التاريخ مفهومه وأهميته

التاريخ :هو أخبار الأيام والدول ،والسوابق والقرون الأولى .

وقال بعضهم : هو علم بكيفيات الوقائع وأسبابها ، ولذلك هو أصل الحكمة .

وعرفه بعضهم :بأنه السجل المكتوب للماضي ،والأحداث الماضية .

أو هو وصف الحوادث والحقائق الماضية ،وكتابتها بروح البحث الناقد عن الحقيقة الكاملة .

وبهذا يكون التاريخ واسع كاتساع الحياة نفسها ، يضم الميدان الكلي الشامل للماضي البشري ، والحقائق والبيانات التاريخية ، فيكون التاريخ على هذا التعريف جزء من النمو الاجتماعي .

وأصدق تعريف للتاريخ : أنه الماضي ، أي كل ما قبل اللحظة ، أي مجموع الأحداث على كافة الأصعدة التي حدثت قبل هذه اللحظة.

ومن مجمل التعاريف السابقة نستطيع القول : " أن التاريخ هو المعمل للعلوم الاجتماعية ، الذي ينمي معرفة الانسان في مجتمعه ، ويثري أفكاره ويعطيه عمقاً في الحياة ".

ولقد اختلف الباحثون في التاريخ ، هل هو علم من العلوم الاجتماعية، أم ضرب من ضروب المعرفة البشرية .

ويمكن القول : أن التاريخ علم ومعرفة ، لأن العلم يهتم بالكشف عن العلاقات السببية التي توجد بين الأشياء ، وبهذا المعنى يكون التاريخ علماً إنسانياً ، لأنه يقف عند حدود وصف الحوادث الماضية ، بل يحاول

الكشف عن بعض عواملها وتفسيرها ومحاولة الربط بينهما ، وهو معرفة لأنه في باطنه نظر وتحقيق وتحليل للكائنات.

لماذا ندرس التاريخ الإسلامي؟

١- التاريخ الإسلامي ، هو بيان للإسلام وترسيخ للمعاني التي تحققت في واقع حياة المسلمين .

٢-القرآن يتوسع فيعرض الأحداث التاريخية وأخبار الأمم ، وأن إزدهار الأمم بسبب طاعتها لله ، وهلاكها بسبب المعاصي .

٣-دراسة التاريخ تسهم في صياغة الشخصية المتميزة للأمة .

٤-التاريخ رصيد التجارب التي يستفيد منها الإنسان .

٥-التاريخ مدرسة للقادة والساسة في فن القيادة والدهاء .

٦-التاريخ يحدد أعداء الأمة ويعرّف أبناءها أساليبهم في المكر والدهاء.

٧-التاريخ يبعث الهمم الهامدة، والعزائم الخائرة ، ويرفع المعنويات .

٨-التاريخ يصوغ الشخصية الثقافية ، ويحيي معاني العزة ، ويجعل المثقف المسلم عصياً على الذوبان .

٩-التاريخ يمثل أهم الجوانب التطبيقية ، والصورة العملية للإسلام، فدراسته هي دراسة للإسلام من الناحية التطبيقية .

١٠-التاريخ يسهم في تعديل السلوك المنفلت ، وبخاصة التاريخ العسكري .

نحن والتاريخ والتراث .

إن التعامل مع التراث كتاريخ أمر صعب ، ومهمة شائكة ، حيث تختلط الأزمنة ، ويصطف القديم مع الوسيط مع الجديد ، لكن لا معنى

لإهمال القديم بحجة أن الزمان تجاوزه ، وأن التاريخ لا تنقطع حلقاته ، وأن قراءته تحتاج إلى ثورة في المفاهيم لأنه عبارة عن الموتى الأحياء فينا، ومن أهم وظائف التاريخ ؛ أنه يساعد على توظيف النص الديني ، أو توظيف العلوم الأخرى لصالح النص الديني ، حيث نقرأ علاقة الإنسان بالتاريخ ، وهذا يعزز فينا الدور الوطني والشعور بالانتماء للأمة .

إن التاريخ الاسلامي ودراسته أمر مهم ، وبخاصة للمثقف المسلم حيث يدلنا على أسباب النصر والهزيمة ، ومراحل تعرض الأمة والدعوة الإسلامية للحملات المعاكسة والخطيرة التي هدفت القضاء على أمتنا ممثلة بالكتر العظيم الوحي ، وهذه الحملات على اختلاف أشكالها وأزمانها، ممثلة بالغزو الصليبي والتتار والتبشير واليهود والصهيونية ، والذي يهدف لهدم تاريخنا الثقافي وبناء حضارة جديدة مكانه ، ممثلة بالنظام العالمي الجديد على أنقاض الحضارة العربية الإسلامية.

إن تاريخنا الإسلامي الذي هو الوجدان والعقل ، والذي صنعته الجيوش المؤمنة بحاجة اليوم إلى قراءة جديدة ، لأن فارقاً كبيراً بين من يتحدث عن تاريخ حي ومن يبحث عن تاريخ ميت .

وتاريخنا مبدأ وفكرة لأنه هو الحياة ، وبه تجديد الحياة وإحياء العزائم وبعث الهمم.

المبحث الثاني

التاريخ العسكري الإسلامي

نشأة التاريخ العسكري .

تشتمل العسكرية الإسلامية على أقسام هي :

١-العقيدة العسكرية.

٢-المعارك العسكرية .

٣-القادة العسكريون العرب والمسلمون .

٤-التراث العربي والإسلامي .

٥-الأسلحة العربية الإسلامية القديمة والحديثة .

٦-اللغة العسكرية .

والتاريخ العسكري (المعارك الإسلامية) ،هي التطبيق العملي للعقيدة العسكرية الإسلامية على الأرض ، وهي التي أثبتت لنا أن هذه العسكرية طبقت فعلاً بنجاح واقتدار حتى حاز أصحابها النصر المبين .

بدأت هذه المعارك في السنة الثانية من الهجرة ، وقاد عليه الصلاة والسلام ٢٨ غزوة ، وبعث ٤٧ سرية ، وكان مما أسفرت عنه هذه الغزوات وتلك السرايا توحيد شبه جزيرة العرب تحت راية الإسلام ، وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم بدأت حروب الردة ، واستمرت عاماً كاملاً ،كان النصر فيها حليفاً للمسلمين على المرتدين ، وبعدها بدأت معارك الفتح الإسلامي ، وتصاعد هذا المدّ على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأوائل عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه ، واستمر هذا الفتح بين مد وجزر ، فمرّت على الأمة فترات انتكاس اجتاح خلال... الصليبيون البلاد الإسلامية في حملات متعددة ، كذلك التتار في فـ...

لاحقة ، إلا أنه سرعان ما كانت الأمة تعود إلى صوابها ، وتسترد عافيتها بقوة ، فكانت معركة حطين بقيادة صلاح الدين ، وعين جالوت بقيادة الظاهر قطز ، وفتح القسطنطينية بقيادة محمد الفاتح .

مصادر دراسة التاريخ العسكري الإسلامي .

إن دراسة التاريخ العسكري الإسلامي لا بد أن تكون من مصادره الأساسية الأصلية ، لأن هذه المصادر موثوق بها ، ومؤلفوها ثقات، وجُلّهم من علماء الفقه والتفسير والحديث ، متصفون بالعلم والعدالة .

١-القرآن الكريم والسنة النبوية ، ومن العجب أن كثيراً من المصادر التاريخية المعاصرة ، لم تتخذ القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مراجع لها عند دراسة الأحداث في زمن النبوة ، والتي تحدث عنها القرآن والحديث بإسهاب ، ولعل السبب عند هؤلاء ، أن المنهج الإغريقي يرى أن الكتب السماوية لا تصلح أن تكون مرجعاً تاريخياً ، ولكن إن جاز هذا بالنسبة للتوراة والإنجيل ، فإنه لا يجوز بالنسبة للقرآن ،لعدم احتمالية التحريف في آياته وسوره ، قال الله تعالى (**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**) ، فالقرآن الكريم والسنة النبوية من أهم المصادر لدراسة التاريخ العسكري الإسلامي .

٢-تاريخ الرسل والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى عام ٢٢٤هـ ، وكان إلى جانب ذلك مفسراً ومحدثاً وفقيهاً ، وحافظاً لكتاب الله ، من كبار أئمة الإسلام المعتمدين .

٣-الكامل في التاريخ لابن الأثير ، كتب فيه التاريخ من أول الزمان إلى عام ٦٢٨هـ.

٤-كتب المغازي والسير ، كالسيرة النبوية لابن هشام ، محمد بن هشام المعافري ٢١٣هـ ، وفتوح الشام للواقدي ٧ -٢هـ ، وفتوح البلدان للبلاذري ٢٧٩هـ) .

٥-تاريخ اليعقوبي ، والذي أرخ إلى عام ٢٥٦هـ.

٦-كتب الجغرافيا الإسلامية ، ومنها مروج الذهب للمسعودي ٢٤٥هـ ، وصورة الأرض لابن حوقل ٢٦٧هـ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٦٢٦هـ.

٧-إضافة إلى كتب أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها ، مثل كتاب الخراج لأبي يوسف،وعيون الأخبار لابن قتيبة،والعقد الفريد لابن عبدربه، والمقدمة لابن خلدون .

٨- ومن المصادر الحديثة تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم ، وموسوعة التاريخ الإسلامي ، والحضارة الإسلامية لأحمد شلبي .

أهمية دراسة التاريخ العسكري .

تكمن أهمية دراسة التاريخ العسكري في النقاط التالية :

١-ضرورة علمية تاريخية ، وذلك من أجل توثيق الأحداث الماضية، لضمان تتبع الأحداث وترابطها ، والكشف عن كل محاولة للتحريف ، فأحداث التاريخ تثبت بعضها ومن خلال تسلسلها العلمي السليم الموثق ، وهي تحفظ المجد والعزة ، والهوية الشخصية والثقافية .

٢-ضرورة معنوية ، وهذا أمر استراتيجي يتعلق ببناء الجيل الذي هو بحاجة إلى فهم أسباب وجوده ، ومعرفة ارتباطه بأرضه ووطنه ، فالتاريخ العسكري على هذا هو مصدر العزة والمجد للشباب ،حيث يعرفون من

خلاله عظمة أمتهم ومسيرتها ، وأثرها الواضح في الحيـــاة ، ويدركـــون المحركات الداخلية والدوافع التي تجعل كل واحد منهم لا يقل مجداً وعـــزة عن أبناء أمتهم فيما مضى من الزمان .

٣-إن دراسة التاريخ العسكري من مصادره الأصلية تزود الأمة بكـــل المفاهيم الصحيحة ، والدوافع السليمة للعمل والانتاج والاخلاص ، يقـول ابن خلدون: التاريخ يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقـــهم، والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياستهم ، حـــتى تتـم فـــائدة الاقتداء لمن يروقه في أحوال الدين والدنيا.

فوائد دراسة التاريخ العسكري :

١-التعرف على عوامل الضعف والقوة لدى الأمم ، وهذا يدلنا علـــى سيرة الأمم السابقة ،وعوامل بقائها وانقراضها، وضعفها وقوتها ، ونقـــف من خلال ذلك على سُبل استقرار الأمم ، والمحافظة على هويتها وتخليـــد حضارتها ،والاستفادة من الدروس والعبر .

٢-استنتاج الدروس والعظات من خلال دراسة المعـــارك العســـكرية، وهذا ما سيتبدى لنا فيما بعد من خلال دراسة بعض المعارك الإســـلامية والوطنية ، فنتعرف على المقدمات والأسباب والآثار ، والمقارنة بعدها مع الأحداث المشابهة التي قد تقع ، والتعرف على أسباب النصر والهزيمة .

٣-لا تنحصر فائدة التاريخ على أنه قراءة لذيذة ، أو مسلاة يتسلى بها، وإنما هو رياضة للعقل أولاً ، ثم هو عمل لخدمة الحاضر والمستقبل ، مـــن أجل توضيح الحاضر وإلهامه سبيل الرشاد ، لأن التاريخ هو وحده القـــادر

على أن يضع ظواهر الحاضر في وضعها الصحيح ، أي أن دراسة التاريخ العسكري هي مفتاح فهم الحاضر وصناعة المستقبل .

يقول ابن الأثير :إن ما يحصل للإنسان من التجارب والمعرفة بالحوادث، وما يصير إليه من عواقبها ، يجعله لا يحدث له أمر إلاّ وقد مر به هو ، أو نظيره فيزداد عقلاً ويصبح لأن يُقتدى به أهلاً .

ويقول أيضاً: إن من إليهم الأمر والنهي "الحكام والولاة "إذا وقفوا على ما في وقائع التاريخ من سيرة أهل الجور والعدوان ، ورأوها مدوّنة في الكتب يتناقلها الناس فيروونها خلف عن سلف ، وما ترتب عليها من فساد وخرائب وهلاك استقبحوها وأعرضوا عنها ، وإذا رأوا سيرة الولاة العادلين وحسنها استحسنوا ذلك ورغبوا فيه وثابروا عليه .

٤-تربية الأجيال والنشيء ، وهي أسمى فوائد التاريخ للإنسانية ، وذلك من خلال معرفة الماضي ، وحياة الآباء والأجداد ، والبيئة التي ينتمون إليها ، وطرق التأديب ودراسة الإنسان ، وهذا هو جوهر النشاط التاريخي ، لأن التاريخ حاصل الممكنات التي تحققت ، وبهذا يتشجع الجيل الجديد للأعمال المجيدة والاقتداء بمفاخر الأجداد ، ليحقق هذا الجيل ما حققه الأجداد من أمجاد ، ولذا قال الله تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب).

٥-التعرف على الخطط العسكرية ، وأساليب التطبيق والتنفيذ ، وكيفية إعدادها ، وظروف نجاحها أو فشلها .

٦-معرفة الأساليب التي اتبعت في جمع المعلومات ، وتجنيد العملاء والجواسيس ومكافحتهم وأساليب كشفهم .

٧-عامل الردع ، وذلك بالتنبه إلى ما تتركه الحروب من ويلات ومآسي وأحقاد ، وتوقف للتنمية وأمراض نفسية ، وهذه تجعل قادة الصراع تفكر ملياً قبل اتخاذ القرار بخوض حرب ما .

٨-التعرف على دور العقيدة وعوامل المعنويات في وضع النتيجة ، وما هي أساليب إدامة العقيدة ، وكيفية بناء المعنويات في الجيوش .

دور المرأة في كتابة التاريخ العسكري .

أعلى الإسلام من شأن المرأة ، وأعطاها المكانة اللائقة بها ، وصانها وحفظ حقها وكرامتها مع مراعاة الفوارق الجسدية والنفسية ما بينها وبين الرجل ، فشاركت المرأة في الجهاد وصنع التاريخ بما يتلائم مع أنوثتها وطبيعتها ،كتضميد الجرحى ، ونقل القتلى ، وصنع الطعام ، ونقل الأغذية ، وتشجيع المقاتلين ، ورفع معنوياتهم ، وحراسة البيوت ، عن الربيع بنت معوذ قالت :كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ، ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة .

وعن أم عطية الأنصارية قالت : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، أخلفهم في رحالهم ، وأصنع لهم الطعام ، وأُداوي الجرحى وأقوم على الزمنى .

والمرأة المسلمة اليوم أمامها فرصة للنهوض بتاريخ الأمة ، لأن التاريخ بحاجة إلى الاستغناء لا إلى التغني ، وهي القادرة على صياغة المشروع الاجتماعي وبناء الصرح التاريخي ، ودورها لا يُغفل في صقل مواهب الجيل ، وتعليم الأبناء التاريخ لتهذيب اللسان والروح .

مصطلحات ومفاهيم .

ولما كان الحديث عن التاريخ يولّد لدى البعض من الناس بعض المسائل والمصطلحات ، كالحرب ، والقتال ، والجهاد ، فسنتعرض لبيان موجز لها .

أولاً: معنى الحرب .

الجهاد والحرب والغزو في أصل اللغة كلها تدور حول معنى واحد وهو القتال مع العدو .

وقد وردت كلمة الحرب في القرآن الكريم بمعنى القتال ، قال تعالى (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) وقال تعالى (حتى تضع الحرب أوزارها) ، ويقصد بالحرب :كل كفاح يقوم بين دولتين ،إذا توفرت لدى إحداهما أو لديهما جميعاً إرادة إنهاء ما يقوم بينهما من علاقات سلمية .

والحرب نوعان :

١-الحرب العادلة :وهي الحرب التي توجه ضد شعب ارتكب ظلماً نحو شعب آخر و لم يشأ رفعه ، ويشترط فيها أن تكون مطابقة للقواعد الإنسانية ، ويكون الغرض تحقيق سلم دائم ، كما يشترط فيها وجوب احترام حياة وأملاك الأبرياء ، وحسن معاملة الأسرى والرهائن .

٢-الحرب غير العادلة :وهي الحرب التي لم يكن لها سبب عادل يبررها، كأن تدخل دولة في حرب لتغتصب جزءاً من دولة أخرى ، أو لتخضعها لحكمها.

والحرب لا تكون إلا بين الدول ، أما النضال المسلح الذي يقع بين بعض الجماعات داخل دولة ما ، فلا يعتبر حرباً ولا شأن للقانون الدولي العام به ، بل هو يخضع لأحكام القانون الجنائي للدولة التي يحدث بها .

ثانياً:معنى الجهاد .

لغة : من الجهد ، وهو بذل الطاقة والمشقة ، والاجتهاد والتجاهد، وجاهد العدو مجاهدة وجهاداً أي قاتله .

أما في الاصطلاح :فهو بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل ، بالنفس والمال واللسان وغير ذلك والمبالغة فيه .

أنواع الجهاد :

١-جهاد العدو الباطن ، ويشمل جهاد النفس ، والشيطان ، ومخالفة الهوى ، وهو أشد أنواع الجهاد .

٢-جهاد العدو الظاهر ، وهو أنواع :

أ-جهاد الكفار بالسيف.

ب-جهاد المنافقين بالحجة والبيان .

ج-جهاد أهل الظلم والبدع والضلالات باللسان .

وعليه فالجهاد ليس قتال المسلمين لكل من ليس بمسلم لإكراههم على الإسلام ، وإنما هو جهاد المسلمين للكفار من غير ذوي العهد لإعلاء كلمة الله تعالى ، أو عند اعتداءهم على أرض المسلمين وتحقيرهم لهذا الدين ، قال تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ، لا انفصام لها والله سميع عليم) ، فالجهاد يكون لنصرة الإسلام بالوسائل السلمية أولاً ، ولا يستعمل فيه السلاح

إلا إذا قام العدو بالاعتداء على المسلمين ووقفوا في وجه الدعوة الإسلامية التي أراد الله أن تعم الأرض .

ثالثاً:معنى الغزو .

الغزو في القانون الدولي هو دخول قوات الدولة المحاربة في إقليم العدو، وهو لا يتضمن إتمام السيطرة على هذا الإقليم .

وهذا المعنى لا يقابله شيء في الإسلام ، وإنما يراد من لفظ الغزو الجهاد كما ورد في بعض الأحاديث .

ومما سبق نرى أن مصطلحات الحرب والجهاد يتفقان ويختلفان :

١- فهما يتفقان في اعتبار أن في كل منهما مصلحة من مصالح الدولة العامة ، ولهما أحكام خاصة ،وأنهما موجهان نحو عدو خارجي .

ويختلفان في أن الحرب يلجأ إليها لأغراض مادية ، أو حب التسلط وتدعيم الاقتصاد ، وهي وسيلة من وسائل العنف لفض النزاعات ، وتهدف إلى تحقيق هدف سياسي.

أما الجهاد فيستعمل أثناء وجود مقاتلة من عدو ، وباعثه رد العدوان، والمحافظة على جماعة المسلمين ، أو لرفع ظلم الحكام من غير المسلمين الذين يقفون في وجه الدعوة الإسلامية ، والقضاء على الفتنة ،وسيادة مباديء العدل والخير والفضيلة .

الفصل الأول

المعارك الإسلامية على أرض الأردن

المبحث الأول :معركة مؤتة .

المبحث الثاني : معركة اليرموك .

المبحث الثالث : معركة حطين .

المبحث الرابع : معركة عين جالوت .

المبحث الأول

غزوة مؤتة

تمهيد :

تعد غزوة مؤتة ثمرة من ثمرات صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة ،حيث أمّن النبي صلى الله عليه وسلم الجبهة الجنوبية ، وهي قريش بوضع الحرب بينه وبينها لمدة عشر سنوات فتفرغ لليهود في خيبر وغيرها، وبعد ذلك توجه النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة خارج الجزيرة العربية ، فأخذ بمخاطبة الملوك في بلاد الشام وبلاد فارس ومصر ، فكان إرسال الحارث بن عمير الأزدي إلى هرقل والذي كان مقتله سبب هذه الغزوة .

إن غزوة مؤتة مدرسة عسكرية متكاملة ، تلقّى الصحابة رضي الله عنهم فيها دروساً عديدة ، وعلى الأمة على مدى العصور الاستفادة منها وأخذ الدروس والعبر .

موقع مؤتة :

تقع مدينة مؤتة في جنوب الأردن ، وتبعد عن العاصمة عمان ١٣٥كم ، وهي إحدى مدن محافظة الكرك ، وإلى الجنوب الشرقي منها، وتبعد عنها ١٠كم ، أنشأ فيها جلالة المغفور له بإذن الله الحسين بن طلال طيب الله ثراه جامعة مؤتة على اسم المعركة ، وتتميز باحتوائها على جناحين ؛ المدني لتخريج الطلبة المدنيين للقطاع الحكومي والخاص ، والعسكري لتخريج الضباط المؤهلين جامعياً للخدمة في صفوف الجيش العربي ، وهو مكون من أربع كتائب على أسماء قادة مؤتة ، كتيبة جعفر بن أبي طالب ، وكتيبة زيد بن حارثة ، وكتيبة خالد بن الوليد ، وكتيبة

عبد الله بن رواحة وهذه الثلاثة خاصة بتلاميذ الجيش العربي، وكتيبة الحارث بن عمير الأزدي خاصة بتلاميذ الأمن العام .

تاريخ المعركة :

وقعت معركة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة النبوية الشريفة .

سبب المعركة :

فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعث الصحابي الجليل الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك بصرى بكتاب ، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني قتله ،ولم يُقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره ، فاشتد ذلك عليه وندب الناس فأسرعوا وعسكروا بالجرف وهم ثلاثة آلاف ، وكان الأمر الموجه إليهم ؛ أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير ،وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا استعانوا عليهم بالله وقاتلوهم .

١-الدعوة إلى الله تعالى ؛ فقد كان الأمر بالدعوة قبل الأمر بالقتال ، وهذا يتفق مع الغاية التي بعث من أجلها النبي صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى(**يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً**) فهذه الأمة أمة دعوة وهداية لا أمة حرب واعتداء ، إلا إذا أبى الكافر إلا القتال ، قال تعالى (**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**) وقال تعالى (**وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين**) فهي أمة تحترم

الإنسان لمجرد إنسانيته بغض النظر عن دينه ومعتقــــده ، وأن النـــاس لا يُكرَهون على الدخول في الدين قال تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وتحافظ على إبقاء حياته ، ومحاولة الإرتفاع بـــه بكــل الوسائل الممكنة ، بل واستفراغ الجهد في ذلك ، هذه هي فلسفة الدعـوة والجهاد في الإسلام ، عن خالد بن زيد قال :خرج رسول الله صلــى الله عليه وسلم مشيعاً لأهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع ، فوقف ووقفوا حولـه، فقال : إغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشـــام ، وســتجدون منهم رجالاً في الصوامع معتزلين من الناس فلا تعرضوا لهم ، وســتجدون آخرين للشياطين في رؤوسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف ، ولا تقتـــلوا امرأة ولا صغيراً ضرعاً ، ولا كبيراً فانياً ، ولا تقطعن شجرة ، ولا تعقــرن نخلاً ، ولا تهدموا بيتــاً" .

فغزوة مؤتة لم يكن الهدف الأول منها الإنتقام والثأر ، فالنبي صلــى الله عليه وسلم لم يعلّم أصحابه في يوم من الأيام أن يكونوا متعطشين للدمـاء، بل علمهم " لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعـــم " فإن أبى الكافر بالله إلا القتال ، وكان حريصاً على قتل المســلم وعــدم انتشار المد الإسلامي ، فيجب على المجتمع الإسلامي عندها أن لا يقـــف مكتوف الأيدي ويضع رقبته تحت السيف ، بل عليه أن يســتعين بــالله ويدافع عن دينه ونفسه بكل ما أوتي من قوة ، وعندها يكون الكافر هــو الذي أراد هذا الموقف وفرضه على المسلم ، والمسلم معــذور أمــام الله والتاريخ .

٢- الثأر لدم الحارث بن عمير الأزدي ؛ وهذا مترتب على عدم استجابتهم للهداية ، وحرصهم على القتل وتعطشهم للدماء ، عندها لابد أن يلَقّنوا درساً ، ويعلّموا أن الدم المسلم وإن كان رخيصاً في سبيل الله ، فإنه غالٍ جداً ، ويدفع أهله إلى أن يسيروا آلاف الأميال لتأديب كل من اعتدى عليه ، ولو كان على رجل واحد ، فهو اعتداء على هيبة الدولة والمجتمع ، فإن لم تُحترم الدولة بالدخول في دينها ، أو احترام مبادئها وتعاليمها مع البقاء على دينه فالإحترام يفرض بالقوة ، خاصةً وأن الدولة الإسلامية دولة ناشئة فإذا لم يكن لها تحرك سريع في الرد فهذا سيجعل الآخرين يتطاولون عليها ولا يحسبون لها حساباً ، والسكوت عليه سيجعل أفراد المجتمع صيداً سهلاً ، خاصة أنه لا غنى لهم عن بلاد الشام في تجارتهم وسائر أمورهم.

٣-فتح الأبواب للإنطلاق خارج الجزيرة العربية ، وليطمئن عليه الصلاة والسلام على قدرة أصحابه في ولوج هذا الباب في حياته ، ولتكون الدعوة خارج الجزيرة هدفاً وغاية بل من ضمن أولوياتهم ، ولترسيخ هذا الهدف كانت غزوة تبوك ، والسرايا في شمال الجزيرة وجنوب بلاد الشام .

٤-التعرف على قوة الروم وأساليب قتالهم ، والأسلحة التي يستعملونها، وطبيعة الأرض ، فهم يجيدون قتال الصحراء ، وبلاد الشام ذات أرض جبلية وغابات ، فتكون انطلاقتهم فيما يستقبل من الأيام عن خبرة ودراية ، فهي دورة عسكرية متقدمة لقتال الروم.

٥-إرهاب الروم وإظهار قوة المسلمين ، وأن عندهم القدرة للحرب خارج بلادهم ، وأنهم لا ترهبهم كثرة العدد ، فتكون هذه الغزوة مقدمة لفتح بلاد الشام ، وأراد أن يشرد بهم من خلفهم ، ولذا فبعد ثلاث سنين من غزوة مؤتة جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً تحت قيادة أسامة بن زيد بن حارثة وقال له: سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش ، فأغر صباحاً على أهل أُبنى وحرق عليهم ،وأسرع السير تسبق الأخبار ، فإن ظفرك الله فأقلل اللبث فيهم ، وخذ معك الأدلاء ، وقدم العيون والطلائع أمامك ، وأنفذ الجيش بعد وفاته صلى الله عليه وسلم أبو بكر مما أذهل الروم ودعا هرقل لأن يجعل حامية ثابتة في تخوم البلقاء .

٦-التمهيد لفتح مكة والجزيرة ؛ ففيها إرهاب لقريش بعد صلح الحديبية ، فهذا أبو سفيان عندما كان في بلاد الشام وصادف وصول رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ، واستُدعي من بين العرب التجار وأجاب على أسئلة هرقل ، قال هرقل:"فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدميّ هاتين ، وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أكن أظنه منكم ، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه " ، عندها قال أبو سفيان لأصحابه: لقد أمِر أمر ابن أبي كبشة ، إنه يخافه ملك بني الأصفر ، فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله عليّ الإسلام.

فإذا كان هذا أمره عندما سمع كلام هرقل ، فكيف عندما سمع بغزوة مؤتة والتقاؤهم بالعدد الكبير منهم ثم رجوعهم منتصرين ، ولذا فعندما

انطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثة أشهر من غزوة مؤتة لفتح مكة دخلها من دون قتال فقد استسلمت له ، وكذا ما حصل بعد الفتح من دخول الناس في دين الله أفواجاً ، واستقبال النبي صلى الله عليه وسلم لوفود العرب في المدينة .

ومن هنا نرى أن النبي صلى الله عليه حقق أهدافاً متعددة ، وهذا يظهر مدى الحنكة السياسية والعسكرية ،والتخطيط للمستقبل عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانت غزوة مؤتة المفتاح لفتح الجزيرة وفتح بلاد الشام .

عدد الجيشين:

كان عدد الصحابة رضوان الله عليهم ثلاثة ألاف مقاتل ، وعين النبي صلى الله عليه وسلم القادة ، فقد أمر عليهم زيد بن حارثة ،وقال إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ، وإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، فإن أصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون برجل منهم فليجعلوه عليهم .

وهذا النص يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقد حدث ما بيّنه لهم ، فاستشهد القادة الثلاثة وارتضى المسلمون لهم خالداً بن الوليد قائداً .

وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود ، فقال يا أبا القاسم إن كنت نبيا يصاب جميع من ذكرت ، لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من بني اسرائيل كان الواحد منهم إذا استعمل رجلا على القوم وقال إن أصيب

فلان لا بد أن يصاب ، أي ولو عد مائة أصيبوا جميعاً ، ثم صار يقول لزيد اعهد فلن ترجع إلى محمد أبداً ، إن كان نبياً ، وزيد يقول أشهد أنه نبي .

أما الروم فإن هرقل ملك الروم لما سمع بخروج المسلمين جمع مائة ألف من الروم ، وانضم إليه من قبائل العرب من بني بكر ولخم وجذام مائة ألف ، وفي رواية كانوا مائتي ألف من الروم وخمسين ألفاً من العرب، ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين .

وصية النبي صلى الله عليه وسلم

وشيعهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ ثنية الوداع ، فوقف فقال:أوصيكم بتقوى الله ، وبمن معكم من المسلمين خيراً ، أغزوا باسم الله ، فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام ، وستجدون فيها رجالاً في الصوامع معتزلين ، فلا تتعرضوا لهم ، ولا تقتلوا امرأة ، ولا صغيراً ، ولا بصيراً فانياً ، ولا تقطعوا شجرة ، ولا تهدموا بناء .

وودعهم الناس وقالوا لهم صحبكم الله ، ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين غانمين .

من خلال هذه الوصية نرى أخلاقيات الحرب عند المسلمين ، وفلسفة القتال في الإسلام ، فالذي يقاتل هو المقاتل فقط ، ولا يجوز التعدي على غير المقاتلين ، كما يجب عدم قتل الأطفال ولا الطاعنين بالسن ولا النساء ولا المتعبدين في الصوامع ، كما لا يجوز هدم البيوت ولا قطع الأشجار وتخريب الأماكن العامة ، فأين مبادىء وقوانين حقوق الإنسان في الوقت الحاضر عن مثل هذه النصوص ، لقد عجز العالم الآن وهو في قمة تقدمه

وتحضره أن يصل لمثل هذه الأخلاقيات ، من حيث اجتناب التصرفات اللا إنسانية في الحروب ، من تعرضهم لقتل الأطفال والنساء وحصار الشعوب ومنع الدواء والغذاء عنها .

مسير الجيش :

كان خروج الجيش يوم الجمعة قبل الصلاة ، وأراد ابن رواحة أن يكسب أجر الجمعة ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالإلتحاق بالجيش فذلك أعظم أجراً وقال : (لغدوة أو روحة في سبيل الله ، خير من الدنيا وما فيها) ، إن الجهاد في سبيل الله فريضه من فرائض الله ،كما هي الصلاة ، وكل في وقته ، وهذا الوقت وقت جهاد .

وسار الجيش تتقدمه قوة الطلائع التي تمده بالمعلومات ، ولما وصل الجيش إلى مدينة معان جنوب الأردن وعلى بعد ١٢٠ كم إلى الجنوب الشرقي من مؤتة ، وصلتهم الأخبار بجمع الروم وعدد جيوشهم ، فكان لا بد من تقدير الموقف من جديد حسب المعلومات التي وصلتهم ، فأقاموا فيها ليلتين للتشاور ، هل يبعثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم ، فإما أن يمدهم برجال أو يأمرهم بأمر فيمضوا إليه، لا شك أن إخبار القيادة بالمعطيات الجديدة أمر مهم وضروري ، ولكن المسافة بعيدة وربما الوقت لا يسمح بذلك ، فهم على بعد ألف كيلو متر من المدينة ، وهذا ما حدا البعض أن يشير بأن القرار يجب أن يتخذ من هنا ، فوقف فيهم عبد الله بن رواحة وقال لهم : يا قوم ، والله إن الذي تكرهون للذي خرجتم له تطلبون الشهادة ،ونحن ما نقاتل الناس بعدد

ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله تعالى بـــه ، فإنما هي إحدى الحسنين إما ظهور وإما شهادة .

فقال الناس صدق والله ابن رواحة .

نعم لقد ذكّر ابن رواحة المقاتلين بأن أحد أهداف خروجهم هو طلـب الشهادة وهو أسماها ، إن روح الاستشـــهاد إذا دبـــت في الأمـــة فـــإن الحسابات الأخرى تهون ويمكن السيطرة عليها بكل سهولة ويسر .

الوصول إلى مؤتة:

وبعد استقرار الرأي على القتال بالقوة الموجودة من غير مدد ، ســـار الجيش حتى وصل إلى مؤتة ، وانتشر المسلمون في سهل مؤتة من الجهـــة الشرقية منها ، وانتشر الروم من الجهة الغربية منها ، وهي منطقة جبليـــة وقريبة من عيون الماء في مناطق تعرف الآن بعيون عي والعراق ، واختيـــار هذا الميدان للطرفين جاء لعدة أمور :

أولاً: العرب معتادة على حرب الكر والفر ، وهذا يحتاج إلى منطقة غير جبلية ، بينما الروم معتادة على الجبال وتخشى الحرب في المناطق المنبسـطة والصحراء ، واختارت المكان القريب من الماء .

ثانياً :لقربه من الصحراء بالنسبة للمسلمين وإمكانية الانسحاب المنظم .

واختار المسلمون منطقة المزار وهي منطقة مرتفعة لتكون منطقة إداريـــة لهم ، ومن هنا كانت مقامات الشهداء من الصحابة في ذلك المكان .

والتحم الجيشان في سهل مؤتة ، فقاتل زيد بن حارثة رضـــي الله تعالى عنه ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتـــل ، فـــأخذ الراية جعفر رضي الله تعالى عنه وقاتل على فرس أشقر ، ثم نـــزل عنـــه

وعقره ، وهو أول رجل من المسلمين عقر فرسه ، وأول فرس عقر في سبيل الله ، عقره خوفاً أن يأخذه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين ، ومن ثم لم ينكر عليه أحد من الصحابة ، وبه استدل من جوز قتل الحيوان خشية أن ينتفع به الكفار وتقاتل عليه المسلمين ، ثم قاتل رضي الله تعالى عنه فقطعت يمينه ، فأخذ الراية بشماله فقطعت ، فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه ، فأخذها عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه، وتقدم بها وهو على فرسه وجعل يتردد في الترول عن فرسه ، ثم نزل وقاتل حتى قتل ، وحينئذ اختلط المسلمون والمشركون ، وأراد بعض المسلمين الانهزام فجعل عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه يقول : يا قوم يقتل الإنسان مقبلاً أحسن من أن يقتل مدبراً .

وتذكر كتب التاريخ أن المعركة استمرت سبعة أيام ، لكن لا نعتقد أنها كانت معركة مستمرة ، وإنما نعتقد أنها كانت متقطعة فكلما استشهد قائد من المسلمين واستلم الراية من بعده نظم صفوف جيوشه من جديد وقاتل ، خاصة وأن الجيشان متخوفان من بعضهما ، فجيش الروم على كثرة عدده يخشى هذا الجيش قليل العدد ، ولكنه ما خرج يقاتل دولة قوية إلا وهو يعتقد بأن عنده من الإمكانيات التي ينتصر بها على الروم ، وهذه الإمكانيات لا يعرفها الروم ولذا فهو متوجس منه ، خاصة وأن المسلمين أبلَوا في المعركة بلاءً حسناً ، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وجدنا فيما بين صدر جعفر ومنكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ، وقال : أتيته وهو مستلق آخر النهار فعرضت عليه الماء فقال إني صائم فضعه في ترسي عند رأسي فإن

عشت حتى تغرب الشمس أفطرت ، قال فمات صائماً قبل غروب الشمس شهيداً ، وروى عن خالد رضي الله تعالى عنه قال : اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف ، وما ثبت في يدي إلا صفيحة يمانية.

أما المسلمون فإنهم تفاجئوا بكثرة عدد الروم ، فالنسبة بينهم وبين الروم ١-٧٠ ولذا فهم ايضاً متوجسون من الروم ، فكلا الجيشين على حذر من الآخر ، ولذا لا يمكن أن تكون الحرب متواصلة وإنما ستكون على فترات حتى يتعرّف كل من الجيشين على الآخر ، خاصة وأنه أول لقاء بين العرب والروم خارج الجزيرة العربية.

اختيار خالد للقيادة وخطته في الانسحاب:

وبعد مقتل القادة الثلاثة الذين عينهم النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الراية ثابت بن أرقم رضي الله تعالى عنه ، وقال : يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم ، فقالوا : أنت ، فقال : ما أنا بفاعل ، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ، ويقال إن ثابت بن أرقم دفعها إلى خالد رضي الله تعالى عنه ، وقال : أنت أعلم بالقتال مني ، فقال له خالد : أنت أحق به مني ، لأنك ممن شهد بدراً ، وكان ذلك في ليلة اليوم السابع من المعركة .

وبعد أن أخذ الراية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه رأى بأنه.لا قبل للمسلمين بالروم فلا بد من الإنسحاب ، ولكن من غير هزيمة ، وبأقل الخسائر، وخشي خالد من تطويق الروم لجيش المسلمين ، فكانت خطته للإنسحاب على النحو التالي :

الأول : أنه غير ترتيب الجيش ، فجعل مقدمة الجيش ساقة ، وساقته مقدمة ، وميمنته ميسرة، وميسرته ميمنة.

الثاني :أنه قدم الفرسان للمناورة وأخر المشاة لتنسحب تحت حماية مناورة الفرسان .

الثالث: بعث مجموعات من الجيش لتقوم بتمويه قدوم مدد من الشوق من خلال إثارة الغبار .

الرابع : أنه قام بعملية هجوم بالفرسان أحدث في الروم مقتلة عظيمة ليرهب الروم ، وليظهر لهم بأن انسحابه ليس من ضعف .

الخامس : أنه أخذ بالانسحاب المنظم ، والذي يظهر من خلاله أنه يجر الروم إلى ساحة جديدة في قلب الصحراء .

أمام هذه الخطة العسكرية المحكمة من خالد خشي الروم من اللحاق به لأنهم لم يدُر في خلدهم أنهم منسحبون بعد هذا المدد الجديد الذي جاءهم، وبَعد القتال الشديد في ذلك اليوم ، وبالتالي استطاع خالد أن ينجو بالجيش والرجوع به إلى المدينة بأقل الخسائر ، فكان عدد الشهداء في مؤتة إثنا عشر أو أربعة عشر شهيداً ، استحق خالد رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقلده وساماً سيبقى يذكر على مدى الدهر، أنه سيف الله المسلول على أعدائه .

لماذا سميت غزوة :

وسميت غزوة لأن الله أطلع نبيه على سير المعركة فكان متابعاً لها من المدينة ، فكان يخبر أصحابه بأحداثها ، فنادى في الناس الصلاة جامعة ، ثم

صعد المنبر وعيناه تذرفان ، وقال : أيها الناس باب خير ، بـــاب خـــير ، باب خير ، ثلاثاً ، أُخبركم عن جيشكم هذا الغازي ، إنهم انطلقوا فلقـــوا العدو فقتل زيد رضي الله تعالى عنه شهيداً ، فاستغفروا له ، ثم أخذ الرايـة جعفر رضي الله تعالى عنه فشد على القوم حتى قتل شهيداً ، فاســـتغفروا له، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه وأثبت قدميه حتى قتل شهيداً ، فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد و لم يكن مـــن الأمراء ، وهو أمير نفسه ، ولكنه سيف من سيوف الله فآب بنصره .

تلقي الخبر في المدينة :

عن أسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها زوج جعفر رضـــي الله عنه قالت : دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أصيب جعفـــر وأصحابه فقال : آتيني ببني جعفر فأتيته بهم ، فشمهم وذرفت عيناه حـــتى نقطت لحيته الشريفة ، فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيـك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شئ ، قال : نعم ، أصيبوا هذا اليوم ، فقمـــت أصيح واجتمع عليّ النساء ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـــول لها : يا أسماء لا تقولي هجراً ولا تضربي خداً ، وجاء إليه صلى الله عليـــه وسلم رجل فقال : يا رسول الله إن النساء عيين وفتن ، قال : فــــارجع إليهن فأسكتهن ، فذهب ثم رجع ، فقال له مثل الأول ،وقال نهيتهن فلـــم يطعنني ، فقال : إذهب فأسكتهن ، فذهب ثم رجع ، فقال له مثل الأول، وقال نهيتهن فلم يطعنني ، فقال إذهب فأسكتهن ، فإن أبين فـــاحثُ في أفواههن التراب .

وقال صلى الله عليه وسلم : اللهم قد قدم جعفراً إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذريته ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ،وقال : لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شُغلوا بأمر صاحبهم .

وصول الجيش إلى المدينة:

ولما دنا الجيش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، ولقيهم الصبيان ينشدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة ، فقال: خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر ، فأُتي بعبد الله بن جعفر فأخذه فحمله بين يديه ، وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: هنيئا لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء.

وصار المسلمون يحثّون في وجوههم التراب ،ويقولون لهم: يا فرارون، فررتم في سبيل الله ، فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: بل هم الكرارون ، وذلك أن الصحابة رضي الله عنهم قد انحازوا إلى فئتهم كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير).

هل كانت معركة مؤتة نصراً أم هزيمة ؟

أولاً : إن النصر أو الهزيمة إنما يقاسان بمدى تحقيق الأهداف المرجوة أو عدم تحقيقها ، ومن خلال هذه المعركة نرى بأن الأهداف التي

ذكرناها قد تحققت ، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم من أهدافه أن يسيطر على الأرض .

ثانياً :إن تحقق هذه الأهداف مع كثرة الروم وقلة المسلمين يعتبر نصراً عظيماً .

ثالثاً : قول النبي صلى الله عليه وسلم لهم عند رجوعهم أنتم الكرارُ ، دل على أنهم حققوا أهدافهم .

رابعاً:وعندما تسلّم الراية خالد بن الوليد ، قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : وتسلم الراية الآن سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه ، والفتح هنا يعني النصر للمسلمين .

شبهات حول المعركة :

هناك من يثير بعض الشبهات حول عدد الروم بأنهم ٢٠٠٠٠٠ ألف مقاتل ويقول هذا فيه مبالغة ، ولو كان الأمر كذلك لأبادوا المسلمين جميعاً ولم يخرج منهم أحد .

والجواب عن هذا من عدة وجوه :

أولاً : أن يجمع الروم هذا العدد الكبير فليس بالأمر الصعب على دولة عظمى مثل الروم ، فقد خرجت لتوها من حربها مع الفرس منتصرة، وكانت جيوشها تحتفل بالنصر في بيت المقدس بقيادة هرقل .

ثانياً : وقد يقال بأنه يكفي هذا العدد القليل من المسلمين أن يبعثوا لهم عدداً يساويهم أو أضعافهم مرتين أو ثلاثة ، فالأمر ليس كذلك ، فهذه أول مواجهة بين المسلمين والروم ، وهم يسمعون بشجاعة المسلمين وخروجهم منتصرين من حروب كثيرة داخل الجزيرة ، مع معرفة هرقل

الأكيدة بأنهم على دين صحيح كما مر معنا ، ولا يعرف الروم الطريقة التي يحارب بها المسلمون ، والمحادّة التي خرجوا بها للإنتقام لرجل منهم ، إزاء هذا كله لا بد أن يحتاط الروم لأنفسهم فيجمعوا هذا العدد .

ثالثاً : القادة دائماً تحشد ما عندها من قوات ، تقديراً لموقف معين ، وفي ساحة المعركة قد يتغير تقديره ، فلا يشرك كل القوات في المعركة ، ومن هنا فإن الروم حشدوا هذه القوات لكن ربما لم تشترك كلها في القتال ، بل ربما كان بعضها الآخر على أهبة الإستعداد عند الطلب ، خاصة كما قلنا بأن كلا الجيشين كان متخوفاً من الآخر .

رابعاً : أما قلة عدد الشهداء من المسلمين ، فإننا نرى بأن المسلمين كانوا حريصين على أن يخرجوا من المعركة بأقل الخسائر ، خاصة وأن الهدف ليس مسك الأرض وإنما هي عملية تأديبية واستكشافية .

المبحث الثاني

معركة اليرموك

تمهيد

برزت فكرة الفتوحات خارج الجزيرة العربية بعد وصول المثنى بن حارثة في قتاله للمرتدين مصب دجلة والفرات من العراق ، وبعد تشاور أبي بكر مع قادته استقر الأمر على فتح العراق ، فأرسل جيشاً بقيادة خالد بن الوليد لهذه المهمة ، وخشية من هجوم رومي على الجزيرة العربية جهز أبو بكر جيشاً بقيادة خالد بن سعيد ليكون على حدود الروم وكانت مهمته على النحو التالي :

١-قوة متقدمة للمسلمين تحمي الحدود الشمالية للجزيرة العربية وكان مقرها في تيماء .

٢- جمع المعلومات عن الروم وتحركاتهم ونواياهم اتجاه المسلمين .

٣- دعوة القبائل العربية في أطراف بلاد الشام لهذا الدين ، ومحاولة ضمهم للدولة سلمياً .

ولكن الروم عندما رأوا تقدم الجيوش الإسلامية في بلاد الفرس علموا بأن الدائرة ستكون عليهم في المستقبل القريب ، فبدأت تحركاتهم لاستغلال موقف المسلمين وقد تغلغلت جيوشهم في العراق للإنقضاض على الجزيرة العربية ، وعندما وصلت هذه المعلومات لخالد بن سعيد استأذن من أبي بكر للتقدم داخل أراضي الروم ، لأن جيشه الذي يبلغ تعداده ٧٠٠٠مقاتل لا يستطيع أن يقف في مواجهة الجيوش الرومانية إذا ما تجمعت ، وأن الموقف سيبقى خطيراً على الدولة فيما لو انتظر حتى تصله تلك الجيوش ، فلا بد من الهجوم لأن الهجوم خير وسيلة للدفاع ،

وذلك قبل أن تتجمع جيوش الروم بشكل كامل فيباغتها متفرقة ، فجاء جواب أبي بكر له (أقدم ولا تحجم واستنصر بالله) ، وشرع أبو بكر بإعداد الجيوش لغزو الروم ، أما جيش سعيد بن خالد فتقدم حتى وصل القسطل متخطياً كل المفارز التي واجهته في طريقه ، وبعد ذلك اشتدت المقاومة فتعذر على خالد التقدم فأرسل للخليفة يطلب منه مدداً ، فوصلته قوة مع الوليد بن عقبة ، وأخرى مع عكرمة بن أبي جهل ، وقوة مع ذي الكلاع ، وبعد وصول هذه القوات استأنف خالد تقدمه ، إلا أن القائد الروماني باهان تظاهر بالانسحاب إلى الشمال لاستدراج المسلمين إلى مكان مناسب له قرب مرج الصفر بالقرب من دمشق ، وهناك هاجمهم بعد أن قطع طريق إمداداهم من الجنوب وفر خالد بن سعيد بكتيبة من الجيش وقتل ابنه ، واستطاع عكرمة أن ينجو ببقية الجيش إلى حدود الشام وتحصن ينتظر النجدات .

هذه الخسارة دفعت المسلمين للإسراع بتجهيز الجيوش لفتح بلاد الشام، وخشية المسلمين أن يستغل الروم هذا النصر باستثماره بالهجوم على الجزيرة العربية ، فكان تجهيز الجيوش ومهمتها على النحو التالي :

الجيش الأول: بقيادة عكرمة بن أبي جهل المرابط على حدود بلاد الشام وتعداده ٦٠٠٠مقاتل ، ومهمته حماية خط مواصلات المسلمين ، واحتياط عام للجيوش الإسلامية في بلاد الشام .

الجيش الثاني : بقيادة يزيد بن أبي سفيان ، وتعداده ٧٠٠٠مقاتل، ومهمته دخول دمشق .

الجيش الثالث: بقيادة عمرو بن العاص ، وتعداده ٧٠٠٠مقاتل ، ومهمته احتلال فلسطين .

الجيش الرابع: بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح ، وتعداده ٧٠٠٠مقاتل، ومهمته احتلال حمص .

الجيش الخامس: بقيادة شرحبيل بن حسنة ، وتعداده ٧٠٠٠مقاتل، ومهمته احتلال الأردن .

وقد أوكل أبو بكر القيادة لأبي عبيدة عند اجتماع الجيوش في مكان واحد ، وتقدمت هذه الجيوش إلى الشام وكانت الخطة أن يتقدم جيش شرحبيل أولاً لتطهير الأردن ، وعسكر في منطقة أعلى بحيرة طبريا من جهة الأردن ، ثم يتقدم جيش أبي عبيدة حتى وصل الجابية على طريق دمشق من جهة الغرب منتظراً فتح يزيد لدمشق ليتقدم إلى حمص ، ثم يتقدم يزيد لفتح دمشق ، ويكون الجيشان اللذان يسبقانه مدداً له ، أما جيش عمرو بن العاص فوصل إلى منطقة وادي عربة لفتح فلسطين .

موقف الروم بعد تقدم المسلمين :

تفاجأ الروم بتقدم المسلمين في بلادهم ، إلا أن هذه المفاجأة لم تثبط من عزيمتهم ، وكانوا يراهنون على النصر ، وذلك من خلال أمور :

١–قلة عدد جنود المسلمين ، والذي يبلغ مجموعه ٣٤٠٠٠مقاتل ، وكثرة عدد جنودهم ، والذي يبلغ ٢٤٠٠٠٠مقاتل .

٢–تعدد هذه الجيوش وتفرقها في مواطن مختلفة ، وبالتالي يسهل الإنتصار عليها .

٣– وصول المعلومات لهم بعدم وجود قيادة موحدة لهذه الجيوش .

وإزاء هذه المعلومات أعدت الروم خطتها بتشكيل قوة كبيرة تتكون من أربعة جيوش مهمتها كالتالي :

الجيش الأول: بقيادة الأمير تذارق شقيق هرقـــل ، وتعـــداده جيشـــه ٩٠٠٠٠مقاتل ، ومهمته التقدم نحو فلسطين ، وتدمير جيش عمرو بـــن العاص .

الجيش الثاني: بقيادة الفيقار بن نسطوس ، وتعـــداده ٦٠٠٠٠مقـــاتل، ومهمته تدمير جيش أبي عبيدة .

الجيش الثالث: بقيادة الداراقص وتعداده ٤٠٠٠٠مقاتل ، ومهمته تدمـــير جيش شرحبيل بن حسنة .

الجيش الرابع: بقيادة جرجيوس وتعداده ٥٠٠٠٠مقاتل ، ومهمته تدمـــير جيش يزيد بن أبي سفيان .

موقف المسلمين بعد وصول المعلومات السابقة:

وبعد وصول هذه المعلومات للمسلمين كان لا بد من تقديـــر جديـــد للموقف فاجتمع قادة الجيوش وتبادلوا الرأي حيث خرجوا بالنتيجة التالية :

١- أن تجتمع الجيوش كلها في مكان واحد ، وهو رأي عمـــرو بـــن العاص حيث أشار عليهم بالاجتماع في مكان واحد لمواجهة الروم وقـــال : إن مثلنا إذا اجتمع لم يغلب من قلة ،وإذا نحن تفرقنا لم يبق الرجل منـــا في عدد يقرن فيه لأحد ممن استقبلنا وأعد لنا لكل طائفة منا .

٢- تحديد مكان الحشد للجيوش الإسلامية في منطقة اليرموك .

٣-أن يطلبوا موافقة القيادة العليا في المدينة على هذا الرأي .

فبعثوا إلى أبي بكر رضي الله عنه بالموقف عندهم وما استقر عليه رأيهم فأدرك أبو بكر خطورة الموقف في الشام فاستقر رأيه على تغيير الخطة العامة في الفتح بما يلي :

١-وقف الفتوحات في العراق وتحريك خالد بن الوليد من العراق إلى بلاد الشام لنجدة الجيوش الإسلامية في بلاد الشام مع إبقاء قوة في العراق لتحافظ فقط على ما تحقق من نصر حتى عودة خالد من الشام وأرسل إلى خالد بن الوليد بالرسالة التالية :إذا جاءك كتابي هذا فدع العراق وخلف فيه أهله الذين قدمت عليهم وهم فيه وامض متخففاً في أهل القوة من أصحابك الذين قدموا العراق معك من اليمامة وصخبوك من الطريق وقدموا عليك من الحجاز حتى تأتي الشام فتلقى أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين فإذا التقيتم فأنت أمير الجماعة والسلام عليكم .

٢-إسناد القيادة للجيوش الإسلامية في بلاد الشام لخالد بن الوليد كما يظهر من الرسالة السابقة ، وذلك لتوفر الصفات القيادية والقتالية في خالد رضي الله عنه، وقال أبوبكر:والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد ، وعلى إثر هذا وجه كتاباً إلى أبي عبيدة : أما بعد فإني قد وليت خالد بن الوليد قتال الروم في بلاد الشام فلا تخالفه واسمع رأيه وأطع أمره فإني وليته عليك وأنا أعلم أنك خير منه ولكن ظننت أن له فطنة في الحرب ليست لك ن أراد الله بنا وبك سبيل الرشاد.

٣-أقرهم على رأيهم بالاجتماع وتحديد مكان المعركة وكتب لهم (بأن اجتمعوا فتكونوا عسكراً واحداً ، والقوا زحوف المشركين بزحف المسلمين ، فإنكم أعوان الله ، والله ناصر من نصره ، وخاذل من كفره ،

ولن يؤتى مثلكم من قلة ،وإنما يؤتى العشرة آلاف والزيادة على العشرة آلاف إذا أتوا من تلقاء الذنوب ، فاحترسوا من الذنوب واجتمعوا باليرموك متساندين ،وليصل كل رجل منكم أصحابه).

تحرك خالد من العراق إلى الشام:

وبعد وصول الأمر لخالد خلّف في العراق المثنى بن حارثة وخرج من الحيرة على رأس جيش قوامه ٩٠٠٠مقاتل وكانت خطته في المسير مبنية على الأمور التالية :

١-قطع المسافة بالسرعة الممكنة لنجدة الجيوش الاسلامية.

٢-التعمية على الروم لتحقيق المفاجأة .

٣-عدم الاصطدام مع الروم قبل الوصول لمنطقة الحشد.

وعلى هذه الأسس سار من الحيرة متجهاً إلى جهة الجنوب الغربي إلى منطقة دومة الجندل وهي الجوف في السعودية الآن ،ثم اتجه إلى الشمال الغربي إلى قراقر وهي تقريباً منطقة القريات الآن ،ثم إلى الهزيم وهي تعرف الآن الآزرق وهي ذات مياه كثيرة ، ثم توجه شمالاً حتى وصل إلى بصرى الشام ، قاطعاً مسافة ١٦٥٠كم في مدة ٢٥يوماً ، وهي مدة قياسية ، حيث اختار طريقاً صحراوياً خالياً من الماء وغير مأهول مستعيناً برافع بن عمير الطائي وكان ضريراً ، فسار الجيش خمسة أيام يتزود من الماء القليل الذي كان يحمله ويسقي خيوله من شق بطون بعض الإبل التي سبق أن رويت ماء وصروا آذانها وكعموها وخلوا أدبارها ليجعل منها صهاريج لري الخيول وتوزيع لحمها لمعيشة الجيش ووصل بصرى متخذاً اجراءات إدارية فذة لا تصدر إلا عن قائد محنك .

تغيير خطة الروم:

وقد كان هرقل حج قبل مهزم خالد بن سعيد فحج بيت المقدس فبينا هو مقيم به أتاه الخبر بقرب الجنود منه فجمع الروم وقال أرى من الرأي ألا تقاتلوا هؤلاء القوم وأن تصالحوهم فوالله لأن تعطوهم نصف ما أخرجت الشأم وتأخذوا نصفا وتقر لكم جبال الروم خير لكم من أن يبلغوكم على الشأم ويشاركوكم في جبال الروم فنخر أخوه ونخر ختنه وتصدع عنه من كان حوله فلما رآهم يعصونه ويردون عليه بعث أخاه وأمر الأمراء ووجه إلى كل جند جندا فلما اجتمع المسلمون أمرهم بمنزل واحد واسع جامع حصين فنزلوا بالواقوصة وخرج فنزل حمص فلما بلغه أن خالدا قد طلع على سوى وانتسف أهله وأموالهم وعمد إلى بصرى وافتتحها وأباح عذراء قال لجلسائه ألم أقل لكم لا تقاتلوهم فإنه لا قوام لكم مع هؤلاء القوم إن دينهم دين جديد يجدد لهم ثبارهم فلا يقوم لهم أحد حتى يبلى فقالوا قاتل عن دينك ولا تجبن الناس واقض الذي عليك قال وأي شيء أطلب إلا توفير دينكم.

ولما علمت الروم بتغيير خطة المسلمين واجتماعهم كتب هرقل إلى بطارقته: أن اجتمعوا لهم ، وانزلوا بالروم منزلا واسع العطن ،واسع المطرد ، ضيق المهرب ، وعلى الناس التذارق ،وعلى المقدمة جرجة ،وعلى مجنبتيه باهان والدراقص، وعلى الحرب الفيقار ،وأبشروا فإن باهان في الأثر مدد لكم .

فاختار الروم مكان اجتماعهم بالواقوصة على ضفة اليرموك ،وصار الوادي خندقاً لهم .

وصف ساحة المعركة للطرفين :

اختار المسلمون ساحة المعركة بحيث يكون خلفهم جهة الأردن وحوران وهي بلاد مفتوحة لهم وهي قريبة من جزيرة العرب بحيث يعطيهم ذلك سرعة المناورة لمناطق تحت سيطرتهم ويضمنون عدم التفاف العدو من خلفهم .

أما الروم فقد حصروا انفسهم في منطقة مغلقة فمن الجهة الغربية وادي الأردن وبحيرة طبرية والحولة ومن الجنوب نهر اليرموك وهو نهر سحيقة حوافه ومن الشرق والشمال جيوش المسلمين ، ولعل قيادتهم أرادت أن تقول لجنودها أن لا مفر لكم فإما النصر وإما الموت مما يجعلهم يستميتون من أجل النصر ، خاصة وأن كثيراً من جنودهم كانوا مقيدين بالسلاسل حتى لا يفكروا بالهرب.

ولما راى عمرو بن العاص ساحة المعركة قال : أيها الناس أبشروا حصرت والله الروم وقلما جاء محصور بخير .

الحشد والقتال :

استمر الحشد لمدة شهرين ، وخلالها وصل خالد بن الوليد من العراق وعمل دراساته على المنطقة وطبيعة جيش الروم وجيش المسلمين عمل خطته في تنظيم الجيش على النحو التالي :

١-قسم قواته إلى ٣٦ كردوساً وكان كل كردوس يتألف من ألف مقاتل ، وهو النظام المعمول به عند الروم.

٢-ألغى نظام الصفوف الذي كان متبعاً عند العرب، وهذا لا يمنـــع أن تجعل الكراديس صفوفاً خلف بعضها .

٣-قسم الجيش إلى ميمنة تضم عشرة كراديس بقيادة عمرو بن العـاص ويعاونه شرحبيل بن حسنة ، وميسرة تضم عشرة كراديس أيضاً بقيـــادة يزيد بن ابي سفيان ،وقلب يضم ١٨ كردوساً بقيادة أبي عبيدة ويعاونـــه عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو .

٤- احتفظ باحتياط عام يتألف من ٣٠٠٠فارس .

٥-شكل طلائع الجيش من الخيالة بقيادة غياث بن أشيم .

٦-عين أبو الدرداء قاضياً للجيش ،وأبو سفيان خطيباً وداعية ،وعبد الله بن مسعود مأموراً للتموين .

٧- كلف النساء بالواجبات التالية :

-الواجبات الإدارية كالتموين وإخلاء الخسائر وتضميد الجرحى.

-صد الهاربين من المعركة وإعادتهم لساحة القتال .

-القتال عند الضرورة.

أما الروم فقد قسم باهان جيشه إلى كراديس وجعل علـــى الميمنـــة الدراقص وجعل على الميسرة الفيقار وجرجيوس على مجموعـــة القلـــب .وجعل الميرة قرب فتحة الواقوصة وحفر الخنادق أمام الموقع وربط جنـود المشاة الذين خطط لهم التخندق فيه بالسلاسل والهدف عدم مرور العـرب من بينهم للوصول للجيش ومنع الجنود الرومان من الفرار .

سير المعركة:

قرر خالد أخذ المبادأة والقيام بهجوم على العدو وبنى خطته للهجوم على النحو التالي :

-وضع الطلائع في الأمام لتكون حجاباً للقوات .

-تقوم الميمنة والميسرة بتثبيت جناحي الروم ومنعهما من الإلتفات حول أجنحة العرب .

-يقوم القلب ثم يتظاهر بالإنسحاب ليغري الروم على الخروج من الخنادق ويجرهم إلى مقتلهم .

وكان خالد قد وصله كتاب الخليفة عمر بن الخطاب ينعى له موت أبي بكر وتوليته على الخلافة وفي الكتاب عزله عن الإمارة وتولية أبي عبيدة أميراً على جيوش الشام ، إلا أن الخبر قد كتم عن الجيش باتفاق بين أبي عبيدة وخالد وذلك حتى لا يؤثر على معنويات الجيش الإسلامي ، لأن الكتاب قد وصل في وقت ابتدأت فيه العمليات العسكرية ، وسير المعركة أهم عند القائدين من الإمارة .

وكان قد حدد يوم ٢٠/آب/٦٣٦م فجراً موعداً للهجوم ، وفي صبيحة ذلك اليوم بدأ خالد بن الوليد بتنفيذ هجومه فتقدمت الميمنة بقيادة عمرو بن العاص وأغلقت المنفذ الوحيد للروم من الجهة الشمالية فأصبح محاصراً من الجهة الغربية الجبال ومن ثم نهر الأردن وطبريا ومن الجهة الجنوبية نهر اليرموك بحوافه السحيقة شديدة الإنحدار ومن الجهة الشرقية والشمالية الجيش الإسلامي ،ثم أمر خالد القلب بالهجوم حتى يصلا إلى خنادق الروم ليجبرهم على الخروج منها ثم تظاهر اللجيش

الإسلامي بالإنسحاب لإغراءهم بالخروج واستدراجهم للقضاء عليهم وهذا ما حصل فقد امر القائد الروماني الجنود بالخروج من الخنادق والزحف على الجيش الإسلامي المتراجع وتدميره.

وكانت خطة القائد الروماني المعاكسة تقضي بتثبيت مسيرة الجيش الإسلامي والهجوم على القلب والميمنة والهدف:

١-فتح المنفذ الذي أغلقه عمرو بن العاص .

٢-سحق القلب وتجنيب الميسرة من الدخول في المعركة .

٣-الإلتفاف حول الجيش الإسلامي من خلال المنفذ لمحاصرته من الخلف وبالتالي القضاء عليه .

قاد تقدم الروم في القلب القائد جرجة وطلب المبارزة فبارزة خالد وكان الرجل أصله عربي ويكيل للمسلمين فأعلن اسلامه وانضم بجيشه للمسلمين فأضعف هجوم الروم على القلب ، أما الميمنة فضغط الروم عليها وكان القتال فيها شديداً حتى استطاع الروم من دحر المسلمين من هذا الجانب ولم يثبت إلا حملة الرايات وكاد الروم أن ينجحوا بتنفيذ خطتهم من فتح هذا المنفذ والإلتفاف حول المسلمين ، إلا أن قلب المسلمين وبعد إضعاف هجوم الروم عليه باسلام جرجة مال على الجيش الروماني المهاجم للميمنة بقيادة عكرمة بن أبي جهل والذي صاح بأصحابه من يبايع على الموت فبايعه ضرار بن الأزور والحارث بن هشام مع أربعماية فساندوا الميمنة ، أما القتال على الجناح الأيسر اكتفى فيه الروم على مشاغلة ميسرة المسلمين لتثبيتهم فقط .

وأمام هذا الموقف طور خالد بن الوليد خطته على النحو التالي :

-أصدر أوامره للإحتياط بالهجوم وأمره بالفصل بين مشاة الروم الخيالة المتقدة للأمام لمطاردة ميمنة الجيش الإسلامي المتراجعة للخلف .

-ثم أمر القلب والذي يقوده بنفسه بالهجوم على الخيالة .

-أصدر أوامره لكافة قوات المسلمين بالقتال للضغط على الروم .

إلا أن الضغط من قبل الروم كان قوياً فكانت هذه المعركة بالنسبة لهم حاسمة وهي بمثابة حياة يعيدون من خلالها مجد الدولة الرومانية أو موت لهذ الدولة وإبادة للجيش المتواجد في ساحة المعركة ، ولذا كان لا بد من أن يقاتلوا باستماتة ، خاصة وأن مجموعة كبيرة من الجيش الروماني لا زالت محاصرة وتقاتل داخله ، ومع ضغط المسلمين بدأ الوهن يدب في الجيش الروماني فأوعز خالد لقواته بفتح منفذ للروم للخروج من الطوق والهروب إلى خلف الجيش الإسلامي ، فتم مطاردة خيالة الروم الهاربة ، وبقيت مشاة الروم تحت رحمة الجيش الإسلامي الذي اوقع فيها خسائر كبيرة خاصة وأن مشاقم كانوا مقيدين بالسلاسل ، وقسم كبير منهم سقط في الأودية السحيقة التي خلفهم .

وقتل في هذه المعركة "تذارق" ودخل خالد خيمته واستقر بها إلا أن "باهان" استطاع الهرب ونجا مع أربعين ألفاً من جيشه وهم كل الناجين من المعركة ، أما المسلمون فقد استشهد منهم ثلاثة آلاف منهم عكرمة بن أبي جهل وابنه عمرو،وسلمة بن هشام وعمرو بن سعيد وأبان بن سعيد .

وجرح خالد بن سعيد فلا يدري أين مات بعد وجندب بن عمرو بن حممة الدوسي والطفيل بن عمرو وضرار بن الأزور أثبت فبقي وطليب

بن عمير بن وهب من بني عبد بن قصي وهبار بن سفيان وهشام بن العاص.

نتائج معركة اليرموك:

١-من الناحية السياسية تعتبر نهاية الأمبراطورية الرومانية التي كانت قائمة على بلاد العرب في بلاد الشام وبداية الانطلاق إلى مصر وشمال أفريقيا وأوروبا فيما بعد من جهتيها الشرقية والغربية .

٢-اتساع رقعة الدولة الإسلامية وانطلاقها خارج جزيرة العرب وحكمها لبلاد وشعوب جديدة مما يلقي عليها تبعات أخرى عليها أن تقوم بها .

٣-تغيير الخارطة العالمية بعد اندحار الإمبراطورية الرومانية وظهور القوة الإسلامية وسيطرتها على رقعة واسعة من بلاد الشام والعراق بهذه السرعة الكبيرة .

٤-تدمير الجيش الإسلامي لإحدى أكبر القوى الضاربة في المنطقة وهي الجيش الروماني .

٥-كفاءة الجيش الإسلامي وقدرته على القتال خارج الجزيرة العربية ولقوى غير عربية ، وقدرته على المناورة وإعداد الخطط العسكرية الملائمة.

المبحث الثالث

معركة حطين

تمهيد :

ارتبطت معركة حطين التي وقعت عام ١١٨٧هـ وانتهت بدحر الصليبيين من بيت المقدس بقائدها صلاح الدين والذي خطط لها منذ ظهوره على الساحة السياسية عام ١١٦٨هـ في مصر بعد توليته من قبل نور الدين زنكي للوزارة ، ورأى صلاح الدين هوان الأمة وأن لامهابة لها في قلوب أعدائها ، وأن كثيراً من قادة الأمة يتابرون في رضا الصليبيين ، وربما طلبوا منهم المعونة على أبناء جلدتهم ، امام هذا الواقع المرير وجد بأن أمامه مهمتان كبيرتان :

الأولى : وهي دحر الصليبين عن بلاد المسلمين وتحرير بيت المقدس ، لكن لا يمكن أن يكون هذا في ظل تفرق الأمة في دويلات واختلافها فيما بينها ،ولا بد أن يسبقها توحيد للأمة.

الثانية : وهي ما أشرنا لها توحيد الأمة تحت قيادة واحدة حتى تستطيع أن تقف في وجه الصليبين ، وهذه تحتاج إلى جهاد وتربية فشرع بالتعليم الشرعي وإصلاح النفوس مع منازلة الصليبيين حتى دالت له أمور المسلمين.

وكانت مدينة حلب آخر المدن الشامية التي استسلمت لصلاح الدين في جهادة للم الشمل الإسلامي تحت قيادة واحدة ،و بعد أن استقرت الأمور لصلاح الدين بدأت استعداداته لدحر الصليبيين والتي كانت جيوشهم تنازل صلاح الدين في كل موقع وتستعد للقضاء عليه .

وفي هذه الفترة كانت هدنة بين صلاح الدين والصليبيين ، إلا أنهم لم يحافظوا عليها فبدأ أحد قادتهم في مدينة الكرك وهو أرناط يتحرش بالقوافل التجارية المارة بالقرب من قلعة الكرك والقادمة من مصر إلى الشام أو من الجزيرة إلى الشام ، وكذلك الإعتداء على قوافل الحجيج ، فاعتبر صلاح الدين هذا خرقاً للهدنة خاصة وأن أرناط أعلن أنه سيعتدي على قوافل الحجيج في العام القادم أيضاً .

حشد قوات صلاح الدين:

أعلن صلاح الدين حالة التأهب القصوى في صفوف الجيوش الإسلامية والشعب لتهيئته لحرب قادمة فاصلة ، وأرسل بطلب الجيوش لحشدها في بلاد الشام من سوريا والجزيرة العربية ومصر وديار بكر والتقى بالقوات المصرية القادمة من العقبة بالقرب من الكرك وأبحر الأسطول المصري عبر البحر الأبيض نحو سواحل الشام الشمالية .

ونظم صلاح الدين جيوشه على الفرق وقسم الفرقة إلى ألوية واللواء لكتائب والكتيبة إلى طبلخانات وهي بمستوى سرية ثم إلى حلقات وهي بمستوى فصيل ومن ثم عشروات وهي بمستوى جماعة ، وبلغ عدد جيوشه ٢٥ ألف مقاتل منهم ١٢ ألف فارس .

واجتمع بهيئة أركان حربه واستمع إلى آرائهم والتي تمحورت حول الآتي:

-شن الإغارات المتكررة على حصون الصليبيين ومدنهم بهدف إضعاف مقاومته قبل الهجوم الشامل عليه وتوجيه ضربة قاصمة وهذا كان رأي الأغلبية .

-الدخول بالمعركة مباشرة للمحافظة على معنويات الجيش وثقتهم بقادتهم .

- ورأى صلاح الدين أن يبادر بالهجوم بالدخول إلى فلسطين عبر نهر الأردن واحتلال المنطقة الواقعة غرب طبريا وفرض منطقة قتال على الصليبيين لتكون منطقة تقتيل لهم وبهذا أيضاً يحرمهم من المياه في طبريا وينابيع المياه التي تغذيها وتغذي نهر الأردن.

قوات الصليبيين :

حشد الصليبيون من ٥٠-٧٠ ألف مقاتل وقسمت إلى مقدمة بقيادة ريموند ، والقلب بقيادة غي ، **والمؤخرة** .

وبعد أن علم الصليبيون بتقدم صلاح الدين واحتلاله طبريا اجتمعوا في عكا لدراسة الوضع القائم ، فكان هناك رأيان أيضاً :

الأول :التقدم إلى صفورية واستدراج صلاح الدين إليها حيث ستسير في طريق قاحل لا ماء فيه مسافة ٢٥ كم وهذا يؤدي إلى إضعافها إضافة إلى إبعادها عن ينابيع المياه .

الثاني:التقدم للهجوم على الجيش الإسلامي بمكانه عند حطين ومباغتته ، ومن أصحاب هذا الرأي أرناط حاكم الكرك ، واستطاع إقناع القائد بذلك وتقدمت الجيوش الصليبية إلى حطين .

سير المعركة :

تقدمت القوات الصليبية إلى حطين ووصلت المعلومات إلى صلاح الدين فدفع المفارز الأمامية لمشاغلة الصليبيين والتي شكلت جيوب إعاقة

لتقدمهم فأوقعت فيهم خسائر كبيرة وأعطت الوقت الكـــافي للجيـــش الإسلامي لأخذ كافة استعداداته ، ومن ثم التحمت فرســـان المســـلمين بفرسان الملك غي صباح يوم السبت ١١٨٧/٧/٤م ودخلـــت الجيـــوش بمعركة ضارية حاول خلالها الصليبيون الإلتفاف حول الجيوش الإســـلامية والوصول إلى طبريا وينابيع المياه فتحركت الجيوش الإســـلامية لوقـــف الخرق واستطاعت أن تعزل المقدمة عن المؤخرة ودفعتهم إلى الخلـــف إلى منطقة تكثر فيها الأعشاب اليابسة وأمر صلاح الدين بإشعال النيران فيـــها ، وأمر فرقة الزراقين بقذف السهام السامة جداً التي تقتل أينما أصابت مما أربك الصليبيين وأوقع فيهم كثيراً من القتل وحطم معنوياتهم .

وحاول ريموند أن يحقق بعض النجاح ليرفع من معنويات جنده فقـــاد هجوماً مستميتاً على ميمنة وميسرة المسلمين فأفسح له المسلمون الطريـــق ليوقعوه في مصيدة قاتلة وظن أنه نجح في هجومه ولما أصبـــح في موقـــع التقتيل المختار التف عليه الجيش الإسلامي فهزم و لم يتوقف إلا في صـــور ثم طرابلس ، وحاول غي أن يبقى في ساحة المعركة وهجم علـــى تـــل حطين فأوقع به صلاح الدين هزيمة منكرة ، وأوقع فيهم كثيراً من القتلـــى ووقع كثير منهم بالأسر حتى قيل أن حبال الخيام لم تكن كافية لشد وثاق الأسرى ، وأسر صلاح الدين معظم قادة الصليبيون باستثناء ريموند الـــذي فرَّ من أرض المعركة ومات كمداً بعد المعركة بأسبوعين ومن بين الأسرى أرناط حاكم الكرك والذي قتله صلاح الدين لغدره وخيانته .

استثمار الفوز :

بعد الانتهاء من حطين اراد صلاح الدين أن يتوجه إلى بيت المقدس ،إلا أنه رأى تأجيل ذلك والتوجه بسرعة نحو المدن الساحلية والاستيلاء عليها ، والهدف من احتلالها :

١-منع الصليبيين من الاستفادة من قواعدهم البحرية التي تصلهم بأوروبا ومنع وصول الامدادات لهم .

٢-عزل الداخل عن الساحل وبالتالي يسهل القضاء عليهم .

٣-استخدام هذه الموانيء للاتصال بالاقليم المصري عن طريق البحر .

فتمكن من احتلال عكا والناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية والشقيف والطور ويافا وسبسطية وقلعة تبنين ، كما سقطت صرفند وصيدا وبيروت وجبيل واللد والرملة وغزة وعسقلان .

وبعد أن استكمل فتح هذه البلدان أخذ يعد العدة لفتح بيت المقدس ، إلا أن خطته كانت فتحها سلماً وليس حرباً فأرسل لاقناع أهلها بذلك إلا أنهم رفضوا ، عندها قرر التوجه لفتحها فلبث خمسة أيام يستطلع ويدرس أحوال سورها المنيع حتى وجد أن الجهة الشمالية أقل تحصيناً وأوهن مكان فيه .

وفي ٢٠/ ايلول/١١٨٧م بدأ هجومه من جهة كنيسة صهيون وفتح ثغرة فيها دخل منها بعض رجاله ، ولما شعر باليان أمير المدينة -والذي كان قد فك صلاح الدين أسره بعد حطين ليتوجه إلى القدس لأخذ زوجته وأطفاله والخروج منها إلا أنه أخلف بوعده وأخذ يحرض على قتال صلاح الدين- شعر باليان باستحالة المقاومة بعث إلى صلاح الدين

يطلب إليه قبول التسليم بشرط حماية أهلها ، إلا أن صلاح الدين أصر على التسليم بدون قيد أو شرط ،إلا ان إصرار باليان على القتال حتى آخر نفس والتهديد بحرق المدينة ومن فيها جعل صلاح الدين يرضخ لشروط لشروطهم ووافق على دخولها صلحاً وأعطى لأهلها الأمان ، وسمح لمن يريد مغادرتها بالخروج .

وهكذا فتح صلاح الدين بيت المقدس في ٢٧/رجب/٥٨٧هـ وعادت إلى المسلمين بعد أن بقيت بيد الصليبيين منذ سنة ١٠٩٩م .

الدروس المستفادة من معركة حطين :

١-شخصية صلاح الدين القيادية التي كانت تفتقدها الأمة والخطر يداهمها ، فبرز هذا القائد الفذ ليكون منقذاً للأمة واستطاع بحنكته وهيبته وشجاعته من الوصول لهذا اليوم الذي قاده بكل اقتدار وكان الانتصار وبعده فتح بيت المقدس .

٢-الشجاعة في اتخاذ القرارات ، وتجلى هذا حين قرر احتلال سهل حطين وجعل البحيرة خلفه ، مدركاً أن الهزيمة تعني أن يكونوا طعماً لسمك طبريا.

٣-تحقيق الاستقرار الداخلي قبل الانطلاق للخارج ، وكأنه يطبق المبدأ العسكري القائل ضربة في الداخل لا تعادلها ألف ضربة من الخارج ، فقبل أن يشرع صلاح الدين في العمل حقق استقرار الجبهة الداخلية واطمأن إلى السند والظهير وتفرغ للعدو المقابل .

٤-اللامركزية في القيادة ، ووضح ذلك حين قسم جيشـــه إلى ميمنـــة وقلب وميسرة ، وعلى كل واحد منها قائد ، وعمل القادة الثلاثة خطـط كل بمجموعه ليخرج الجميع بانتصار حطين .

المبحث الرابع

معركة عين جالوت

تمهيد :

دارت هذه المعركة بين المسلمين وبين المغول ، وهم قبائل ظهرت في منغوليا التي تمتد من شمال الصين حتى تصل حدود سيبيريا توحدت هذه القبائل تحت قيادة جنكيز خان عام ٦٠٠هـ /١٢٠٦م، اتصفت هذه القبائل بالدموية والخشونة والهمجية تعيش في الصحراء فاتصفت بصفاتها الخشنة وكانوا يجيدون ركوب الخيل.

لقد استولى على جنكيز خان حب السيطرة على الآخرين وتوسيع امبراطوريته فبدأ بالصين ودخل عاصمتها ، وبعدها أخذ يتحرش بالدولة الاسلامية في ولاية خوارزم ، واستغل قتل الخوارزميين لوفد تجاري يتكون من ٤٥٠ منغولياً ليشن حرباً دموية مميتة على الدولة الاسلامية الخوارزمية.

بدأت الجيوش المنغولية بالزحف إلى الغرب مكونة من أربعة جيوش ، وحاصر أحد جيوشها خوارزم لمدة أربعة أشهر وبعد دخولها دمرت وأزيلت نهائياً من الوجود ، واستمروا باحتلال البلاد الاسلامية في خراسان فدمروا مدن نَسا ونيسابور وغَزنة ثم البنجاب حتى وصلوا إلى حدود العراق الشمالية .

وبعدها توقف الزحف في البلاد الاسلامية وتوجهت جيوشهم إلى روسيا فأحرقوا موسكو ومن ثم فتح بولندا وبرلين وفينا .

وتقدم هولاكو نحو بغداد وحاصرها واستسلمت له يوم الأحد ٤/صفر/ ٦٥٦هـ الموافق ١٠/شباط/١٢٥٨م ،واستباحها قتلاً وتدميراً

وسبياً حتى بلغ عدد القتلى مليون شخص ، وبعد سقوط بغداد بعام واحد سقطت مدن الشام واستسلمت دمشق .

واستطاع المغول التحالف مع الأرمن وبقايا الصليبيين ضد العرب والمسلمين ، وعندما كان هولاكو يستعد لغزو مصر وردته الأنباء عن وفاة أخيه الأمبراطور فاضطر إلى العودة إلى منغوليا ، وحل محله القائد كيتوبوقانويان.

الموقف السياسي الاسلامي :

كانت البلاد الاسلامية مقسمة إلى دويلات متفرقة تتنازع مع بعضها ، ولا يملك الخليفة العباسي إلاّ بغداد .

فشرق الدولة سيطر عليه الخوارزميون ، وبلاد الشام تحت حكم أسرة صلاح الدين ، وكذا مصر إلا أن المماليك كانت لهم السيطرة على الحكم فيها ، وشمال أفريقيا والأندلس مفتتة إلى دويلات وإمارات ضعيفة ، والحال في جزيرة العرب ليس أحسن من غيرها ، والخليفة العباسي المستعصم بالله كان أضعف من أن يعيد للخلافة هيبتها .

كانت مصر تحت حكم الملك المنصور إلا أن الحاكم الفعلي للبلاد سيف الدين قطز ، والسلطان قطز هو ابن أخت السلطان جلال الدين الخوارزمي من أصل تركماني واسمه محمود بن معدود ، كان طفلاً صغيراً عند اجتياح المغول لخوارزم والقضاء عليها ، فوقع بيد أحد تجار الرقيق وسماه قطز وباعه في البلاد الشامية ، وقد التحق في خدمة عز الدين أيبك التركماني الذي كان يعمل عند الصالح نجم الدين أيوب الذي اعتلى العرش سنة ١٢٤٠م والذي ورث عرشه ابنه توران شاه سنة ١٢٥٠م

وبعد اغتياله بنفس العام تولت أمه شجرة الدر العرش وتزوجت من عز الدين أيبك والذي اغتيل بتدبير منها عام ١٢٥٧م في حمامه مما حمل اعوانه على قتلها وتنصيب ابنه الملك الصالح على العرش ولكنه كان صغيراً فكان قطز وصياً على العرش .

في هذه الأثناء وصل رسول الملك الناصر في الشام يطلب النجدة ، فدرس قطز الموقف بدقة شديدة ، فرأى بأن المغول لا بد أن يتقدموا لمصر ولذا لا بد من مهاجمتهم خارج أراضيها ، فقرر تجهيز جيش لمنازلة المغول في بلاد الشام .

موقف الجيش المغولي :

١- يعتمد الجيش المغولي في تنظيم قواته على الفرسان فقط ولا وجود للمشاة فيه ، وذلك لخفة حركتها ، فكانت تلك الجيوش تتسم بسرعة الحركة ، وكانت أسلحتها خفيفة السيف والرمح والقوس ، ولم يهتموا بالدروع واللباس الثقيل ، وكانت فرسانهم تقسم إلى قسمين :

الأول :حاملي السهام ، والتي تطلق سهامها في بداية القتال بشكل كثيف كبداية للاشتباك الحاسم ، وتشكل قاعدة اسناد للهجوم .

الثاني :حاملي السيوف والرماح ، وتقوم بالهجوم الخاطف والسريع .

٢-كما كانت جيوشهم كثيرة العدد تستطيع العمل على محاور مستقلة دون الحاجة إلى إسناد بعضها .

٣-كما يعتمد الجيش المغولي على نقل الرعب بين الأمم التي يهاجمونها قبل أن تنتقل الجيوش إليها ، والقصد هو تدمير الروح القتالية وتحطيم المعنويات .

٤-كما يتصف بالوحشية في القتال وحرق المدن وتدمير الحضارة وجميع مقومات الحياة البشرية .

٥-كما كانت جيوشهم تعتمد على المستشارين من الأمم التي كـــانوا يحتلونها ، وكانوا يأخذون بآرائهم فيما يتعلق بأساليب القتـــال ومواقـــع الضعف .

إلا أن الجيش المغولي الذي تميز بكل ما ذكرنا يفتقد إلى أمرين مـــهمين كانا هما مقتله ، وهما :

١-عدم إجادة الدبلوماسية والحنكة السياسية والتسامح .

٢-جهلهم بالأساليب الدفاعية ،وافتقار جيشهم لعنصر المشـــاة الـــذي يصلح للأغراض الدفاعية ، فكانت سبب هزيمته في عين جالوت .

موقف الجيش الاسلامي :

أما الجيش الاسلامي فهو موجود فقط في مصر ولا وجود له في بـــلاد الشام المحتلة ، وهذا الجيش هو وريث جيش صلاح الدين الـــذي حطـــم الصليبيين في حطين ودخل بيت المقدس فعرفوا أساليب التعرض والهجـــوم والمباغتة والخدعة وحرب الكمائن والتطويق والهجوم ، كما عرفوا بعـــد ذلك الدفاع ضد الهجمات المتتالية من قبل الصليبيين ، إلا أن هذا الجيـــش عاش فترات النزاع على الملك في مصر ولذا لم يكن له الأثر في الهجمـــات التتارية على بغداد وبلاد الشام بداية ، ولذا فإن قطز بدأ بترتيب الســـلطة فكان أول قرار له في هذا الاتجاه هو عزل الملك الطفل من العرش وتـــولى العرش بنفسه ، فجمع الشيوخ والأعيان وشرح لهم الموقف الصعب الـــذي

تمر به الأمة وطلب موافقتهم على عزل الملك والمناداة به ملكاً وحصل على الموافقة .

وبعد ان نجح في ترتيب الأوضاع الداخلية ،أخذ بتهيئة الأمة للحرب ، وأعلن الجهاد المقدس ضد المغول .

بلغ عدد الجيش المصري ٤٠٠ الف مقاتل وكان تنظيمه كالتالي :

١-الفرسان ، وجلهم من المماليك والتركمان والجراكسة الذين احترفوا الفروسية واتصفوا بالشجاعة والاقدام ، وكانوا يرتدون الدروع التي نقلوها عن الصليبيين ، وكانوا مسلحين بالسيوف والرماح .

٢-المشاة،ومعظمهم من المصريين المسلحين بالسيوف والرماح والبلطات والهروات المسننة .

٣-البدو وكان عددهم بضعة آلاف يركبون الإبل ، وقد استخدم بالإغارة على الخطوط الخلفية للعدو ومراكز التموين لمعرفتهم في مسالك الصحراء وطبيعتها المناخية والمعيشية .

وقد التحق بالجيش جميع الأمراء والجنود الذين هربوا إلى مصر من وجه المغول من جميع الديار الإسلامية .

وكان القائد العام للجيش الأمير قطز ، وكان يمتاز بالذكاء والشجاعة والحكمة ، وكان مقداماً وحازماً حسن التدبير متديناً ، قوي الإرادة ، واسع الاطلاع في أمور الحرب بعيد النظر ،، علاوة على كرهه القديم للمغول فقد ذاق مرارة همجيتهم كما مر .

تقدم الجيش الإسلامي إلى بلاد الشام :

تحرك الجيش المصري من القاهرة في يوم ١٥/شعبان/٦٥٨هـ الموافق ١٢٦٠م ، ودفع قطز أمامه بالخيالة بقيادة الظاهر بيبرس ، وكان الهدف تمويه التقدم ، والاستطلاع ، وطرد المفارز الأمامية التي أرسلها القائد المغولي قرب غزة .

واستطاع بيبرس قطع صحراء سيناء بسرعة خاطفة باغتت مفارز المغول المتقدمة بقيادة بيدرا ، وبعد معركة حامية انسحب بيدرا من غزة ثم من جنوب فلسطين ودخلها بيبرس محرراً ، وهذه أول هزيمة للجيش المغولي أدت إلى رفع معنويات الجيش الإسلامي ، وواصل بيبرس تقدمه فاحتل يافا وقيصرية ووصل إلى جبل الكرمل ثم انحدر نحو نهر الجالوت والتقى بجيش المغول بالقرب من قرية عين جالوت بين بيسان والعفولة ، واستطاع تثبيت جيشهم المحتشد هناك لحين وصول بقية الجيش بقيادة قطز وليفرض عليهم معركة بنفس المكان .

اما موقف الفرنج المتواجدين في فلسطين فقد وافقوا على معاونة المسلمين بالسماح لهم بالتحشد في سهول عكا ،خوفاً من جيشهم الجرار وتخلصاً من الهمجية التي زرعها المغول في كل مكان ،إلا أنهم لم يشاركوا بالقتال.

خطة الجيش المغولي :

تعتمد خطة المغول على تجنب الاشتباك الواسع في البداية ، فيقومون بهجمات بسيطة في أماكن مختلفة حتى يكتشفوا نقاط الضعف في صفوف الخصم ، ومن ثم يحشدوا قواهم الرئيسية أمام نقطة الضعف ويشنوا

هجومهم الكثيف عليها بوابل من السهام حتى يختل توازن الخصم ، ومن ثم يبدأون هجومهم الرئيسي .

وكانت خطتهم في عين جالوت بعد دراسة الموقف القيام بهجوم جبهوي وتحطيم مركز تجمع المسلمين وقسمها إلى قسمين والنفاذ من الوسط والإلتفاف على مؤخرة القسمين المنشطرين ، أما الخطة البديلة فهي التظاهر بالانسحاب عند فشل الهجوم الرئيسي على المركز لاستدراج الجيش الاسلامي وإخراجه من مواقعه الرئيسية ، وعندها تقوم فرق الخيالة السريعة بالإنقضاض عليه وتحطيمه .

إلا أن الجيش المغولي كان يفتقر إلى الكشافة أثناء حركته من منطقة الحشد في سهل البقاع ، فعندما وصل إلى منطقة عين جالوت تفاجأ بوجود المسلمين فيه .

خطة الجيش الإسلامي :

كانت خطة قطز تعتمد على القتال الثابت ، وأن يتخذ موضع الدفاع وأن تتميز المعركة بالقتال القريب والاشتباك بالسيوف والرماح حتى يستفيد من عنصر المشاة الذي يشكل العنصر الرئيسي في جيشه،وانتخب موقعه الدفاعي في المنطقة المحصورة بين نهري جالوت وجلبو مستفيداً من طبيعة الأرض وهي تتميز بما يلي :

١-الأرض منبسطة وواسعة يمكن أن تستوعب قطعات كبيرة .

٢-وجود مستنقعات بيسان في جناحه الأيمن ، وهذه تعمل على تحديد حركة خيالة المغول ،وبالتالي يمنع خيالتهم من الالتفاف من الخلف .

٣-كثرة الموانع والأنهار التي تحدد حركة الخيالة والتي يعتمد عليها المغول وبالتالي التقليل من أهميتها .

٤-الاستفادة من نهر جلبو فيما لو اضطر للإنسحاب لتأخير مطاردة العدو لجيشه.

وقسم قطز جيشه ألى قلب وميمنة وميسرة جلها من المشاة وفيها قليل من الخيالة بينما احتفظ بالقسم الأكبر من الخيالة احتياط بقيادة بيبرس ووضعها خلف القلب مباشرة ، وواجبها مطاردة المغول عند التغلب عليهم .

وبنى خطته على أن تصمد قوات المشاة بوجه خيالة المغول وإجبارهم على القتال القريب حتى يشل من حركتهم ويكسر شدة هجومهم فتقوم خيالة المسلمين بالإنقضاض عليهم ومطاردتهم .

أما الخطة البديلة فهي التظاهر بالانسحاب من المركز فتحدث ثغرة يندفع منها المغول ، ومن ثم يطبقون عليهم من ثلاث جهات بعد أن يتورطوا بالتغلغل بعيداً ويتم القضاء عليهم .

سير المعركة :

في صباح يوم الجمعة ٢٥/رمضان/٦٥٨هـ ،الموافق ٦/أيلول/١٢٦٠م بدأت أحداث المعركة باشتباك غير حاسم من قبل الظاهر بيربس بأمر من السلطان قطز ، تلاه هجوم واسع للمغول بعد أن مهدوا له بقصف مكثف بالسهام ،ولما تقدمت خيالتهم اصطدمت بمشاة المسلمين الثابتين على الأرض فدارت معركة كبيرة التحم فيها الجيشان عن قرب تمكن المغول خلالها من فتح ثغرة في صفوف المسلمين ، فأمر قطز بتنفيذ الخطة

البديلة فانسحب القلب إلى الخلف متظاهراً بالفرار بينما ثبتت ميمنة المسلمين وميسرتهم ، ولما توغل المغول في الخلف أمر قطز القلب بالثبات وأمر بالهجوم من ثلاث جبهات فأطبقت عليهم الميمنة والميسرة والخيالة بقيادة بيبرس فتفاجأ المغول بخطة المسلمين وأمام الضغط الهائل من قبل المسلمين اختل توازن قواتهم وتشتت جيوشهم وهربوا إلى التلال المحيطة ببيسان ، وقتل قائد المغول .

استثمار الفوز :

وبعد انتهاء المعركة لصالح المسلمين أمر قطز بيبرس بمطاردة فلول المغول المتجهة إلى دمشق وبعلبك ، واستطاع بيبرس إخراج المغول من بلاد الشام ، ودخل قطز دمشق واستقبل من أهلها باعتباره منقذاً للوطن والأمة ، وأصبحت مصر والشام تحت حكم المماليك .

الدروس والعبر :

١-لقد كانت معركة عين جالوت معركة مصير للأمة تقرر زوالها أو بقائها ، ولذا حشد لها قطز كل الطاقات والامكانات .

٢-في الحالات الخطرة التي تتعرض لها الأمة يجب أن ترتفع الأمة فوق خلافاتها ، فلقد تجاوز الأيوبيون والمماليك خلافاتهم قبيل معركة عين جالوت ووجهوا الجهود نحو العدو الخارجي الذي يفتك بالأمة .

٣-المعنويات لها أثرها الكبير والحاسم في المعركة ، ومن هنا حرص قطز أن يرفع معنويات جنده بتركيزه على أول لقاء لهم مع المغول في غزة ، فكان الانتصار في هذه المعركة هو بداية الانتصار في عين جالوت ، إذ

ارتفعت معنويات الجنود وانكسر الحاجز النفسي بينهم وبين المغول وانتهت مقولة أن الجيش المغولي لا يقهر.

٤-التحالف مع الأعداء في بعض الأحيان قد يكون ضرورة ، وهذا ما فعله قطز في تحالفه مع الفرنجة في عكا ، وذلك ليقطع على المغول التحالف معهم ضد المسلمين ، وبالتالي يزداد أعداؤه ، وكذلك يمكنه الاستفادة منهم في الخدمات الإدارية للجيش ، وهذا يدلل على أهليته القيادية وحنكته السياسية .

٥- أهمية اختيار الميدان الملائم للمعركة وفرضه على العدو واستدراجه إليه له أثر كبير في حسم المعركة ، فقد اختار قطز ميدان المعركة الذي يلائم الخطط العسكرية الاسلامية ويحرم العدو من تنفيذ خططه ، وذلك باختياره سهل بيسان .

الفصل الثاني
الثورة العربية الكبرى

-تمهيد.
-أحوال العرب أواخر العهد العثماني .
-جذور الثورة.
-أسباب الثورة العربية الكبرى.
-أصول الثورة العربية الكبرى.
-الإعداد للثورة .
-إعلان الثورة العربية الكبرى .
-أبرز معارك الثورة العربية الكبرى.
-نتائج الثورة العربية الكبرى.
-دروس وعبر من الثورة العربية الكبرى.

تمهيد:

كان العرب قبل الإسلام قبائل متفرقة ومتنازعـــــة ، و لم تتوحـــد إلا بمجيء الإسلام الذي اصطفى الله لنشره سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ، فتحمل في سبيل نشره الأذى والهوان من قبل أقرب الناس إليه ، ، وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم آلت الخلافة إلى الخلفاء الراشدين الذين ســاروا على نهجه ، فانتشر الدين في رقعة واسعة من هذا العالم ودحروا أكـــبر قوتين على وجه الأرض آنذاك الفرس والروم ، ثم جــاء مــن بعدهـــم الأمويون فساروا على نفس الدرب ، ومن ثم العباسيون ، ثم الفــاطميون في مصر والمغرب العربي ، ثم ظهرت الدولة الأيوبية التي قامت على إثرهــا دولة المماليك ، ثم ظهر العثمانيون وسيطروا على زمام الأمور بعد ثــلاث معارك هي :

أ-معركة جالديران سنة ١٥١٤م ضد الصفويين في العراق .

ب-معركة مرج دابق سنة ١٥١٦م ضد المماليك في بلاد الشام .

ج-معركة الريدانية سنة ١٥١٧م ضد المماليك في مصر .

واستمر حكم العثمانيين أربعة قرون .

أحوال العرب أواخر العهد العثماني

لايخفى على أحد ما آلت إليه الأمور من سوء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والتي انعكست على العرب من جراء حكم السلاطين العثمانيين في هذه الفترة الذين كانوا رموزاً للفساد والانحراف حتى كانت فترة السلطان عبد الحميد من أصعب الفترات على الدولة وشعوبها التي شهدت انفصال الكثير من الولايات عن جسم الدولة حيث ظهر خطر التفكك والتجزأة والذي يهدف إلى طمس الهوية العربية وممارسة سياسة التتريك الطورانية ضد العرب ، ومن أبشع صور المعاناة قوافل الشهداء الذين علقوا على أعواد المشانق في كل من بغداد ودمشق وبيروت بتوجيهات من جمال باشا السفاح الذي نكل بالأحرار العرب من خلال الاعتقال القتل والذي برعت في تنفيذه جماعة من حزب الاتحاد والترقي ممثلة بطلعت وأنور وجمال .، ويمكن تلخيص أحوال العرب قبل الثورة بما يلي :

١-تم تقسيم الولايات العربية إلى دويلات يترأسها قادة من الأتراك بحيث يسهل السيطرة عليها ، وكانت مهمتهم جمع الأموال والضرائب وإرسالها إلى السلطان العثماني ، ومن هذه الولايات على سبيل المثال ولاية حلب وولاية طرابلس والشام ، وبيروت ، والموصل ، والبصرة ودمشق واليمن وغيرها .

٢- نتيجة لهذه الأوضاع تفشى المرض والفقر وتدهو الاقتصاد .

٣-طمس الهوية العربية وانتشار الجهل .

٤-تدهور الأوضاع الصحية والأمراض لقلة العناية والرعاية الصحية .

٥-تراجع المعارف المتعلقة بعلوم الدين والدنيا وانتشار الظلم والفساد ، وسن القوانين لجمع الضرائب .

على إثر ذلك كله ظهرت العديد من الحركات الانفصالية والجمعيات السرية والعلنية المعادية للعثمانيين في كل من الحجاز وبلاد الشام والتي كانت تطالب بالثورة على الأتراك من أجل الاستقلال ، ومن أهم هذه الحركات :

أ-الحركات الدينية :

١-الحركة الوهابية : انتشرت هذه الحركة في نجد والحجاز ومؤسسها محمد بن عبد الوهاب ووالت انتشارها حتى وصلت العراق والشام ، وقد خشيت الدولة العثمانية منها وعهدت إلى محمد علي باشا واليها على مصر للتصدي لها والقضاء عليها .

٢-الحركة السنوسية : مؤسسها محمد على السنوسي وانتشرت في ليبيا.

٣-الحركة المهدية في السودان .

ب- الحركات الفكرية والأدبية ومن دعاتها اليازجي ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وجمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده ، وغيرهم .

ج- الجمعيات العربية السرية والعلنية ومن أهمها :

١-جمعية بيروت ؛ وهي من الجمعيات السرية التي تأسست عام ١٨٧٥م وكانت تضم في عضويتها العرب والمسلمين والمسيحيين والدروز وكان مقرها الرئيسي في بيروت ، ومن أهم أهدافها :

أ-منح سوريا الاستقلال متحدة مع لبنان .

ب- أن تكون اللغة العربية اللغة الرسمية في البلاد .

ج-رفع الرقابة التي تحد من حركة التعليم .

٢-جمعية الإخاء العربي :

تأسست هذه الجمعية في الأستانة عام ١٩٠٨م ومن أهدافها :

أ-المحافظة على الدستور الذي صدر عام ١٩٠٨م.

ب-السعي لأعلان استقلال الأمة العربية .

ج-نشر العلوم والمعارف وانتشار المدارس.

د-توطين البدو وتأمين الحرية والمساواة ونشر العدل بين العثمانيين والعرب .

٣-جمعية المنتدى العربي ؛ تأسست في القسطنطينية عام ١٩٠٩م وكانت تهدف إلى إنشاء امبراطورية تجمع بين العرب والأتراك .

٤- جمعية العهد ؛ وكانت خاصة بالعسكريين ، أسسها عزيز علي المصري ، ومن أهم أهدافها ؛ المطالبة بالتحرير والاستقلال .

وإن كانت هذه الجمعيات قد اختلفت ببعض مطالبها ، إلا انها أجمعت على التغيير لصالح الأمة العربية التي كانت تعاني من الظلم بجميع أشكاله وألوانه .

لم تأت الثورة العربية الكبرى من فراغ ، ولم تكن حركة عادية وليدة نزوة فردية أو اقليمية بل كانت نتيجة لتفاعلات الظروف والأحداث التي مرت بالبلاد العربية ، ومن هنا فإنها لم تكن مجرد حدث عابر بدأ عام ١٩١٦م ، إنما كانت هناك بوادر وتوقعات لإعلان الثورة منذ أمد ، حيث كانت عدة دعوات تنادي بذلك ، ومن أهمها :

١-الدعوة الأولى عام ١٨٠٦م ، وانطلقت من الحجاز على أثر احتلال الوهابين لمكة المكرمة وأبطلوا الدعوة للسلطان العثماني ، والتي عبر عنها أحد خطباء المساجد في خطبة الجمعة حيث قال : لقد اقترب الوقت الذي سترون فيه عربياً على عرش الخلافة .

٢-الدعوة الثانية كانت عام ١٨٥٨م والتي جاءت من بلاد الشام حيث ظهرت من خلال المخاطبة التي حصلت بين القنصل البريطاني في حلب والسفير البريطاني في اسطنبول ، حيث قال : إن العرب المتواجدين في شمال سوريا تدغدغ أفئدتهم أحلام جميلة بالإنفصال عن الدولة العثمانية .

٣- الدعوة الثالثة كانت عام ١٨٩٨م وقد أطلقها أحد المفكرين والأحرار العرب وهو عبد الرحمن الكواكبي من خلال كتابه أم القرى ، حيث طالب العرب بعقد مؤتمر دولي في مكة يتم من خلاله التباحث في الأمور المتعلقة باستقلال العرب ، مؤكداً على المكانة التي يجب أن يحتلها العرب في الاسلام بفضل لغتهم وشرف نسبهم قائلاً : إن عرب الجزيرة هم المؤهلون لإعادة مجد الإسلام ، لأن العناية الإلهية حمتهم من الفساد

الخلقي الذي أصاب الأتراك ، وأضاف يقول :إن عرب الجزيرة هم أنسب الأقوام لأن يكونوا مرجعاً في الدين وقوة للمسلمين ، ولذا لا يجوز الاتكال على العثمانيين في أمر الخلافة ، وأصدر في هذا المجال أول صحيفة عربية في حلب أطلق عليها الشهباء ينادي من خلالها بتحرير الأمة العربية .

٤- الدعوة الرابعة جاءت بعد مضي سبع سنوات وأطلقها المفكر نجيب عازوري في كتابه يقظة الأمة العربية الذي نشر باللغة الفرنسية عام ١٩٠٥م وطالب فيه العرب بالانفصال عن الدولة العثمانية والعمل على إيجاد كيان عربي مستقل يكون على رأسه سلطان عربي ، وأسس تحقيقاً لهذه الغاية جمعية سياسية أطلق عليها اسم جمعية الوطن العربي وتأسست عام ١٩٠٤م وكان من أهدافها تحريض العرب على القيام بالثورة لتحقيق الاستقلال ، كما انه أصدر مجلة أطلق عليها اسم الاستقلال العربي تحقياً لهذه الغاية .

٥-الدعوة الخامسة ؛ حيث أطلقت عام ١٩١٣م من قبل خمسة وثلاثين نائباً في مجلس المبعوثان من أبناء الولايات العربية في الجزيرة العربية وبلاد الشام حيث رفعوا مذكرة إلى الشريف حسين بن علي يطالبونه فيها بتولي زمام الأمور، وما جاء في هذه المذكرة (نحن نواب العرب في مجلس المبعوثان نقرك على إمارة مكة ونعترف لك دون سواك بالرئاسة الدينية على جميع الأقطار العربية وإجماعنا هذا هو بالنيابة عن أهل بلدنا نجهر به عند الحاجة والله يحفظك لأمتك ويساعدك لد فع الشر عن دينك) .

ومن خلال هذه المذكرة يتبين لنا أن الشريف حسين لم يعـرض نفسـه على العرب بل جاء باجماع عربي من نواب المبعوثان لتوفر العديـد مـن الشروط في شخصيته منها اتصال نسبه بالرسول صلى الله عليه وسـلم ، ولوجوده في مكة المكرمة أميراً عليها ، ولأنه يحظى بعلاقات طيبـة مـع العثمانيين تمكنه من تحقيق ما تصبوا إليه الأمة العربية من حرية واستقلال.

٦- الدعوة السادسة ، وكانت عام ١٩١٥م بعد الحرب العالميـة الأولى تأكيداً لدعوة النواب العرب في اختيار الشريف حسين بن علـي لهـذه المهمة وأطلقها الوطنيون الأحرار العرب من مختلف الولايـات العربيـة واتفقوا على تسليم زعامة الأمة للشريف حسين بن علي ، واكدوا ذلـك من خلال رسالة بعثت له مع السيد فوزي عطا البكري في كانون الثـاني عام ١٩١٥م وقد وقع هذه الرسالة عدد كبير من العسكريين من مختلـف الأقطار العربية من أمثال ياسين الهاشمي وعلي رضا الركابي وعبد الغـني العريشسي وغيرهم من المدنيين كما أبدى الأمير سعيد الجزائري الذي زار مكة أثناء ولاية وهيب باشا والتقى بالشريف حسين وقال له : أنت ثـاني رجل في الدولة العلية بعد الخليفة ومن لنا أميراً غيرك .

وأكد هذا أيضاً الأمير عبد العزيز بن سعود بموافقته على زعامة الشريف حسين للثورة ، وكذلك الشريف الإدريسي في عسير .

كل هذا يؤكد لنا إجماع أحرار الأمة ومفكريها وعسكرييها من شـتى الولايات العربية على زعامة الشريف حسين بن علي للأمة .

ساهمت عوامل عديدة خارجية وداخلية في إعلان الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف الحسين بن علي ، وقد أعلن الأسباب التي دفعته للثورة في أربعة منشورات أذاعها على الملأ ونشرتها صحيفة القبلة الصادرة في مكة المكرمة ويمكن إيجازها بما يلي :

١-أن الدافع الرئيس للثورة هو ما يعانيه العرب من اضطهاد ، ويبين المنشور الأول أن الإتحاديين وجدوا في إعلان الأحكام العرفية بعد إعلان الحرب فرصة مكنتهم من تنفيذ كل ما يريدون في العرب فقد شرعوا يقتلون ويصلبون نوابغ رجال النهضة العربية الذين اشتهروا بغيرتهم على الأمة والدولة من أرباب المعارف والأفكار وحملة الأقلام وبارعي الضباط ، ثم يشير إلى آخر بلاغاتهم بأنهم صلبوا واحداً وعشرين رجلاً في الشام في آن واحد ، وهم شهداء مشانق جمال باشا حيث جاء فيه : وإنه ليعز على إنسان أن يرضى لقومه ولغيرهم من أبناء جنسه بأن تكون دماؤهم مهينة غير محترمة لهذا الحد .

كما أورد المنشور أن مظاهر اضطهاد العرب تجاوزت مصادرة الأموال والنفي والتنكيل وانتهاك الحرمات للإساءة إلى الأمة وتحقير رجالها حتى الأموات منهم فتجرؤا على قبر الأمير الأبر والمجاهد عبد القادر الحسيني الجزائري بإهانته وتحقيره . ثم يتساءل الشريف الحسين بن علي في المنشور : أي مسلم بل أي بشر يرضى لقومه مثل هذا الظلم والخسف ، وقد

جعل الله تعالى أمر نفي المرء عن وطنه مقاروناً لأمر قتاله ليرتد عن دينه وسبباً لمشروعية القتال .

٢- خروج جمعية الإتحاد والترقي في الدولة العثمانية على تعاليم الإسلام فقد جاء في افتتاحية العدد الأول من جريدة القبلة أن الدولة العثمانية أمضت إلى فئة طاش بها الغرور وأخذها العزة بالإثم فشنت على الإسلام حرباً عواناً في كل من أعمالها ودبت آلية الفتنة في كل قول من أقوالها .

وقد تجاهل الإتحاديون شأن الإسلام إذ يرون فيه وسيلة من وسائل تقهقرهم وضعف حالهم ، وطالبوا رسمياً من مجلس المبعوثان جعل الخلافة بلا دين ، وهكذا أخذ الإتحاديون بمحاربة الإسلام في مفاهيمه وفي نصوصه لدرجة أنهم أخذوا يرون في التراث الإسلامي السابق لهم مجموعة من الأفكار العتيقة التي لا تصلح لهذا الزمان .

٣- تفكك أوصال الدولة العثمانية وتفريط الإتحاديين بممتلكات الدولة في مواقع عديدة فضاعت جزيرة كريت ووئدت البوسنة والهرسك وبيعت طرابلس الغرب ، وتفرقت جزر البحر المتوسط وطاحت ألبانيا ، وانفصلت الولايات المقدونية ثم استطار شرر شؤمهم إلى بلاد الأكراد وولايات الأناضول وجنوب العراق فوقعت جميعاً في أيدي الأجنبي .

٤- دخول الدولة العثمانية في الحرب الأولى إلى جانب ألمانيا دون مصلحة تخدم المسلمين حيث أوضح المنشور الهاشمي الثاني للثورة عدم رضى عقلاء المسلمين وذوي البصيرة من سكان الدولة العثمانية عن دخول الدولة في الحرب لأسباب جوهرية أجمعوا عليها ، ومن أهمها أن الدولة العثمانية قريبة عهد في الخروج من الحرب الإيطالية أولاً والحرب

البلقانية ثانياً وقد أصاب جيوشها وخزائنها وكل مرافقها وعامة تشكيلاتها من الضعف والضياع والفناء ما لا يخفى تأثيره على ثورة الدولة خاصة وثورة المملكة وأهلها عامة .

٥-إنقاذ الولايات العربية العثمانية من الإحتلال الأجنبي ، فقد بين المنشور الهاشمي الثاني أن الهزائم التي لحقت بالجيوش منذ اندلاع الحرب قد أوصلت الشريف الحسين بن علي إلى الإستنتاج الذي لا يخرج عن أحد أمرين فإما أن نستسلم إلى هذ الخطر الداهم حتى نزول من خارطة العالم ، أو نسعى إلى الخلاص منه مما يبرر الثورة .

٦-خروج مقاليد الحكم في الدولة العثمانية من يد السلطان الشرعي الذي سجنه الإتحاديون في قصره وتصرفوا بأمور الملك وأحوال السلطنة .

٧-الإمعان في سياسة التتريك ومحاولة طمس الهوية العربية فقد اتهم المنشور الأول الإتحاديين بأنهم فرقوا شمل الأمة العثمانية بمحاولة جعل شعوبها كلها تركية بالقوة القاهرة ، وذلك يندد بسياسة التتريك التي أوقعت بين الترك والشعوب الأخرى ، ويهاجم الإتحاديين الذين خصوا العرب ولغتهم بالاضطهاد وهذا أعظم ما جنوه على الدين والدولة من الفساد .

وحاولوا قتل اللغة العربية في جميع الولايات العثمانية بإبطالها من المدارس ومنعها من الدواوين والمحاكم وأصدروا في ذلك آراء كثيرة لقيت من مبعوثي العرب معارضات شديدة ، ثم يستطرد المنشور ليجعل ذلك تجاوزاً على الإسلام ذاته إذ يقول : ولا يخفى أن قتل اللغة العربية قتل للإسلام

نفسه فالإسلام في الحقيقة دين عربي ، بمعنى أن كتابه أنزل باللغة العربية وقد قال الله تعالى في سورة الرعد(وكذلك أنزلناه حكماً عربياً) .

وتجسدت النزعة الطورانية (القومية التركية) في الكتابات التي تنشرها جريدتا (إقدام وطنيين) لسان حال جمعية الإتحاد والترقي حيث حفلت بالأناشيد والقصائد التي تمجد القومية التركية وتحتقر ما سواها من الجنسيات والقوميات المنضوية تحت لواء الدولة العثمانية ، وكان العرب من أكثر الشعوب إحساساً بهذه النزعة ، كذلك انبرى الشعراء للذود عن كرامتهم والدفاع عن لغتهم والافتخار بشمائلهم.

٨-ويمكن أن يقال بأن السبب المباشر للثورة تمثل بالجرائم التي ارتكبها جمال باشا السفاح والتي راح ضحيتها العديد من الشخصيات العربية وخاصة الذين أُعدموا بساحة المرجة في دمشق .

إزاء هذا الواقع المرير نهض شريف مكة الشريف الحسين بن علي ليحمل على كاهله عذابات الأمة وليدرأ عنها الخطر الداهم ويلبي نداء أحرار الأمة الذي قضّ مضجعه فعقد العزم أن يكون ربان السفينة حين عصفت بها الأنواء وبثاقب بصيرته وصدق انتماءه ومسؤوليته التاريخية في الذود عن حياض الأمة أطلق رصاصة الثورة المجيدة المباركة في التاسع من شعبان عام ١٣٣٤ هجرية ، الموافق العاشر من حزيران عام ١٩١٦ميلادية من بطاح مكة ، وأعلن صراحةأن العرب لا يقاتلون الترك ولا غيرهم من الملل العثمانية وإنما يحاربون حزباً طاغياً ضرب الله على سمعه وختم على قلبه فهو خليط من الجهالات .

وقد أذاع الشريف الحسين بن علي المنشـــور الأول في ٢٠ شــعبان ١٣٣٤هـ الموافق ٢١حزيران ١٩١٦م موجهاً لجميع العرب والمسـلمين على وجه الأرض موضحاً الأسباب التي حملته على إضرام شرارة الثـورة ومعلناً الاستقلال بقيام دولة عربية تضمن للعرب حريتـهم وسـيادهم وتمكنهم من الحفاظ على عقيدهم ولغتهم .

أصول الثورة العربية الكبرى

تستمد الثورة العربية الكبرى أصولها وجذورها التاريخية من مصدرين رئيسيين هما :

المصدر الأول : الوعي القومي العربي وهو ما تحدثنا عنه سابقاً والذي تمثل في نشوء الحركات الإنفصالية والدعوات خلال الفترة ما بين ١٨٤٧م-١٩١٦م ، فلو اعتبرنا أن هذا الوعي كان يمثل مرحلة البداية والطفولة فإن حدوث الثورة فيما بعد يمثل مرحلة البلوغ والشباب لهذا الوعي والحماس الذي تمثل في المطالبة بالاستقلال والتحرير للأمة العربية حيث أنه لم تخلُ أية دعوة كما لاحظنا بصرف النظر عن إطارها الجغرافي عن المناداة بالانفصال عن العثمانيين والمطالبة بالحقوق العربية .

المصدر الثاني : ويتمثل بطبيعة العلاقة القائمة بين العرب والأتراك ، حيث يمكن القول أن تطلعات العرب وطموحاهم بإقامة دولة عربية مستقلة كانت تتناسب تناسباً عكسياً مع الأتراك ، ولو كانت العلاقة جيدة ومنصفة للطرفين لما فكر العرب بالثورة ، ومن الجدير بالذكر أن عدد السكان العرب كان يفوق عدد الأتراك ، ومن حقهم المطالبة بحقوقهم وأن يكون لهم كياهم الخاص بهم .

بناء على ما تقدم من ظروف محيطة بالأمة العربية ومطالبتها بإلحاح بـأن يتولى زمام الأمور الشريف الحسين بن علي ليطـالب بحقوقـها ، بـدأ الشريف الهاشمي بالإعداد لهذه الثورة و لم ينفرد في تحديد أهدافـها بـل استشار وشارك أبناءه من أشبال بني هاشم واستمع لآرائهم كما واسـتمع لآراء الكثيرين من الأحرار العرب الذين سبق وأن راسلوه وكتبـوا لـه وعرضوا عليه قيادتهم ، على ما كان يتصف به الشريف الحسين بن علـي من رجاحة العقل وسداد الرأي ونبل الخصال والتأني في اتخـاذ القـرار وتمحيص الأمور واستخلاص العبر من الأحداث ، كما ساعده في اتخـاذ القرار الأمير عبد الله بن الحسين الذي اشتهر بحسـن السياسـة وقـراءة الأحداث جيداً وبعد النظر .

ومن هنا كان الإعداد للثورة خالياً من الإرتجال ، ومبنياً علـى تقديـر سليم للموقف ، وبناء عليه أخذت الاستعدادات لذلك اليوم على مختلـف الصعد.

فعلى الصعيد العربي ركز الحسين بن علي على جمع كلمـة العـرب ليكونوا يداً واحدة وركز في هذا المجال على حرمان الأتراك مـن دعـم العرب عند اندلاع الحرب العالمية بالرغم من الإلحاح المستمر مـن قبـل الأتراك بمطالبة الشريف حسين بإعلان الجهاد المقدس وإرسال المتطوعين .

وقد قام الحسين بن علي في هذا المجال بتحرك واسع في سبيل الحصـول على تحرك عربي موحد فاتصل بكافة زعماء الجزيرة وممثلـي العـرب في

سوريا وفي مجلس المبعوثان وقد شمل تحركه هذا ليبيا والصومال والسودان لضمان تأكيد الدعم .

أما على الصعيد الدولي فكان هدف الحسين بن علي إيجاد حليف قوي يركن إليه لمعرفته بحاجة الثورة والسكان إلى دعم اقتصادي وسياسي وعسكري وذلك لضمان نجاح الثورة وإدامتها .

ومن هنا ارتأى الشريف الحسين بن علي أنه لا بد من التنسيق مع دولة عظمى كبريطانيا لتحقيق هذه الأهداف ، وحتى يضمن وقوفها إلى جانب العرب وقف إلى جانبهم في الحرب العالمية الأولى ، ما دامت الأهداف تلتقي ضد الأتراك العدو المشترك ، خاصة بعد أن قدم لهم الشريف الحسين نصيحة بعدم خوضهم للحرب لأن نتائجها ستكون وخيمة على كل الأطراف ، وبعد أن رفض الأتراك تنفيذ مطالب العرب بإنصافهم وإحقاق حقوقهم ،كل ذلك أدى بالحسين بن علي أن يقف إلى جانب بريطانيا والتنسيق معها مقابل حرية العرب واستقلالهم والذي وافقت عليه بريطانيا.

أما على الصعيد الإقتصادي فقد طالب الحسين بن علي بريطانيا أن تزوده بالأموال اللازمة للإنفاق على عمليات التجنيد بالإضافة إلى تزويده بالمواد التموينية من الأرز والدقيق والشعير والسكر وغيرها .

أما على الصعيد العسكري ؛ فقد طلب الحسين بن علي من بريطانيا أن تقوم بتدريب المتطوعين من رجالات العرب والقيام بإجراءات تجنيدهم بهدف تهيئتهم للحرب ، كما طالب بتوفير الأسلحة والذخيرة وتخزينها بتاريخ ١٩١٦/٢/١٨م حيث طالب بتزويده بخمسة آلاف بندقية ومائة

صندوق من الذخيرة ، ولكنه فعلياً لم يستلم حتى ١٩١٦/٥/٢١م أكثر من ألف وخمسماية بندقية واعتذرت بريطانيا عن تلبية بقية طلباته .

وعلى هذا الصعيد أيضاً طالب وبإلحاح بريطانيا خلال شهور آذار ونيسان وأيار عام ١٩١٦م كي تقوم مع حلفائها بعملية إنزال في منطقة الاسكندرونة أو أي نقطة أخرى لقطع خطوط المواصلات التركية بين سوريا والأناضول على أن تعلن الثورة في سوريا والحجاز في وقت واحد إلا أن مكماهون اعتذر عن هذه المشاركة في الخطة بحجة أن إمكانيات النجاح صعبة .

وعلى الصعيد الدبلوماسي فقد أبقى الشريف الحسين بن علي باب المفاوضات مع الأتراك مفتوحاً كستار لاتصالات الأمير فيصل في سوريا ، وكغطاء لاتصالاته مع بريطانيا ، متظاهراً بتلبية طلبات جمال باشا الخاصة بتجنيد المتطوعين .وباستمرار اتصالاته مع الأتراك كان يحقق هدفين :

الأول :تخدير الأتراك بآمال التسوية لتحقيق ضغطها على العرب .

الثاني :كان بمثابة تهديد ضمني للحليف البريطاني بالتلويح له بالوفاق العربي التركي ليستمر في دعم الثورة ولتحقيق شروط الإتفاق العربي البريطاني .

إعلان الثورة ومراحلها

بعد الاستعدادات التي قام بها الشريف الحسين بن علي لضمان نجاح الثورة تم إعلان الثورة رسمياً في ٩ /شعبان /١٣٣٤هـ/ ، الموافق ١٠ / حزيران /١٩١٦م ، وكانت على ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى :في الحجاز وتغطي الفترة ما بين حزيران ١٩١٦م وحتى تموز ١٩١٧م.

المرحلة الثانية : في شرق الأردن وكانت تغطي الفترة الواقعة بين تموز ١٩١٧م وحتى أيلول ١٩١٨م.

المرحلة الثالثة: وهي استكمال تحرير شرق الأردن وسوريا وامتدت من أيلول ١٩١٨م وحتى تشرين أول عام ١٩١٨م .

وكانت الجيوش وقادها خلال هذه المراحل الثلاث على النحو التالي :

١- الجيش الأول الجنوبي بقيادة الأمير علي بن الحسين ومقره في رابغ .

٢-الجيش الثاني الشرقي بقيادة الأمير عبد الله بن الحسين ومقره في الطائف .

٣-الجيش الثالث الشمالي بقيادة الأمير فيصل ومقره ينبع .

وبلغ تعداد هذه الجيوش من ٢٥ الف – ٣٠ ألف جندي تقريباً وكان القائد العام لهذه الجيوش الشريف الحسين بن علي .

العمليات العسكرية في المرحلة الأولى :

حيث قاد الشريف الحسين بن علي بنفسه أولى هذه المعارك في مكة حتى حقق النصر في ٩/ تموز /١٩١٦م ، وبعد ذلك توجه الأمير عبد الله

إلى الطائف وسقطت بعد حصار دام شهرين في ٢٣/أيلول من نفس العلم ، وبسقوط الطائف فإن الثورة تكون قد ثبتت أقدامها في الحجاز وأصبحت تسيطر على كافة المدن والموانيء باستثناء المدينة المنورة ، ثم بعد ذلك زحفت الجيوش بقيادة الأميران عبد الله وفيصل أبناء الحسين لتحرير ما تبقى من مدن الحجاز ودارت معارك ضارية في كل من ينبع ورابغ التي تبعد عن المدينة ٢٠٠كم تقريباً واستمروا بالزحف شمالاً وتم تحرير المدينة المنورة بعد حصار دام شهرين في ٧/كانون ثاني / ١٩١٧م بعدما استسلمت حاميتها والتي تقدر بأربعة عشر ألف مقاتل .

العمليات العسكرية في المرحلة الثانية : وبعد تحرير المدينة المنورة توجهت الجيوش إلى شرق الأردن مبتدأة بالعقبة التي تم الاستيلاء عليها في ٦/تموز/١٩١٧م بقيادة الشريف ناصر وعودة أبو تايه ، ثم واصلوا تحركهم إلى الطفيلة بقيادة الأمير زيد وتم تحريرها في ٢٥/كانون الثاني /١٩١٨م ، ثم توجهت جيوش الثورة إلى معان وتم تحريرها في ٢٣/أيلول / ١٩١٨م.

العمليات العسكرية في المرحلة الثالثة :وبعد تحرير شرق الأردن اتجهت الأنظار إلى تحرير سوريا حيث أتخذ الأمير فيصل بن الحسين من الأزرق قاعدة له للإنطلاق بجيش الثورة إلى سوريا ،ومن هناك استولى على مدينة درعا وواصلت الجيوش زحفها إلى دمشق وحررتها ورفعت علم الثورة في ٢٩/أيلول /١٩١٨م ، ثم دخلت جيوش الثورة حلب في ٢٥/تشرين الأول/١٩١٨م وكان هذا اليوم نهاية الحكم العثماني في جميع البلاد العربية .

وبعد التحرير اتجهت أنظار الشريف الحسين بن علـــي إلى بريطانيـــا لتحقيق وتنفيذ ما وعدت به للإعتراف بالدولة العربية واستقلال وحـــدة العرب ، ولكن سرعان ما ظهرت خيانة الحلفاء للحسين بن علي وأبنـــاءه ، حيث سبق لهم تقسيم البلاد العربية في اتفاقية سرية عرفت باسم اتفاقيـة سايكس بيكو عام ١٩١٦م والتي قسمتها بين بريطانيا وفرنســـا ووعـــد بلفور عام ١٩١٧م والذي نص على إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين.

١-العقبة :

كان ثغر االعقبة البحري من أول المنـــاطق في الأردن الـــتي خضعـــت لقوات الثورة العربية الكبرى التي تقدمت من الحجاز ؛ ففـــــي ٦/تمـــوز /١٩١٧م تمكنت قوات الثورة من الإستيلاء على الحامية التركية وطردهـا وأصبحت القاعدة الرئيسية لجيوش الثورة الشمالية بقيادة الأمير فيصل بـن الحسين، ونظراً لأهميتها تم إلحاقها بالمملكة الحجازية وبقيت علـــى هـــذا الحال حتى سنة ١٩٢٤م حيث ألحقت بإمارة شرق الأردن.

٢-أبو اللسن :

من المواقع التي تمكنت قوات الثورة من السيطرة عليها موقع أبو اللســـن وهو نبع ماء يقع جنوب غرب معان على رابية فسيحة مرتفعة وقد جـرى احتلالها بتـــاريخ ٢٢/ربيـــع الأول/١٣٣٦هـــ الموافـــق ٧/كـــانون الثاني/١٩١٨م ، وقد بلغت خسائر القوات التركية ٤٠٠قتيل و١٦٠أسيراً في حين كانت خسائر القوات العربية شهيدان ، وأرسل سمو الأمير زيـــد بن الحسين برقية إلى والده الشريف الحسين بن علي يخبره فيها احتـــلال قوات الثورة لموقع أبي اللسن ، وقد نشرت في صحيفة القبلة في عددهـــا ١٤٤ تاريخ ١٩/١/١٩١٨م .

٣-جرف الدراويش:

وهي من محطات السكة الحديدية ، والتي تقع إلى الشمال مـــن معـــان وتبعد عنها ٦٢كم ففي ١٧/ربيع الأول /١٣٣٦هـــ الموافق١٢/كـــانون الثاني/١٩١٨م، حيث هاجمت قوات الثورة بقيادة الشريف ناصر تدعمها

قبائل المنطقة حامية المحطة ، وبعد معركة ضارية استولت على المحطة وقتلت من القوات التركية ثمانين جندياً وأسرت مائتين ، إلاّ أن القوات التركية تمكنت من استعادها ، وعاودت قوات الثورة الهجوم على المحطة مرة ثانية بقيادة محجم الشعلان وقبيلة الرولة على المحطة بتاريخ ٧/رمضان/١٣٣٦هـ الموافق١٦/حزيران/١٩١٨م، وبقيت المحطة بيد القوات التركية إلى أن اضطروا للإنسحاب منها في ٢٠/ذي الحجة/١٣٣٦هـ الموافق٢٥/أيلول/١٩١٨م.

٤-الشوبك:

وكانت ناحية تابعة لقضاء معان وتقع إلى الشمال الغربي من معان، وبها قلعة حصينة بناها الصليبي بلدوين الأول ملك بيت المقدس سنة ٥٠٩هـ الموافق ١١١٥م وقد استولت عليها قوات الثورة بتاريخ ٢٥/ربيع الأول /١٣٣٦هـ الموافق ٣٠/كانون الثاني/١٩١٨م بعد معركة حامية استمرت لأكثر من اثنتي عشرة ساعة انسحبت بعدها القوات التركية إلى مدينة معان .

٥-الحسا:

وهي إحدى محطات سكة الحديد ، وتقع إلى الشمال من معان وفيها قلعة بناها السلطان العثماني مصطفى الثاني ١١٧١-١١٨٨هـ الموافق ١٧٥٧-١٧٧٤م ونظراً لموقعها الاستراتيجي كونها البوابة لكل من الطفيلة والكرك فقد اضطرت قوات الثورة لمهاجمتها أكثر من مرة ففي ١٧/ربيع الثاني/١٣٣٦هـ الموافق ٣/كانون الأول/١٩١٨م تمت مهاجمة المحطة وبعد قتال استمر أكثر من أربع وعشرين ساعة تقهقرت القوات التركية إلى الطفيلة ، إلا انها عادت إليها مرة أخرى مما دفع قوات الثورة

إلى مهاجمتها بقيادة الأمير علي بن الحسين في ١٧/شعبان/١٣٣٦هـ الموافق ٢٨/أيار/١٩١٨م وتمكنت من استعادتها .

٦-بلدة المزرعة :

وهي بلدة صغيرة تقع على الشاطيء الشرقي الجنوبي للبحر الميت ، وإلى الشمال الغربي من الكرك فقد توجهت قوة بقيادة الأمير زيد بن الحسين والشريف عبد الله بن حمزة في ٢٦/ربيع الثاني/١٣٣٦هـ الموافق ٨/شباط/١٩١٨م وتمكنت من إحراق ست سفن شراعية ، وأسر ضابطين وخمسين جندياً واستولت على مستودع للأسلحة.

٧-الطفيلة:

وتقع إلى الجنوب من الكرك وأصبحت هدفاً لقوات الثورة بعد احتلال العقبة وبعد حشد القوات في منطقة القويرة تم وضع خطة لاحتلال الطفيلة فبعد احتلال جرف الدراويش بقيادة الشريف ناصر بن علي دخلت القوات العربية الطفيلة يوم ٣٠/ربيع الأول /١٣٣٦هـ الموافق١٥/كانون الثاني /١٩١٨م فدخلها الأمير زيد ومعه ١٠٠ جندي نظامي ، إلا أن الأتراك تقدموا لاستعادتها في ٧/جمادى الأولى/١٣٣٦هـ الموافق ٢٣/كانون الأول/١٩١٨م عبر طريق القطرانة الكرك ثم وادي الحسا ودارت معركة اشتركت فيها الرشاشات والمدافع إلى جانب المشلة وأهالي المنطقة دحرت فيها القوات التركية وكُبِّدت خسائر جسيمة ، إلا أن الأتراك حشدوا قوات كبيرة لاستعادة الطفيلة من جديد من جهتها الشرقية وبدأت الإشتباكات في ٨/جمادى الأولى/١٣٣٦هـ الموافق ٢٠ /شباط/١٩١٨م وجرت معارك ضارية في كل من العيص والرشادية

والشوبك دمرت خلالها العديد من المنازل وتخريب العديد من المرافـــق ، وبقيت القوات التركية في الطفيلة حتى انسحبت انسحاباً مفاجئاً بتـــاريخ ٢٣/آذار/١٩١٨م وذلك بسبب الزحف البريطاني على الشرق محـــاولاً اجتياز نهر الأردن .

٨-الكرك:

كانت مركزاً للواء الكرك والذي يمتد إلى مدائن صالح جنوباً والبحـــر الميت غرباً وجرش شمالاً وتتبع لها أقضية معان والطفيلة والسلط وهذا يبين أهمية المدينة من الناحية السياسية عند احتلالها .

دخلـــت قـــوات الثـــورة مدينـــة الكـــرك بتـــاريخ ٢١/جمـــادى الآخرة/١٣٣٦هـــ الموافق ٣/نيسان/١٩١٨م رغم التحصينات التركيـــة فيها وقلعتها ومهد الاستيلاء عليها بسط نفوذ الثورة على المناطق الجنوبيـــة منها .

٩-تل سمنة :

وهي هضبة تقع غرب مدينة معان وتطـــل عليـــها وتتمتـــع بموقـــع استراتيجي اتخذه الأتراك للمراقبة والحراسة ، وقد تمكنت قوات الثورة من احتلالها بتاريخ ٢/رجب/١٣٣٦هـــ الموافق ١٣/نيسان/١٩١٨م بقيـــادة مولود مخلص واسرت ثلاثين جندياً وغنمت مدفعاً رشاشاً.

١٠-تل الشحم :

وهي من محطات السكة الحديدية إلى الجنوب من معان احتلتها قـــوات الثورة بتاريخ ١٢/رجب/١٣٣٦هـــ الموافـــق ٢٣/نيســـان/١٩١٨م ،

وتمكنت من أسر ضابط وخمسين جندياً واستشهد أحد مقاتلي الثورة وجرح آخر ،واستولت على ٢٠٧ بندقية و ٨٠٠٠٠ طلقة بندقية والعديد من صناديق القنابل .

١١-القطرانة :

وهي من محطات السكة الحديدية وتقع إلى الشرق من مدينة الكرك وفيها قلعة بناها السلطان سليمان القانوني سنة ٩٦٧هـ الموافق ١٥٥٩م لحماية قوافل الحجيج من هجمات البدو ، وقد هاجمتها قوات الثورة بتاريخ ٢٩/رجب/١٣٣٦هـ الموافق١٠/أيار/١٩١٨م .

١٢-وادي موسى:

تقع إلى الغرب من معان ، وتمكنت قوات الثورة من الاستيلاء عليها بتاريخ ٢٤/ذي القعدة /١٣٣٥هـ وحاولت القوات التركية استردادها إلا أنها فشلت في المرة الأولى ، ثم عاودت الكرة بتاريخ ٥/محرم/١٣٣٦هـ بمساندة طائرتين ألمانيتين وقوة كبيرة معززة بالرشاشات والمدافع ، فتصدت لها القوات العربية بقيادة مولود مخلص وساندت قوات الثورة قبائل المنطقة وبخاصة عشيرة اللياثنة ، فأوقعت بالقوات التركية أصابات كبيرة حيث بلغت ٤٠٠ ما بين قتيل وجريح و٤٠ في الأسر إلى جانب الخسائر في المعدات ، وبلغت خسائر قوات الثورة ٤٥شهيداً من بينهم ٢٠ من أبناء المنطقة.

١٣-المدورة:

وهي إحدى محطات السكة الحديدية وفيها قلعة بناها السلطان سليمان القانوني ٩٦٧هـ الموافق ١٥٥٩م ، كما ويوجد فيها بركة ماء كبيرة ،

تمكنت قوات الثورة من احتلالها بتاريخ ٣٠/شوال/١٣٣٦هـ الموافق ١٠/تموز/١٩١٨م وانتهت بقتل خمسة وثلاثين جندياً وأسر ماية وعشرين ، واستشهد من قوات الثورة ضابط وستة جنود وجرح ضابطان وثمانية جنود.

١٤-الجردونة:

وهي إحدى محطات السكة الحديدية تقع إلى الشمال من معان ، شهدت هذه المنطقة أشد المعارك وتكمن أهميتها بأنها خط الدفاع الأول عن محطة معان وحاميتها التركية ، تمكنت قوات الثورة من الاستيلاء عليها بقيادة سمو الأمير زيد بتاريخ ١٢/رجب/١٣٣٦هـ الموافق ٢٣/نيسان/١٩١٨م وأسرت ١١٢ جندياً وغنمت رشاشين المانيين ، إلا ان القوات التركية تمكنت من استعادتها بتاريخ ٣٠/رجب /١٣٣٦هـ الموافق ١١/أيار/١٩١٨م وحاولت قوات الثورة مرات عديدة الهجوم عليها ولم تتمكن من إحكام السيطرة عليها وبقيت بيد القوات التركية حتى اضطروا للإنسحاب منها بتاريخ ١٨/ذي الحجة /١٣٣٦هـ الموافق ٢٤/أيلول/١٩١٨م.

١٥-معان:

وهي من أكبر محطات السكة الحديدية وقد اتخذها العثمانيون قاعدة عسكرية نظراً لتوسط موقعها بين الحجاز والشام وتعتبر محطة للتزود بالذخائر والتموين للقوات المتواجدة في الحجاز، وقد استعصت على قوات الثورة رغم الهجومات المتكررة عليها ولم تستسلم إلا بعد سقوط المحطات المحيطة بها وقطعت الإمدادات عنها فضعفت مقاومتها وتمكنت

قوات الثورة من السيطرة عليها بعد انسحابهم منها بتاريخ ١٨/ذي الحجة/١٣٣٦هـ الموافق ٢٤/أيلول/١٩١٨م .

وبسقوط معان تمكنت الجيوش الشمالية للثورة من السيطرة الكاملة على شرق الأردن.

١٦-عنيزة:

وتقع إلى الشمال من معان بحوالي ٣٥كم وهي إحدى محطات السكة الحديدية تقع بين محطتي جرف الدراويش والجردونة وفيها قلعة قوية مكونة من طابقين تتسع لماية جندي بناها السلطان سليمان القانوني ٩٦٧هـ الموافق ١٥٥٩م ، وإلى الغرب منها جبل عنيزة ذو القمم العشرين ويحتوي على خنادق اتصال تحيط به من جهته الغربية لتستمر حتى تصل أعلى قمته بطول ١٦٠٠م ويحتوي الجبل على مواقع للمدفعية ومواقع لتخييم الجنود في قلب الجبل وفي أسفل الجبل بئر للمياه .

وكانت هذه المنطقة ضمن مسؤولية الأمير زيد بن الحسين وقد فشلت معظم العمليات الموجهة ضدها فقد هاجم المحطة قوة بقيادة الشيخ مجحم الشعلان والروله وأسروا ماية وخمسين جندياً وغنموا جملة من الرشاشات ، إلا أن القوات التركية استعادتها وبقيت في أيديهم حتى انسحبوا منها بعد انسحابهم من معان في ١٨/ذي الحجة/١٣٣٦هـ الموافق ٢٤/أيلول/١٩١٨م.

نتائج حققتها الثورة العربية

لقد حققت الثورة العربية الكبرى بقيادة المنقذ الأعظم سليل الدوحة الهاشمية أهدافاً سجلها التاريخ بأحرف من نور ، وكان من أبرز نتائجها:

١-تحرير البلاد العربية التي قامت الثورة من أجلها ؛ شبه الجزيرة العربية وسوريا الكبرى والعراق ، قدم خلاله آل البيت الأشراف أسمى درجات التضحية ونكران الذات متجشمين المصاعب والأهوال في مقدمة الصفوف يتبعهم أحرار العرب في سبيل المباديء التي رسمها قائد الثورة استجابة لإحساسه مع بني قومه وتلبية لصرخات اخوته في سوريا والعراق الرازحين تحت الظلم والإحتلال.

٢-إقامة المملكة العربية المستقلة في سوريا رافعين علم الثورة لأول مرة منذ أربعة قرون ثم في العراق بعد احتلال الفرنسيين لسوريا.

٣-الإعتراف بمنطقة نجد سلطنة مستقلة وسمي أميرها عبد العزيز بن سعود بالسلطان جاء ذلك من خلال حديث جلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين مع السيد تشرشل وزير المستعمرات البريطاني في القدس عام ١٩٢١م وقد عجل ذلك الحديث في اعتراف بريطانيا بنجد كسلطنة.

٤-قيام كيان عربي في شرق الأردن بقيادة الملك عبد الله بن الحسين عندما كان في طريقه من الحجاز إلى سوريا لمحاربة الإحتلال الفرنسي الذي أنهى الحكم الفيصلي في سوريا ، وقد ثبت جلالة المغفور له مؤسس

المملكة دعائم الأمن والنظام ووحد الشعب بعد أن كان منقسماً على نفسه بين أربع حكومات محلية.

٥-كان شرق الأردن مشمولاً في وعد بلفور ، وما كان إنقاذ هذا الجزء العزيز من ديار العرب لولا إقامة الحكم الهاشمي على أرضه ، وكفاح أحد قادة الثورة الأمير عبد الله بن الحسين لتثبيت دعائم الدولة وانتزاع الاعتراف بها من بريطانيا .

٦-شحذ الهمة العربية وتنمية الشعور القومي العربي الذي عانى فترات طويلة من الطمس والتجاهل ، وبعث نهضة عربية شاملة استمدت جذورها من الماضي العريق واستشرقت مستقبلها من خلال توجيهات قائد الثورة العربية وباعث النهضة الحديثة التي فتحت أبواب انطلاقة عصرية لأمة أوصدت أمامها جميع الأبواب .

٧-زوال الحكم العثماني بعد حوالي ٤٠٠ عام وتنسم الأقطار العربية الأسيوية نسيم الحرية بالرغم مما أصابهم فيما بعد نتيجة إخلال الحلفاء بالعهود والمواثيق.

١-انطلق الشريف الحسين بن علي في ثورته العربية من ثلاثة مبـــادىء أساسية تدور حول انتماءه الشديد لعقيدته الدينية وولائه الكبير لعروبتـه، وفي هذا قال شريف مكة :إنني أحب قومي وبلادي وديني أكثر مـــن أي شيء في هذا الوجود وإننا نحارب من أجل غايتين شريفتين حفظ الديـــن وحرية العرب .

٢- لم يطلب شريف مكة من العرب أن يُنَصّبوه أميراً عليهم بل سعى إليه العرب بأنفسهم لاعتبار نسبه الهاشمي وصلته بالرسول صلـــى الله عليـــه وسلم ، وقد ورد هذا في المذكرة التي رفعها ٣٥ نائباً عربيـــاً في مجلـــس المبعوثان إلى الشريف الحسين بن علي والتي ذكرناها سابقاً .

٣- لم يكن شريف مكة يهدف مناصرة الإنجليز وفرنسا ضد العثمانيين ، إلا أن العلاقات بين العرب والأتـــراك وَصَلَتْ درجـــة لا تســـمح بـــالتواصل والاستمرار وأصبح من الخير للعرب أن يحكموا أنفسهم .

٤- لم يكن قرار الشريف بإعلان الثورة إرتجالياً بل مطلباً قومياً معبراً عن مشاعر الأمة ، بإجماع قادة الفكر والرأي وموافقة الزعماء المحليين .

٥-لقد كان شريف مكة يرى في القاعدة الشعبية خير معين له في تحقيق الهدف ، وكان يتطلع بأمل إلى الضباط والجنود العرب في صفوف الأتراك حيث كان واثقاً من سرعة استجابتهم للثورة والإلتحاق بصفوفها بعـــد الإتصال بهم ، وكان الإتصال عن طريق جمعيتي العهد والفتاة .

٦-إن قلة الوسائل والإمكانيات العربية وعدم وجود قوات مدربة وقلـة الأسلحة والذخائر كان ذلك يفرض على زعيم الثورة الإستعانة بدولـــة قوية لمجابهة جيوش كبيرة ومدربة .

٧-إن إشعال الثورة في بلاد الشام والعراق والحجاز في وقت واحد كـان يشكل إحدى الرؤى الاستراتيجية الملحة في ذهن الشريف ولهذا طلب من الحلفاء النزول بقواهم على شواطيء الاسكندرية لقطع خطوط التمويـــن والإمداد على القوات العثمانية في بلاد العراق وبذلك يكون قــد حقــق هدفين ؛ الأول إضعاف القوات التركية ، والثاني قطع خطــوط التعزيــز والإمداد.

الفصل الثالث

تطور القوات المسلحة الأردنية

منذ عام ١٩٢١م- ٢٠٠٠م

١-النشأة حتى عام ١٩٥٦م.

٢-الفترة من عام ١٩٥٦م-١٩٦٧م.

٣-الفترة من ١٩٦٧م-١٩٧٦م.

٤-الفترة من ١٩٧٧-١٩٩٤م.

٥-الفترة من ١٩٩٧م- ٢٠٠٠م.

١- النشأة وحتى عام ١٩٥٦م.

تعود نشأة القوات المسلحة الأردنية إلى نخبة المقاتلين من جنود الثـــورة العربية الكبرى الذين قدموا مع سمو الأمـــير عبـــدالله بـــن الحســـين في ٢١/١٠/١٩٢٠م، وقد التحق بالأمير عبد الله في معان العديد من أحـــرار العرب وقد بلغ عددهم ٢٥٠ فرداً و٢٥ ضابطاً شكلوا نواة الجيش العربي ، فالجيش العربي هو جيش الثورة العربية الكبرى والمرتبط تاريخه بتاريخــها ارتباطاً عضوياً وقد أطلق الشريف حسين طيب الله ثراه على قوات الثورة عام ١٩١٧م اسم الجيش العربي وبعد ست ســنوات وفي عــام ١٩٢٣م أطلق سمو الأمير عبد الله بن الحسين على نواة قوة إمارة شـــرقي الأردن الاسم نفسه ليظل هذا الجيش جيشاً لكل العرب كما كانت الثورة العربية ثورة لكل العرب منذ أن انطلقت جحافلها من بطاح مكـــة المكرمـــة في ٩/شعبان /١٣٣٤هـــ ، الموافق ١٠/حزيران /١٩١٦م.

وقد جاءت الثورة العربية الكبرى تلبية لظروف سادت المنطقـــة كمـــا أسلفنا من قبل والتي استمرت من عام ١٩١٦م وحتى أواخر عام ١٩١٨م وأسفرت عن تشكيل أول حكومة عربية في دمشـــق في ٥/تشـــرين أول /١٩١٨م ، وفي ٨/آذار /١٩٢٠م أعلن المؤتمر السوري استقلال ســوريا وتنصيب الملك فيصل بن الحسين ملكاً حيث شمل الحكم الفيصلي بـــلاد الشام بما فيها شرق الأردن .

وفي الوقت الذي كان الحلفاء يظهرون تأييدهم للعرب كانوا يضمـــرون في أنفسهم أمراً وكانت المحادثات جارية بينهم لاقتسام البـــلاد العربيـــة وذلك في اتفاقية سايكس بيكو ١٦/أيار/١٩١٦م ثم وعد بلفور لإقامـــة وطن قومي لليهود في فلسطين ٢/تشرين الثاني /١٩١٧م ،وتنفيذاً لهـــذه

القرارات تقدمت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غورو إلى دمشق وتصدت لها القوات العربية في ميسلون بتاريخ ٢٥/٧/١٩٢٠م وانتهت هذه المعركة باحتلال دمشق ومغادرة الملك فيصل سوريا والتي وضعت هي ولبنان تحت الانتداب الفرنسي كما وضعت فلسطين وشرقي الأردن والعراق تحت الانتداب البريطاني .

لم يكن لبريطانيا في شرق الأردن وجود ملحوظ بعد الحكم الفيصلي فظلت البلاد بلا حكومة ولا جيش مما أحالها ميداناً للفوضى وانقسمت إلى حكومات محلية للشيوخ مما دفع بسكان تلك المنطقة وزعماء الحركة الوطنية في الأردن وسوريا للإستنجاد بملك العرب الحسين بن علي فأوفد أحد أنجاله الأمير عبد الله بن الحسين على رأس قوة عسكرية صغيرة فوصل إلى معان بتاريخ ٢١/١٠/١٩٢٠م ووجه نداءاً للسوريين ليثوروا على الفرنسيين وناشد ضباط الجيش السوري وأفراده للإلتحاق بقواته ، فتشكل في معان نواة الجيش العربي .

بقي الأمير عبد الله في معان بضعة شهور وفد عليه شيوخ المنطقة وأعيانها وكان يرقب خلالها الوضع الدولي ليقوم بالتحرك المناسب ، حيث أدرك الأمير عبد الله أن بريطانيا ستحول بينه وبين تحقيق أهدافه ، فانتهز فرصة عقد مؤتمر القاهرة برئاسة وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل فتقدم إلى عمان ودخلها يوم ٣/آذار/١٩٢١م فوفد عليه الشيوخ والزعماء والأعيان من فلسطين ولبنان وسوريا لمبايعته مما كان مفاجأة للبريطانيين المجتمعين في القاهرة وفرض عليهم أمراً واقعاً أسفر عن اجتماع الأمير عبد الله بالوزير البريطاني للمستعمرات في ٣٠/ آذار حيث

تم الاتفاق على إقامة حكومة وطنية في شرق الأردن كما وافق مجلس جمعية الأمم بتاريخ ٢٣/أيلول ١٩٢٢م على استثناء شرق الأردن من أحكام وعد بلفور ، فيكون الأمير عبد الله قد نجح بإخراج شرق الأردن من المخطط اليهودي ، كما تفرغ سموه لمواصلة الجهود لتحقيق أهدافه المتمثلة بطرد الأجنبي من سوريا ولبنان وفلسطين لإيمانه بضرورة توحيد جميع أجزاء بلاد الشام والعراق فيما يعرف بالهلال الخصيب ، وقد شرع سموه بإنشاء حكومة مركزية في شرق الأردن عرفت باسم حكومة الشرق العربي وأطلق عليها عام ١٩٢٨م إمارة شرق الأردن وفي عام ١٩٤٦م عرفت بالمملكة الأردنية الهاشمية .

كان يرى سمو الأمير عبد الله أن الجيش العربي هو الأمل لوحدة الأمة العربية وتحقيق أهدافها ، فشرع بإيجاد جيش قوي يتمكن من القيام بواجباته ويحقق الأهداف المرجوة منه ، فتم تشكيل نواته الأولى في معان على النحو التالي :

١-ثلاث سرايا خيالة بقيادة الرئيس عبد القادر الجندي والرئيس لطفي والرئيس محمد جانبك .

٢-سريتا مشاة بقيادة الرئيس صبحي العمري ، والرئيس سعيد عمون .

٣-سرية رشاشات بقيادة الرئيس شكري العموري .

٤-بطارية مدفعية جبلية تتكون من ثمان مدافع بقيادة الرئيس عمر فوزي الداغستاني .

٥-سرية مختلطة تشمل فئة جوقة وفئة إشارة وفئة خدمات .

وفي أيلول من عام ١٩٢٣م تم دمج قوات الأمن العام (الشرطة والدرك) مع هذه القوة التي كانت تسمى بالقوة السيارة ، والتي كانت بمثابة القوة العسكرية الأساسية التي اعتمدت عليها الحكومة في مرحلة التأسيس وكانت هذه القوة تحت قيادة الكابتن فريدريك بيك ، الذي عين قائداً للجيش كون الأردن يخضع تحت الانتداب البريطاني ، وفي عام ١٩٢٥م وعلى أثر اندلاع الثورة في سوريا تم إنشاء قوة الحدود تحت قيادة المندوب السامي بحجة عدم قدرة الجيش العربي على مواجهة الأخطار المرتقبة .

أدرك سمو الأمير عبد الله في هذه المرحلة ضرورة تنظيم المؤسسة العسكرية الأردنية بأن يكون غالب أفراده من أبناء شرق الأردن لمنع زيادة الهيمنة البريطانية على البلاد ، لذا أصدرت الحكومة الأردنية بأمر من الأمير عبد الله بتاريخ ٢/شباط/١٩٢٧م قانون الجيش العربي ، وكان الدافع وراء تأسيس هذا الجيش أن يكون القوة المحافظة على الأمن العام ، وبذا فإن هذا القانون يشمل إدارة السجون وأصبح الجيش بموجبه مؤلفاً من ثلاثة أقسام :

١-شرطة الأرياف (الفرسان) وهم الذين يعينون لمأموريات خارج المدن .

٢-شرطة المدن (الدرك) وهم مشاة يكلفون بالخدمة داخل المدن .

٣-موظفوا السجون وهم الذين يكلفون بالخدمة داخل السجون .

ومن هنا نرى بأن أعمال الجيش هي أعمال شرطة داخل المدن وخارجها لأغراض الأمن العام .

وفي ظل الظروف السيئة وقتها كان لا بد من الاستعانة بخبرة معينة في أمور العشائر والقضاء البدوي ، ومن أجل هذا استدعى الأمير عبد الله الكابتن جون جلوب للخدمة في شرق الأردن ، وذلك للإستفادة من خدماته التي قضاها في شؤون البادية الشرقية ، فتم بتاريخ ٣١/كانون الأول /١٩٣٠م تشكيل قوة البادية والتي كانت مهمتها مراقبة تحركات القبائل البدوية للحيلولة دون استمرار الغزو والاعتداء بينها ، وأصبح لهذه القوة أهميتها وذلك للأسباب التالية :

١-لكونها قوة بدوية محضة لا تضم في صفوفها سوى أبناء البادية .

٢-وكونها قوة ضاربة تنتشر على مسافات شاسعة من البادية وقادرة على التجمع والاتصال والتزود بالمؤن والذخيرة عبر سلسلة من الحصون المتناثرة في البادية والمرتبطة ببعضها بشبكة لا سلكية .

واهتم جلوب بتدريب قوات البادية على العمليات الحربية في الصحراء باستخدام وسائل النقل الحديثة .

وقد وافق المجلس التشريعي في شهر تموز ١٩٣١م على إنشاء قوة البادية وترقية جلوب إلى رتبة زعيم وزودت القوة بأول سيارتين دوج مسلحتين برشاش الموجان ، وفي العام التالي زودت بثلاث سيارات مصفحة وبذلك أصبحت أول قوة مصفحة في الجيش العربي .

ومنذ عام ١٩٣٢م خفت المنازعات بين القبائل البدوية وساد الهدوء في البادية الأردنية وبلغ عدد قوة البادية بين عامي ١٩٣٠-١٩٣٦م ٢٢٠فرداً وهو يساوي خمس الجيش العربي الذي كان تعداده آنذاك ١٠٤٦ فرداً.

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م كان تعداد الجيش العربي ١٦٠٠فرداً ، وقد اعلن الأمير عبد الله وقوفه إلى جانب الحلفاء ونتيجة لهذا الموقف فقد عملت بريطانيا على تعزيز الجيش العربي وخاصة بعد سقوط فرنسا في أيدي الألمان .

ويتميز الجيش العربي عن الجيوش الأخرى في المنطقة بأنه جيش اكتسب تجربة فذة حققتها المعارك التي خاضها في عمليات الثورة العربية الكبرى ، واستفاد من عمله في فلسطين إبان الحرب العالمية الثانية حيث سعى الأمير عبد الله إلى إشراك الجيش العربي ليخوض غمار الحرب مما يساعد في تأهيله وإكسابه الخبرات إلى جانب المعدات التي ستمكنه من الدفاع عن فلسطين ، كما استفاد من مشاركة قواته في حملتي العراق وسوريا عام ١٩٤١م .

وفي الأعوام ١٩٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٧، قام سمو الأمير عبد الله بمساعدة من بريطانيا برفد الجيش العربي بأسلحة ومعدات جديدة ،وقام بتوسيعها حيث تم تشكيل الكتائب المقاتلة الأولى والثانية والثالثة والرابعة ، وتشكيل سرايا المشاة المستقلة لتقوم بواجبات الأمن والحماية للمواقع والقوافل والموانيء والمطارات .

وفي ١٩٤٦/٣/٢٢م استطاع سمو الأمير عبد الله أن يوقع اتفاقية معاهدة مع بريطانيا وأن ينتزع اعترافها بالاستقلال وإنهاء الانتداب عن الأردن بموافقة الأمم المتحدة عليها ، وتم تعيين يوم ١٩٤٦/٥/٢٥م يوماً للاستقلال ، وتوج سمو الأمير عبد الله ذلك بمصادقته على قرار المجلس

التشريعي الأردني الذي أعلنت فيه البلاد دولة مستقلة تحت اسم المملكة الأردنية الهاشمية ونودي بجلالة الملك عبد الله ملكاً دستورياً عليها .

استمر جلالة الملك عبد الله بتحديث الجيش والاهتمام به من خلال الأمور التالية :

١-إرسال البعثات التدريبية إلى فلسطين .

٢-وعلى المستوى الداخلي فقد تم إنشاء معسكر العبدلي من أجل :

ا-تدريب الجنود الأغرار .

ب-تمرين الأفراد على استخدام جميع أنواع الأسلحة الحديثة .

ج-عقد دورات عسكرية يشترك فيها الضباط وضباط الصف في جميع وحدات الجيش .

٣-إنشاء كلية عسكرية تدرس فيها العلوم الثانوية إلى جانب الدروس العسكرية لتنمية روح الجندية بحيث تصبح هذه الكلية ذات شأن في إنشاء جيش مثقف عسكرياً ، وأصبحت الكلية تعرف فيما بعد بكلية الشهيد فيصل الثاني .

٤-تم تأسيس مستشفى خاص بالجيش .

٥-تم تأسيس القوة الإحتياطية .

٦-العمل على تأسيس فرع خاص لأعمال الإنشاء والتعبيد بعنوان فرع الهندسة والإنشاء لصيانة أبنية الجيش والمخافر والإنشاءات .

٧-تم التوصل لإرسال بعثات قسم الميكانيك .

ونتيجة لإيمان المملكة الأردنية الهاشمية بدورها القومي فقد ساهمت في العمليات العسكرية في فلسطين قبل ١٥/أيار/١٩٤٨م حيث كانوا يمدون

يد العون والمساعدة لأخوانهم المجاهدين الفلسطينيين وذلك لوجود سرايا الجيش العربي وكتائبه في مختلف أنحاء فلسطين قبل انتهاء الانتداب البريطاني ، كما اشتبكوا مع اليهود في معارك كثيرة منها اشتباكات بيت نبالا ومعسكر حيفا ومستعمرة النبي يعقوب ،ومعركة مستعمرة غيشر ومعركة كفار عصيون والتي أسفرت عن مقتل حوالي ٤٠٠ من اليهود وجرح ١٢٧من الجيش العربي ١٠٠ من المناضلين من الأردن وفلسطين .

وفي عام ١٩٤٨م ومن شهر أيار وحتى كانون الأول استطاع جلالة الملك عبد الله استكمال تشكيل الكتائب المقاتلة كتيبة المشاة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والعاشرة ،وبذا أخذ الجيش العربي يزداد في عدده ونوعه ، وخاصة بعد زيادة أعباء الدفاع عن الحدود ، وكان شغل جلالته بعد عام ١٩٤٨م تسليح الجيش وإعداده وتطويره في كافة المجالات.

وفي عام ١٩٥٠م عقد الزعماء الفلسطينيون مؤتمراً وطنياً في أريحا قرروا فيه الطلب من جلالة الملك عبد الله قيام وحدة اندماجية بين الضفتين ومبايعة الملك عبد الله ملكاً عليها ، ويأتي هذا الاندماج انسجاماً مع أهداف الثورة العربية الكبرى وآمال الوحدة التي طالما سعى لها الهاشميون والذين ضحوا في سبيلها ، فقد استشهد جلالة المغفور له بإذن الله الملك عبد الله بن الحسين في المسجد الأقصى ، وكان اغتياله يوم الجمعة ٢٠/تموز/١٩٥١م .

وعندما تولى جلالة الملك طلال بن عبد الله الحكم عام ١٩٥١م فإن الجيش استمر باندفاعه السابق من حيث العدد والعدة ، إلا أن سوء الحالة

الصحية لجلالته حالت بينه وبين تنفيذ أحلامه في تطوير المؤسسة العسكرية ، إذ تنازل عن العرش في ١١/آب/١٩٥٢م ، حيث نودي بجلالة الملك الحسين بن طلال ملكاً على المملكة خلفاً لوالده.

ولما تسلم جلالة المغفور له بإذن الله الحسين بن طلال سلطاته الدستورية في ٢/أيار /١٩٥٣م شرع ببناء الأردن القومي وكان للقوات المسلحة رعاية خاصة من قبل جلالته من حيث تشكيل الوحدات الجديدة وتوفير السلاح والتجهيزات اللازمة ، وقام بخطوته الجريئة المستندة إلى حكمته النافذه في إدراك مصلحة البلاد التي تقتضي تخليصها من القيادة الأجنبية فكان قرار جلالته بتعريب قيادة الجيش في ١/آذار/١٩٥٦م والاستغناء عن خدمات الفريق جلوب رئيس أركان قيادة الجيش العربي وعدد من الضباط الانجليز .

ثانياً : الفترة ما بين ١٩٥٦م – ١٩٦٧م.

في هذه المرحله أصبح الجيش العربي بقيادة عربية ، حيث قرن جلالته فعله بأقواله التي جاء فيها (الجيش أصبح كما أردنا وتريده الأمة عربياً بقيادته وعربياً في مسؤولياته وواجباته) وتحقيقاً لهذه الغاية أعلن جلالته الوقوف إلى جانب الشقيقة مصر ضد العدوان الثلاثي الذي شنته كل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل في عام ١٩٥٦م .

لقد قام الأردن بتحديث جيشه في العام ١٩٥٩م وكان من مظاهر هذا التحديث استخدام النظام الهرمي المعروف في الجيوش الحديثة فيما يتعلق بالترفيعات والتشكيلات للقيادة وتوزيعها وتنسيقها بحيث تؤمن الفعالية دون الاسراف في الرجال والأموال ، ومن انجازات هذه الفترة :

١-إدخال المدفعية الثقيلة .

٢-تطور سلاح الجو وتأسيس قواعد جوية جديدة ، كقاعدة الحسين الجوية عام ١٩٥٩م بالإضافة إلى قواعد رادارات أرضية ، وفي العام ١٩٦٦م تم تزويد السلاح بطائرات حديثة مقاتلة ،وتم تأسيس قاعدة باسم قاعدة الحسن الجوية من أجل استيعاب الطائرات الحديثة .

٣-تطور سلاح خفر السواحل في الفترة ما بين ١٩٥٨م وعام ١٩٦٤م تطوراً كبيراً فلقد شهد عام ١٩٥٨م تشكيل فئة زوارق مؤلفة من زورقي المنيوم أطلق عليهما سرية الزوارق تم تخصيصها للعقبة ، وفي عام ١٩٦٣م أعيدت تسميتها باسم وحدة خفر السواحل ، وفي العام ١٩٦٤م تم تزويدها بزوارق فليبر جلاس فيها جهاز رادارات .

لقد تلاحقت الأحداث في هذه الفترة سريعاً بسبب الخلافات العربية، فاستغلت إسرائيل ذلك لتعزيز قوتها وتوسيع رقعتها متذرعة بظهور نشاط لأفراد منظمة التحرير الفلسطينية ، فشنت إسرائيل اعتداءاتها المتتالية على الجبهات العربية بما فيها الجبهة الأردنية ، وتسارعت الأحداث فأغلقت مصر مضائق تيران وسحب قوات الطواريء من سيناء فقامت إسرائيل في صبيحة ٥/حزيران /١٩٦٧م بعدوانها على الأمة العربية ، ونال الأردن شرف القتال إلى جانب الأشقاء العرب استناداً إلى مباديء الأردن الثابتة في التضامن ووحدة الصف العربي .

ثالثاً: الفترة ما بين ١٩٦٧م-١٩٧٦م.

كانت خسارة الأردن المادية والمعنوية أكبر وأعظم الخسائر التي لحقت بالدول العربية ، ورغم النتائج المفجعة للحرب لم يضعف الأردن قيادة وجيشاً بل بدأ يضمد جراحه ويعيد تنظيم قواته ، إلا أن إسرائيل استغلت نتائج الحرب والظروف العربية التي أعقبتها فقامت بضرب قواعد الفدائيين الذين يشنون عملياتهم من الأردن وقامت بغارات انتقامية على اربد وكفر أسد والطيبة والسلط وغيرها ، وأرادت أن تنفرد بالجبهة الأردنية في معركة الكرامة في ٢١/آذار/١٩٦٨م لإرغامه على الاستسلام وفرض واقع جديد في المنطقة إلا أن القوات المعتدية فشلت تماماً في تحقيق أهدافها وعادت تجر أذيال الخيبة والهزيمة .

وبعد معركة الكرامة وحتى العام ١٩٧٣م شهدت المنطقة حرب الاستنزاف التي صمدت فيها قوات الجيش العربي أمام الغارات شبه اليومية والتي استهدفت المدن والقرى وعلى طول الجبهة الأردنية ، وأسفرت على الجبهة المصرية اختراق القوات المصرية لخط بارليف وعبور قناة السويس يوم ٦/تشرين الأول/١٩٧٣م ، وفي نفس اليوم قامت القوات السورية بشن هجومها على جبهة الجولان .

سارعت القيادة الأردنية للوقوف إلى جانب الأمة العربية فدفعت بلوائي دروع لتقوم بواجب حماية مسيرة القوات السورية ومنع العدو من التقدم عبر المرتفعات المحاذية لتلك الجبهة ، إلا أن اللواء المدرع /٤٠ خاض معركتين رئيسيتين في يومي ١٦و١٩ تشرين الأول أوقعت خسائر كبيرة بالقوات الإسرائيلية .

وبعد حرب حزيران ٦٧م تطور الجيش الأردني ، حيث أُعيد تنظيمه بنظام الفرق والتشكيلات ، فشكلت الفرقة الأولى والفرقة الثانية مشاة ، وفي عام ١٩٧٠م شكلت الفرقة الآلية الرابعة الملكية ، وفي عام ١٩٧٢م شكلت الفرقة المدرعة الخامسة الملكية ، كما شكلت القوات الخاصة واتسعت حتى أصبحت بحجم لواء .

رابعاً :الفترة ما بين ١٩٧٧م- ٢٠٠٠م.

لقد شهدت هذه الفترة حرب الخليج الأولى ما بين العراق وإيـــــران ، وحرب الخليج الثانية ما بين العراق وقوات التحالف والتي كانت نتيجـــة احتلال العراق لدولة الكويت .

وتعتبر هذه الفترة من أكثر الفترات حيوية في تاريخ القوات المسلحة لمـــا اشتملته من تحديث وتطوير في مختلف المجالات التنظيميـــة والتســـليحية ، ومن أهم ملامح هذه الفترة ما يلي :

١-تحويل غالبية تشكيلات المشاة من قوات راجلة إلى قوات آليـــة وتم دمج فرقتي المشاة الأولى والثانية مع الفرقة الآلية /٤ الملكية ، وشكل مـــن مجموع هذه التشكيلات فرقتي مشاة ولواء مشاة مســـتقل وأصبحـــت تسمية هذه التشكيلات كما يلي :الفرقة الآلية /٤ الملكية ،والفرقة الآليـة ١٢الملكية ، ولواء الملك الحسين بن علي .

٢-تحقيق التوازن التنظيمي والتسليحي بإيجاد تشكيلات متكاملة مـــن المشاة الآلية والدروع والمشاة العادية والقوات الخاصة .

٣-زيادة قوة النار وقابلية الحركة والمرونة وقد حقق التنظيـــم الجديـــد للتشكيلات ميزة الاكتفاء الذاتي نتيجة جحفلة الأسلحة والخدمات مـــع التشكيلات المقاتلة .

٤-تم تحديث طائرات سلاح الجو باستبدال الطائرات القديمة من طـــراز ف ١٠٤ بطائرات ميراج حديثة نوع ف١ وطائرات ف٥ .

٥-إدخال طائرات الكوبرا العمودية المقاتلة إلى الخدمة مما وفر للقـــوات المسلحة إمكانية مقاومة الدبابات بالطائرات العمودية .

٦–تم توفير نظام آلي حديث للقيادة والسيطرة في سلاح الجو ، وتم توفير العديد من المعدات الحديثة التكميلية كالرادارات والحرب الألكترونية .

٧–تم استبدال الدبابات القديمة من نـــوع م ٤٨ و م٦٠أ١ بدبابـــات حديثة من نوع خالد ، وتم تحديث دبابات السنتوريون البريطانية القديمـــة بخبرات أردنية لتصبح بمستوى الدبابات الحديثة .

٨–تم استبدال كافة المدافع القديمة العاملة مع الفرق بمدافـــع محمولـــة حديثة يصل مداها إلى ٢٤ كم ، وتم تزويد وحدات المدفعية بـــرادارات حديثة لاستمكان نيران المدفعية المعادية وأجهزة حديثة للسيطرة .

٩–تم توفير شبكة دفاع جوي مركزي حديثة مسلحة بصواريخ هوك .

١٠– تم استبدال كافة الأسلحة القديمة بأسلحة صاروخية حديثة لمقاومة الدبابات .

١١–تم تعزيز الإمكانيات الدفاعية للقوة البحرية الملكية بإدخـــال زوارق حديثة للخدمة .

هذا من حيث التشكيلات المقاتلة ، أما الأسلحة والخدمات :

١–تم تطوير سلاح الهندسة الملكي وتزويده بمعدات هندســـية حديثـــة وكاسحات الألغام وغيرها .

٢–تم تزويد سلاح اللاسلكي الملكي بمعـــدات متطـــورة للإتصـــالات الأرضية .

٣–تم استحداث مديرية للحرب الألكترونية ، وتشكيل كتيبة حـــرب الكترونية .

٤-تم تعزيز إمكانيات سلاح التموين والنقل الملكي وتوفير آليات نقل حديثة .

٥-تم تطوير سلاح الصيانة الملكي وتوسيع مرافق الصيانة الميدانية والمركزية بإنشاء العديد من المشاغل الحديثة .

٦- تم تطوير وتوسيع المرافق الطبية العائدة للخدمات الطبية الملكية وتم تعزيزها بمستشفيات ميدانية متحركة وإنشاء مدينة الحسين الطبية والمستشفيات الأخرى في كافة أنحاء المملكة .

٧- وتم استحداث مدارس القوات المسحة التي ترفد القوات المسلحة بالتدريب المستمر والمتطور لكافة أسلحته كمدرسة الملك عبد الله بن الحسين للمشاة ومدرسة المدفعية الملكية ومدرسة المستجدين الملكية ومدرسة ضباط الصف والكلية العسكرية الملكية ، وكلية الأركان الملكية، ولتمكين الضباط من إكمال دراساقم العليا أقيمت كلية الحرب الملكية لتخريج الضباط بدرجة الماجستير في العلوم العسكرية والإدارية .

٨-صدور الإرادة الملكية السامية بتخصيص ٢٠% من مقاعد الدراسة في الجامعات والمعاهد الحكومية لأبناء العاملين والمتقاعدين في القوات المسلحة الأردنية .

٩-التوسع في الخدمات الأخرى مثل الإسكان للأفراد والضباط ، وتوسيع أعمال المؤسسة الاستهلاكية العسكرية لتقديم الاحتياجات بأقل الأسعار .

١٠- ومن أهم الانجازات التي لبت تطلعات جلالة المغفور لـه الملـك الحسين بن طلال طيب الله ثراه تأسيس جامعة مؤتة عام ١٩٨١م لتكـون رافداً للقوات المسلحة الأردنية والأمن العام .

وعلى الصعيد الدولي تميز الجيش العربي بمشاركته في قوات حفظ السلام الدولية بعدة مناطق من العالم ، وهو يتمتع بسـمعة عالميـة عكسـها انضباطيته العالية وكفاءته العسكرية المتميزة .

وفي العامين ١٩٩٩م، ٢٠٠٠م ومواكبة للتطورات التي حدثـت في المنطقة ،ولتحديث القوات المسلحة الأردنية فقد جرى العمل على إعـادة هيكلة بعض التشكيلات بما يتناسب والمسـتجدات الجديـدة ، حيـث أطلقت مسميات جديـدة علـى بعـض التشـكيلات والوحـدات ، واستحدثت بعض الوحدات والمديريات لتعمل بمواصفات تنسـجم مـع التكنولوجيا الحديثة ، لتبقى القوات المسلحة الأردنية تحتل مكانة مرموقـة على مستوى العالم ،وكل ذلك لم يتأت لولا العناية التي يوليـها جلالـة الملك عبد الله الثاني للقوات المسلحة .

من خلال هذا الاستعراض السريع لتطور القوات المسلحة الأردنيـة أردنا أن نضع بين يدي القاريء الإنجازات الكبرى التي قام بها الهـاشميون عبر مسيرهم المظفرة في الجيش العربي ،وكما قال جلالة المغفور له الملـك الحسين بن طلال طيب الله ثراه: (الجيش العربي درع الوطن وحماة الراية وأمل الأمة وفخر الأردن وقرة عين الحسين ، وهو جيش الثورة العربيـة الكبرى الجيش المصطفوي الذي سيبقى قمة ً في قدراته واستعداده تدرباً وتجهيزاً وهو جيش الشهداء الأبرار والرجال الأخيار الأطهار الذائد عـن

حمى مؤتة وأرض المعارك الخالدة ، جيش شهداء القدس ونابلس وجنين ، جيش شهداء باب الواد والسموع وقلقيلية وبطل الكرامة).

الفصل الرابع
دور الجيش العربي الأردني
في الحروب العربية الإسرائيلية

المبحث الأول : الجيش العربي في حرب ١٩٤٨م

المبحث الثاني : الجيش العربي في حرب حزيران ١٩٦٧م

المبحث الثالث: الجيش العربي في معركة الكرامة ١٩٦٨م

المبحث الرابع :دور الجيش العربي في حرب تشرين ١٩٧٣م

المبحث الأول

الجيش العربي في حرب ١٩٤٨م

قاتل الجيش العربي الأردني عام ١٩٤٨م وقد بلغ تعداده آنذاك حوالي ٤٥٠٠ جندي بينما بلغ مجموع الجيوش العربية حوالي ١٥٠٠٠ ، وعدد المتطوعين المجاهدين بلغ حوالي ٧٧٠٠ منهم ٢٥٠٠ من أهالي البلاد كانوا قد انخرطوا في قوات الجهاد المقدس .

وقف الجيش العربي الأردني إلى جانب الأشقاء العرب ليخوض معارك ضارية ضد اليهود الذين بلغ عدد قواهم عشية الحرب حوالي ٦٧٠٠٠ .

وفي أيار عام ١٩٤٨م كانت قوة الجيش العربي تتألف من أربع كتائب آلية (مشاة محمولة) هي الأولى والثانية والثالثة والرابعة ، ويضمها لواءان هما اللواء الأول ، واللواء الثاني ، بالإضافة إلى بطاريتي مدفعية وسبع سرايا مشاة من سرايا الحاميات .

هبطت كتائب الجيش العربي يوم ١٤ أيار غور الأردن واجتمعت في الشونة قبالة أريحا ، وعند منتصف ليلة ١٥/٥/١٩٤٨م عبرت نهر الأردن وتمركزت في الأماكن التالية :

١-كتيبة المشاة الأولى في دير شرف على الطرق بين قلقيلية وطولكرم ونابلس .

٢-كتيبة المشاة الثالثة في قرية حوارة قرب نابلس .

٣-كتيبة المشاة الثانية في المرتفعات الغربية للقدس في قرى القبية والنبي صموئيل وبدو .

٤-كتيبة المشاة الرابعة في قضاء رام الله في مثلث بيت سيراوقرية خربنا وقرية دير نظام .

٥-سرايا الحاميات ١،٢ في غرب أريحا على طريق القدس .

٦-سرية الحاميات ١٢ في طريق الخليل _ القدس .

أهم المعارك في حرب ١٩٤٨م:

١-معركة القدس ١٥-١٩٤٨/٥/٢٨م :

فقد اندلع القتال في القدس بعد خروج قوات الانتداب منها يوم ١٥ أيار وكان فيها حوالي ٢٢٨٠ مقاتلا عربيا مقابل ٦-٨ آلاف جندي يهودي ، وقد أخذت القوات الأردنية تتوجه إلى القدس حيث قامت في محاولة لحماية المدينة باحتلال الطور _ جبل الزيتون _ وبمهاجمة اليهود في كفار عصيون ودير الشعار وحلحول وقد احتلت السرية ١٢ مستعمرة رامات راحيل أثناء توجهها إلى الخليل كما قامت الكتيبة الثانية بمهاجمة العدو في الشيخ جراح ودخلت القدس من باب العمود، وقد تحركت الكتيبة الثالثة إلى القدس في ١٩٤٨/٥/٢١م وتمركزت في الشيخ جراح وهاجمت العدو في ٥/٢٣ في عمارة النوتردام التي تسيطر على باب العمود إلا أن الهجوم رغم شدة القتال وبسالته لم ينجح وذلك لمنعة تحصين البناية .

توجهت الكتيبة السادسة التي تم تشكيلها من مجموعة سرايا الحاميات إلى القدس في ٥/١٨ حيث أخذت سراياها مواقعها الدفاعية داخل أسوار القدس ووقعت المعركة الحاسمة يوم ٥/٢٨ حيث نجح الهجوم وسقط العديد من القتلى اليهود في المعركة .

أما الكتيبة الأولى فكانت قد توجهت إلى القدس يوم ٥/٢٢ ودارت بينها وبين اليهود معارك عنيفة في الغرب من مدينة القدس على الطريق المؤدي بين بدو ورام الله وقد منيت جميع محاولات العدو لشق الطريق إلى القدس بالفشل مخلفا العديد من المعدات والقتلى في ميادين المعارك .

٢- معارك اللطرون وباب الواد ٥/١٩-١٩٤٨/٧/١٨م:

يعتبر باب الواد مفتاح مدينة القدس من الناحية الاستراتيجية مما دفع الجيش العربي إلى السيطرة عليه حيث تحركت الكتيبة الرابعة يوم ٥/١٩ وتمركزت على مرتفعات عمواس واللطرون ، كما تحركت الكتيبة الثانية يوم ٥/٢٣ وأخذت مواقعها إلى جانب الكتيبة الرابعة فهاجمها العدو يوم ٥/٢٥ بقوة تقدر بلواء وأسند الهجوم بالقصف المدفعي المكثف إلا أنه عاد وتراجع منهزما ومخلفا أكثر من ٦٠٠قتيل ليعود كرة أخرى يوم ٥/٣٠ معززا بالسيارات المصفحة ولكنه عاد فتراجع مرة أخرى منهزما ومخلفا أكثر من ٢٠٠ قتيل ، كانت القوات الإسرائيلية في موقف حرج وكادت القدس أن تصبح بكاملها بيد القوات الأردنية ، وتم فرض الهدنة الأولى وذلك لمدة شهر في ١٩٤٨/٦/١١م ممكن العدو من التقاط أنفاسه وتعزيز قواته ، وقد استؤنف القتال في ١٩٤٨/٧/٩ إلا أن العدو فشل في معاركه ضد الجيش العربي في القدس واللطرون حيث قام في ١٦و٧/١٨ بالهجوم عليه في هذه المواقع ولكنه كان في كل مرة يجر أذيال الخيبة والفشل متكبدا الخسائر الفادحة وقد استطاع الجيش العربي الأردني أن

يفتح الطريق إلى القدس من الشمال والشرق وأن يطهر الأحياء الشمالية والشرقية وبعض الأحياء الجنوبية كما طهر المدينة المقدسة وأسوارها .

وكان أن أعلنت الهدنة الثانية في ٧/١٨ ولكن العدو لم يتقيد بقرار مجلس الأمن فواصل الإعتداء على كافة الجبهات وكانت أهم تحركاته :

-هجومه الذي قام به في ١٩٤٨/١٠/١٤م في المنطقة الجنوبية ضد القوات المصرية ليحاصرها مما دعا الجيش الأردني لدفع بعض قواته لمساندة القوات المصرية حيث فكت الحصار عنها وحالت دون سقوط الخليل وبيت لحم بيد القوات الإسرائيلية .

-كذلك هجومه الذي قام به في ١٩٤٨/١٠/٢٩م في المنطقة الشمالية حيث استولى على الناصرة والجليل الأعلى لتتراجع قوات جيش الإنقاذ إلى داخل الحدود اللبنانية.

أصدر مجلس الأمن يوم ١٩٤٨/١٠/١٦م قرارا يقضي بأن يقيم الفرقاء هدنة دائمة ودعا العرب واليهود إلى التفاوض ، وقبلت الدول العربية العمل بموجب هذا القرار وجرت المباحثات في جزيرة رودس بإشراف هيئة الأمم المتحدة وتم التوقيع على الإتفاقية في ١٩٤٩/٤/٣م حيث سرى مفعول الهدنة الدائمة بموجب هذه الإتفاقية منذ ذلك التاريخ .

وقد بلغ عدد الشهداء من الجيش العربي الأردني منذ ١٩٤٨/١/١ وحتى ١٩٤٩/٤/٣م (٣١٩ شهيدا) ويكفي هذا الجيش بسالة وتضحية أنه استطاع بعدده وعدته القليلة البسيطة أن يحمي القدس الشريف من السقوط بيد الاحتلال الإسرائيلي في تلك الحروب ، كما كان له شرف الاحتفاظ بأجزاء كبيرة من أرض فلسطين المباركة .

المبحث الثاني

الجيش العربي في حرب حزيران ١٩٦٧م

كان جلالة المغفور له بإذن الله الحسين بن طلال يعمل بدأب على تطوير القوات المسلحة الأردنية ورفع كفاءتها ومستواها من كافة النواحي لتكون على أهبة الاستعداد للوقوف إلى جانب الشقيقات العربيات ضد أي عدوان ، وللقيام بأي واجب مقدس يطلب منها ، ومن هذا التوجه كانت مواقف الأردن الإيجابية والمؤيدة لما تم في هذه الفترة حيث كان قد تم انشاء القيادة العسكرية الموحدة للجيوش العربية والتي تقرر انشاؤها في مؤتمر القمة العربية الأول الذي عقد في القاهرة في مطلع عام ١٩٦٤م ، وكذلك اتفاقيات الدفاع المشترك الثنائية بين كل من سوريا ومصر ، والأردن ومصر ، والعراق والأردن ، والعراق ومصر ، تم ذلك كله في الفترة التي سبقت الحرب في حزيران من العام ١٩٦٧م ، حيث كانت نذر الحرب قد ظهرت في تذرع اسرائيل بظهور نشاطات لأفراد منظمة التحرير الفلسطينية فقامت بمهاجمة بعض المواقع في جبهتي الأردن وسوريا ، فكان الاعتداء الآثم على قرية السموع قرب الخليل يوم ١٣/١٠/١٩٦٦م ، ثم بدأت الأحداث تتسارع حيث بدأ العدو بحشد قواته على الواجهة السورية وأعلنت مصر حالة الاستعداد القصوى وأغلقت مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية يوم ٢٢/٥/١٩٦٧م وأعلن الأردن استكمال تعبئة قواته ، وفي ٢/٥ وقع جلالة المغفور له بإذن الله معاهدة الدفاع المشترك مع مصر استنادا إلى ثوابت السياسة الأردنية الحكيمة الرشيدة للوقوف إلى جانب الأشقاء العرب .

وفي عامي ٦٤، ٦٥ بدأت الخلافات العربية تبرز مع مطلع عام ٦٥ وتعكس آثارها الخطيرة على تنفيذ مقررات الملوك والرؤساء وعلى خطط وتوجيهات القيادة الموحدة وتوصياتها .

في هذا الجو العام عشية الخامس من حزيران ٦٧م وتأهبا للقتال حشدت اسرائيل قواتها والتي بلغت ربع مليون جندي ، وحوالي مائتي طائرة وثمانماية دبابة ، وكان مجموع القوات المصرية والعراقية والسورية والأردنية مجتمعة يساوي ذلك تقريبا ولكن للحقيقة فإن جوهر التفوق الاسرائيلي في حرب ٦٧م لم يكن كامنا في حجم ونوعية السلاح وإنما مرتكزا على القدرة التنظيمية والقيادية التي استطاعت أن توظف العناصر البشرية والموقع الجغرافي الاستراتيجي والقوة المادية العسكرية والقيم المعنوية ضمن استراتيجية هجومية تعتمد على المفاجأة والحرب الخاطفة وحشد القوة في الزمان والمكان المناسبين .

دخل الأردن المعركة بقواته كاملة والتي تتكون من تسعة ألوية ولواءي احتياط ، ولا شك أن قرار الحرب إنما كان ينبع من قناعة جلالة المغفور له بإذن الله الحسين بن طلال بأن من واجبه الانضمام إلى أي جهد عربي يسعى لتحرير فلسطين ، وكما قال جلالته فإن الهاشميين هم أول من رفع علم الثورة العربية الكبرى وحاربوا من أجل تحرير القدس ودمشق وحلب في فلسطين وسوريا.

بدأ الهجوم الاسرائيلي بعمليات جوية استهدفت القواعد الجوية المصرية جميعها ، وبلغت مجموع الخسائر من الطائرات المصرية تدمير ٣٣٨ طائرة من مجموع ٣٨٥ طائرة ، ونجم عنها خروج سلاح الجو المصري من

المعركة نهائيا منذ اليوم الأول للمعركة وخسرت قواها البرية أهم عنصر مساند .

كما تمكنت طائرات العدو من مهاجمة المطارات الأردنية والسورية ودارت بعد ذلك المعارك على الجبهات المصرية ثم الردنية والسورية .

وتمثلت أبرز معارك الجبهة الردنية التي كانت قواها قد وضعت تحت إمرة القائد العام اللواء المصري عبد المنعم رياض يساعده اللواء الركن عامر خماش رئيس هيئة الأركان في المعارك التالية :

-معارك اللطرون وباب الواد:

حيث كانت قوات العدو تتألف من خمسة ألوية تطوق مدينة القدس تمهيدا لاقتحامها فتصدت لها القوات الأردنية ببسالة وتضحية وكبدت العدو خسائر كبيرة إلا أن العدو تمكن وبمساندة سلاحه الجوي من احتلال المنطقة .

-معركة القدس :

حشد العدو لهذه المعركة قوات كبيرة تصدت لها قواتنا بشجاعة منقطعة النظير إلا أن العدو كان وكما فعل في معارك اللطرون يعمد إلى استخدام سلاح الجو بكثافة بعد أن تفشل قواته المدرعة والآلية في احتلال الأرض ، ولولا اشتراك الطائرات الاسرائيلية في قصف مواقع قواتنا وتحويل الجهد الأعظم من القوات الاسرائيلية من الجبهة المصرية بعد وصولها إلى قناة السويس إلى الجبهة الأردنية لما تمكنت القوات المعادية من تحقيق موطيء قدم في مواقعنا ، وفي معارك القدس جرت معركة تل الذخيرة ومنها بلغت خسائر العدو ٥٠ قتيلا و ١٥٠ جريحا ، وخسرت قواتنا ١٠٦ أفراد

ما بين شهيد وجريح وهو مجموع أفراد السرية كاملا ، وحول استماتة جنودنا في القتال والدفاع قال موشي ديان وزير دفاع العدو يومها : كانت معركة تل الذخيرة من أعنف المعارك التي خاضتها أفضل القوات الاسرائيلية ضد القوة الأردنية المدافعة فقد وجد الاسرائيليون أنفسهم بعد أن اخترقوا جدار الأسلاك الشائكة وحقول الألغام يخوضون معركة ضد جيش مصمم على الدفاع لآخر طلقة وآخر رجل .

وبعد تلك المعركة اقتحمت القوات المعادية القدس وتحول القتال إلى اشتباك قريب بالأسلحة الخفيفة والرشاشات ثم إلى قتال مواجهة بالقنابل اليدوية والحراب و لم يدخل العدو المدينة المقدسة إلا على جثث شهداء الجيش العربي الذين رووا بدمائهم الزكية تراب القدس الطهور .

-معارك القطاع الشمالي ، نابلس ، جنين ، طولكرم :

حيث جرى قتال مشابه لما دار في القدس واللطرون وكانت القوات المعادية المهاجمة كبيرة وكان لتدخل سلاح جو العدو الأثر الأكبر في ترجيح كفة قواته التي كانت تتراجع في تلك المعارك أمام بسالة قواتنا ، وقد وصف أحد قادة العدو القتال في هذه المواقع بقوله :وكان هجوم اللواء المدرع الأردني المعاكس ، وهو اللواء ٤٠ على طريق طوباس/ جنين في جنين من أعنف وأروع الهجومات التي شنها جيش عربي طوال حروب حزيران عام ٦٧ .

وفي معركة وصفت بأنها دبابة في مواجهة دبابة استطاعت القوات الأردنية إيقاع الخسائر الفادحة في دبابات ومجنزرات اللواء الآلي الذي

كان يهاجم جنين مما اضطرها إلى التراجع ، وكما في معـــارك القـــدس واللطرون فقد أبلت قواتنا بلاء حسنا وما كانت تلـــك المعركـــة الـــتي استشهد فيها الكثير من أبطالنا لتحسم لصالح العدو لولا تدخل ســـلاحه الجوي .

النتائج :

وكانت نتائج المعارك على الجبهات المختلفة احتلال قـــوات الجيـــش الاسرائيلي لقطاع غزة وسيناء والضفة الغربية ومرتفعات الجولان.

وكانت خسائر الجيش الاسرائيلي حوالي ألـــف قتيـــل وأربعـــة آلاف وخمسماية جريح وحوالي أربعماية دبابة وست وأربعين طائرة .

وخسائر الدول العربية حوالي ١١٥٠ دبابة وحوالي ٤٠٠ طائرة ، بينمـا خسائر الأردن وحده هي ٦٩٦ شهيدا و٤٢١جريحا وخسائر الآليـــات ١٧٩دبابة و١٨طائرة

وفي الختام ؛ لقد شارك الأردن في حرب ٦٧ رغم المخاوف من هـــذه المشاركة والتي جاءت على لسان جلالة المغفور له بإذن الله الحسين بـــن طلال عندما قال : حيث أنه لم يكن هناك بلد عربي قادر على مواجهـــة اسرائيل وحدها فقد أبدى من التنسيق بين قدراتنا قبـــل الانضمـــام إلى المعركة .

وقد أدرك جلالته أن الأردن سيتعرض كما هو الأرجح إلى هجوم مهما فعل ومن هنا فإن الخيار الأمثل يكمن في القتال ضمن جهد عربي شـــامل وبالتالي تقليص حجم الخطر ، وهكذا فقد اختار دخول الحرب إيمانا منـــه بالوقوف إلى جانب الإخوة العرب في هذه المحنة .

وهكذا دخل الأردن الحرب وحصل ما حصل من انعكاسات سلبية وبأضرار على الإقتصاد الأردني والبطالة وغيرها .

المبحث الثالث

الجيش العربي معركة الكرامة (١٩٦٨م)

تمهيد:

غور الأردن قطعة خالدة من الأرض العربية التي شهدت عبر القرون الطويلة أضخم وأكبر الملاحم التاريخية والتي سجل الإنسان العربي فيها أروع أنواع البطولة محققا أسمى وأرفع الانتصارات التي دخلت التاريخ من أوسع أبوابه تتعانق بالمجد والكرامة هذه البقعة من ثرى وطننا العزيز.

لقد شهدت هذه المنطقة معارك أجنادين وطبقة فحل وانتصار سيف الله المسلول خالد بن الوليد في معركة اليرموك الحاسمة سنة ٦٣٤م على الروم، ثم هزيمة الصليبيين في معركة حطين عام ١١٨٧م على يد محرر القدس صلاح الدين الأيوبي، وشهدت أيضا هذه المنطقة هزيمة المغول على يد القائد المسلم قطز في معركة عين جالوت ١٢٦٠م، ويبقى التاريخ متصلا ليعيد نفسه من جديد فيخوض الجيش العربي الباسل ملحمة أخرى من ملاحم البطولة والعزة إنها ملحمة الكرامة، وأي كرامة جسد فيها الجيش والشعب ملحمة عسكرية رائعة.

فكان ١٩٦٨/٣/٢١م يوم أغر في جبين التاريخ العربي حيث سطر الجيش العربي أروع البطولات انضم إليها الشعب بكافة قطاعاته كالمزارع والعامل فحطم هذا الجيش أسطورة الجيش الاسرائيلي المغرور(الجندي الصهيوني الذي لا يقهر).

وبتصميم القائد الرائد وعزم الرجال الغر الميامين قهر وهزم هذا العـــدو شر هزيمة وانسحب يجر أذيال الفشل مخلفا آلياته ومعداته وأسلحته وقواته بين جريح وقتيل وأسير .

لقد تحطم العدو أمام صخرة العزة والمنعة المتمثلة بالجيش العربي الـــذي هو جيش لكل العرب والذي هو على استعداد لدحر أي عدوان على أي بقعة من الوطن العربي الكبير فكيف إذا كان هذا العدوان يستهدف أردننا الحبيب .

أهداف العدو من المعركة :

لم تكن بداية المعركة كما هو معلوم الساعة ٥٣٠ من يـــوم ٢١/ آذار /١٩٦٨م فقد سبق ذلك قيام اسرائيل بهجمات عديدة ومركـــزة مـــن قصف جوي ومدفعي على طول الجبهة الأردنية طوال أســـابيع عديـــدة ومهدت لذلك أيضا باستعداد واسع النطاق في المجالات النفسية والسياسية والعسكرية أرادت من وراء ذلك تغيير الوضع العام في المنطقة والنيل مـــن الصمود الأردني العنيد .

وكان الأردن قد شارك الدول العربية في حرب ١٩٦٧م حيث كـــانت حربا غير متكافئة وعلى إثرها تم احتلال الضفة الغربية وبقـــي موقـــف الأردن صلبا لم تؤثر عليه نتيجة المعركة ، وقامت اسرائيل بعدة محـــاولات لجر الأردن إلى المفاوضات دون جدوى فقامت اسرائيل بعملية الكرامـــة ليقبل الاستسلام بالأمر الواقع والوصول إلى تسوية سلمية على حســـاب الأمة العربية ولصالح الصهيونية .

وتتلخص أهداف إسرائيل في غزوها للأرض الأردنية بما يلي :

١-أراد العدو من المعركة تحطيم القيادة الأردنية وقواها والثقة بنفسها، حيث فوجيء بالوضع الذي نشأ نتيجة لحرب حزيران بأن الأردن يرفض نتائج هذه الحرب ، وبقي صامدا ثابتا بحيويته ونشاطه وتصميمه على الكفاح من أجل إزالة آثار العدوان ،حيث اعتقدت القيادة الإسرائيلية أن الجيش الأردني يعيش مشتتا بعد حرب حزيران فأخطأت التقدير ، لأن القيادة الأردنية قادرة على إعادة التنظيم وبسرعة فائقة ، واحتلت مواقع دفاعية جديدة على الضفة الشرقية لنهر الأردن ،لتبقى روح القتال والتصميم على خوض المعركة أعلى ما تكون ،وظهرت في صمود أردني رائع .

٢- مع أن العدو أعلن أنه قام بالهجوم لتدمير قوة المقاومين العرب ، إلا أن الهدف مغاير تماما لهذا الإعلان ،فالهدف كان احتلال المرتفعات الشرقية من المملكة (جبال البلقاء)، والاقتراب من العاصمة عمان للضغط على القيادة الأردنية لقبول شروط الاستسلام التي تفرضها إسرائيل ، والعمل على توسيع حدودها بضم أجزاء جديدة من الأردن لتحقيق أحلامها المنشودة (من الفرات إلى النيل).

٣- محاولة التشبث في أرض شرقي نهر الأردن بقصد المساومة عليها لتحقيق الهدف ، وهو إخراج الأردن من حيز المعركة ، ونظرا للأهمية الاستراتيجية لهذه المرتفعات الأردنية شرق نهر الأردن ،ولزيادة العمق الاستراتيجي الإسرائيلي .

٤-ضمان الأمن والهدوء على طول خط وقف إطلاق النار مع الأردن .

٥-توجيه ضربات مؤثرة وقوية للقوات الأردنية التي كانت توفر الحماية للمقاومين العرب .

٦-زعزعة الروح المعنوية والصمود لدى الأردنيين القاطنين في منطقة الأغوار ،من أجل نزوحهم عن أراضيهم ومزارعهم ، ليشكلوا أعباء جديدة على الدولة ،وحرمان المقاومة العربية من وجود قواعد لهم بين السكان في المنطقة .

٧- المحافظة على الروح المعنوية للجيش والشعب الإسرائيلي، حيث أن أغلبية هذا الشعب غير متجانس من نواحي التركيبة السكانية ، حيث جاء على شكل هجرات صهيونية إلى ارض فلسطين ، ويتخوف من إحاطة العرب به ، فأرادوا القيام بهذه العملية لإزالة حالة الرعب المتفشية بين قطاعات الجيش والشعب اليهودي .

٨-أطماع إسرائيل بالمرتفعات الشرقية ، لأنها مهمة من الناحية العسكرية والاستراتيجية والاقتصادية ،لأن مناطق الأغوار غنية بالمصادر المائية والزراعية .

وصف مكان المعركة .

هذه المنطقة من الناحية الجغرافية والاستراتيجية تشكل نقطة المركز قلب الوطن العربي ،وأنها كانت أشبه ببوابة تعبر منها الجيوش الذاهبة إلى فلسطين ، سواء كانت هذه الجيوش قادمة من الشرق أو الغرب ، الشمال أو الجنوب .

منطقة غور الأردن منطقة منخفضة تقع بين سلسلتين جبليتين متناسقتين، هما سلسلة الجبال الغربية وسلسلة الجبال الشرقية .

ومنطقة الغور غنية بالمصادر الزراعية والمائية والأشجار، فتنتج الخضروات والفواكه ،وهي مناطق رعوية جيدة ، ومصادرها المائية تتمثل بنهر الأردن ،وبحيرة طبريا ،والبحر الميت ،وقناة الغور الشرقية، بالإضافة إلى العديد من العيون المائية والبرك والآبار ، فالغور عصب الحياة الزراعية والاقتصادية بالنسبة للأردن .

يقع في الغور طريق عرضاني واحد يمتد من الحمة الأردنية وحتى العقبة، أما الطرق بين المرتفعات الشرقية والغربية فهي جسور الملك حسين ، وجسر الملك عبد الله ، وجسر الأمير محمد ، وتتميز المنطقة بشقيها الشرقي والغربي بصعوبة المواصلات ،ووعورة المسالك والإرتفعات الشاهقة ، ووجود الأشجار والمقاطع الصخرية المنحدرة .

ومنطقة الغور استراتيجية ، حيث مكامن الأفراد ضد الآليات وإعاقة حركتها في حال أي تقدم من قوات العدو .

موقف الطرفين :

القوات الأردنية كانت مؤلفة من أربعة ألوية مشاة ، ولواء مدرع، وكتيبة دبابات مستقلة مع أسلحة الإسناد القياسي .

أما القوات الإسرائيلية فتتألف من :

قوات رأس الجسر ، لواء الدروع /٧، لواء الدروع /٦٠ ،لواء المشاة الآلي/٨٠ ، لواء المظليين/٣٥، عدد من طائرات الهيلوكبتر لإنزال المظليين على الكرامة ، خمس كتائب مدفعية ، ٤ أسراب من طائرات ميراج وميستير .

أما قوات الهجوم الرئيسي فتتألف من فرقتين ؛ إحداهما مدرعة والأخرى آلية ، وقد احتشدتا في منطقة أريحا بانتظار عملية رأس الجسر .

الموقف العام قبيل المعركة .

لم تبدأ معركة الكرامة ساعة بدء الهجوم التي حددها الإسرائيليون وأخذت طلائعهم تعبر النهر ، بل بدأت في اللحظة التي توقفت فيها حرب حزيران ١٩٦٧م ، ففي الوقت الذي بدأت فيه القيادة العامة الأردنية تعيد تنظيم قواها وتأخذ خطا دفاعيا جديدا بوقف الزحف الإسرائيلي على الأرض العربية بدأ العدو غاراته الانتقامية ضد الأهداف المدنية ، فقتل الأبرياء ودمر المنازل وأتلف المزروعات ، فقد خططت إسرائيل للهجوم على جبهة واسعة ، والاختراق في النقاط الضعيفة ، ثم الاندفاع لتأمين الأهداف الحيوية التي تناسب استراتيجيتها .

وقبل المعركة بأسبوع دعا الحاكم العسكري الإسرائيلي في الضفة الغربية رؤساء البلديات إلى قيادته ، وأبلغهم بأنهم مدعوون للغداء معه في عمان ، وهكذا كانت القوات الإسرائيلية بشوق للقاء الجيش العربي وخاب ظنها وتلقت درسا لن تنساه .

وفي ١٤/آذار/٦٨م وصل القيادة الأردنية معلومات تفيد بوجود حشود على طول الواجهة الأردنية ، من طبريا شمالا وحتى غور الصافي جنوبا ، وفي الأيام التالية ضاعف العدو من نشاطاته في الكشف والاستطلاع والتصوير مع وجود نشاط مكثف على واجهة الفرقة الأولى في القطاع الأوسط ، وكانت الفرقة تدافع بثلاثة ألوية في الأمام ولواء مدرع إحتياط

حيث كانت القوات الأردنية في مرحلة إعادة التنظيم ينقصها السلاح والذخيرة والمعدات .

ازداد الموقف وضوحا في الأيام التالية ، حيث أصدرت مديرية الاستخبارات العسكرية الأردنية تقريرا مفصلا بينت فيه حركات العدو ونواياه المحتملة ، وفي يوم ٢٠/آذار/٦٨م جمع قائد الفرقة الأولى قسم أمره وشرح لهم الموقف كاملا ، وأكد أن العدو يعد لعدوان جديد قريب جدا، وطلب اتخاذ التدابير الكفيلة بهزيمة العدو ومنعه من تحقيق أهدافه .

وكانت الفرقة تدافع بلواء القادسية على محور العارضة ، ولواء الأميرة عالية على محور وادي شعيب ، ولواء حطين على محور ناعور ، واللواء المدرع /٦٠ احتياط في الخلف ، وكتيبة دبابات موزعة على قوات الحجاب في الأمام.

وكانت خطة العدو تقضي بأن يسلك الطرق التي تمر فوق الجسور الثلاثة وتؤدي إلى الضفة الشرقية وهي :

أ-جسر الأمير محمد ،وتؤدي إلى المثلث المصري ثم يتفرع منها طريق العارضة – السلط – عمان ، وطريق ترابي من المثلث المصري – عين فنوش –الصبيحي –السلط –عمان .

ب- جسر الملك حسين (اللنبي)- الشونة الجنوبية – وادي شعيب – السلط – عمان .

ج-جسر الأمير عبد الله –سويمة –ناعور- عمان .

غابت شمس يوم ٢٠/آذار/٦٨ والجيش الأردني على استعداد كامل لمواجهة أي عدوان محتمل .

سير أحداث المعركة :

أ-محاور القتال :

دفعت القيادة العسكرية الإسرائيلية بقواها في هجوم مكثف صباح يوم ٢١/آذار الساعة ٥٣٠ على ثلاث محاور هي :

محور جسر الأمير محمد – المثلث المصري- العارضة.

محور جسر الملك حسين –طريق ناعور.

محور جسر الأمير عبد الله – الشونة الجنوبية.

اقتحمت القوات الإسرائيلية مع فجر الخميس ٢١/ آذار ضفة النهر، بعد قصف تمهيدي ثقيل ومركز على طول الواجهة ، وكان الهجوم على ثلاث محاور:

-استطاعت القوات الإسرائيلية اجتياز جسر الأمير محمد وعبور نهر الأردن تحت ستار نار كثيفة جدا من جميع أسلحة المدفعية والدبابات والرشاشات المتوسطة ، وبعد عبورها مباشرة اصطدمت بقوات الحجاب الأردنية وشوغلت بنار المدفعية الثقيلة ،ولكنها بالرغم من الإصابات المبرحة بين صفوفها استطاعت اختراق قوات الحجاب ، واستمرت بالاندفاع شرقا ، وقبل أن تصل إلى تقاطع المثلث المصري كانت مجبرة على التوقف وإعادة التنظيم بسبب القصف المستمر من القوات الأردنية .

وخلال تلك الفترة حاولوا مد جسرين متحركين قرب جسر الأمير محمد ،إلا أن قصف المدفعية الشديد حال دون ذلك ،وأخذ العدو يقصف جميع المواقع والمراكز الدفاعية للجيش الأردني بالطائرات والمدافع والدبابات ، محاولا مرة أخرى التقدم نحو المرتفعات الشمالية لكن دون

جدوى ، لصمود المقاتلين الأردنيين واستماتتهم على أرض المعركة، وعند الظهيرة صدرت الأوامر بالتراجع إلى غربي النهر ليترك العدو العديد من الخسائر في المعدات والأرواح .

أما محور وادي شعيب ؛ فكان الهجوم الرئيسي بشكل شديد وموجه نحو بلدة الشونة الجنوبية ،وكانت قواته الرئيسية المخصصة للهجوم مركزة على هذا المحور الذي يمكن التحول منه إلى بلدة الكرامة شمالا ،وإلى الرامة والكفرين جنوبا ، واستخدم العدو في هذه المنطقة لوائين ، لواء دروع ولواء مشاة آلي مسندة بالمدفعية والطائرات .

وفي بدء القتال على هذا المحور دفع العدو بفئة دبابات عبر جسر الملك حسين ، واشتبكت مع قوات الحجاب القريبة من الجسر ، إلا أن قانصي الدروع تمكنوا من تدمير تلك الفئة ، وبعدها قاموا بقصف شديد ومركز على المواقع الأردنية ،ودفعوا بكتيبة وسرية محمولة ، وتعرضت تلك القوة إلى قصف مدفعي مستمر مما حد من اندفاعه ، إلا أنهم دفعوا بمجموعات أخرى من دروعهم ومشاتهم ، وبعد قتال مرير استطاعت هذه القوات التغلب على قوات الحجاب ، ومن ثم تجاوزتها ووصلت إلى مشارف بلدة الكرامة من الجهة الجنوبية والغربية ، حيث اصطدمت مع قوة الحجاب المتواجدة في البلدة ، واستطاع الإسرائيليون اختراق هذه القوة والتحرك باتجاه البلدة مدمرين جميع الأبنية في أماكن تقدمهم ، وقد قام الإسرائيليون بإسقاط الموجة الأولى من المظليين شرقي الكرامة، لكنها تكبدت خسائر كبيرة ، ثم قاموا بإنزال آخر ، وتمكنت هذه الموجة من دخول الكرامة ، وبدأت بعمليات تدمير لبنايات البلدة ،وقاتل السكان

وقوة الحجاب من شارع إلى آخر ومن بناية إلى أخرى ، وبعد هجوم معاكس من القوات الأردنية على قوات العدو في الكرامة اشتدت ضراوة القتال في المنطقة ، وطلب العدو وقف إطلاق النار ، إلا أنه لم يوافق على طلبهم ، وبدأ العدو يحاول الانسحاب ، وتمكنت القوات الأردنية من التدخل في عملية الانسحاب وحولته إلى انسحاب غير منظم فترك العدو عددا من آلياته وقتلاه في أرض المعركة.

أما على محور ناعور ؛ فقد حاول العدو القيام بعملية عبور من هذا المحور لجسر الأمير عبد الله باتجاه ناعور –عمان ، وحشد لهذا الواجب قوات مدرعة ممهدا لاندفاعه هذا بحملة إعلامية مستخدما المنشورات التي كان يلقيها على السكان من الطائرات ، والتي تدعوهم إلى الاستسلام وعدم المقاومة ، كما قام العدو بعمليات قصف جوي مكثف على مواقع قواتنا ، بالإضافة إلى المراكز والمخافر والمباني الآهلة بالسكان، إلا أن القوات الأردنية تمكنت من الحيلولة دون تحقيق أهدافه ،ودمرت له القسم الأكبر من معدات التجسير والآليات ، إلا أن القوات الإسرائيلية والتي أتت من محور وادي شعيب جعلت قواتنا في موقف حرج ، إذ كانت قوات الحجاب بين تلك القوات وبين النهر ، وكان لمقاومة القوات الأردنية بالمدفعية ونيران الدبابات وأسلحة مقاومة الدروع الأثر الأكبر في إيقاف تقدم القوات الإسرائيلية ،حيث ووجهت في كل موقع بمقاومة شديدة نتج عنها خسائر بين صفوفه رغم تفوقه بالعدد والعدة والعتاد مما حدا به الاستعانة بإحدى قواته المحمولة جوا للتقليل من شدة المقاومة والخسائر .

أما محور غور الصافي جنوب البحر الميت ، فقد قام العدو بحشد بعض القطاعات على هذا المحور للتضليل وتشتيت الجهد ، وأنزل بعض قواته بالطائرات العمودية ، إلا أنها واجهت مقاومة عنيفة أجبرته على الانسحاب.

لقد صدرت الأوامر للقوات الإسرائيلية المهاجمة بالانسحاب حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر ، بعد أن رفض جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال وقف إطلاق النار ، ولم تنته عمليات الانسحاب للقوات الإسرائيلية المؤلفة من ١٥ ألف مقاتل حتى الساعة ٨٣٠ مساء .

وعندما شعرت القيادة الأردنية بأن القوات الإسرائيلية فقدت زمام المبادرة ، أصدرت أوامرها إلى اللواء المدرع/٦٠ للقيام بعملية هجوم معاكس لطرد العدو من الأراضي الأردنية ، وتقدم هذا اللواء على ثلاثة محاور تحت إسناد كثيف ومركز ، وتمكن من إيقاع الخسائر الكبيرة بالقوات المنسحبة ، وكانت خسائره بالأرواح والمعدات فادحة بالرغم من السيطرة الجوية المطبقة للعدو ، والتي قامت بغارات جوية كثيفة جدا استهدفت المقاومة الدفاعية ،وحال دون تحقيق مآربها الإرادة والإيمان الراسخ والعقيدة القتالية للدفاع عن الأرض .

نتائج المعركة :

١-فشل القوات الإسرائيلية من تحقيق أهدافها ، والتي شرع بهذه العملية من أجلها .

٢-صمود القوات الأردنية ، وأثبت للعدو بأنه قادر على مواصلة المعركة تلو الأخرى ، وأن روح القتال للجندي الأردني نابعة من التصميم على خوض معارك البطولة والكرامة .

٣- خسائر الطرفين :

خسائر القوات الاسرائيلية :

الأفراد : عدد القتلى ٢٥٠ قتيلا ، وعدد الجرحى ٤٥٠ جريحا.

الآليات : تدمير ٨٨ آلية مختلفة ، تمكن العدو من إخلائها ، منها ٢٧ دبابة ، و١٨ ناقلة جنود ،٢٤ سيارة مسلحة ، ١٩ سيارة شحن .

٢٠ دبابة وآلية بقيت في أرض المعركة ، وإسقاط ٧ طائرات .

خسائر القوات الأردنية:

الأفراد : ٦١ شهيدا ، و١٠٨ جريحا .

الآليات: تدمير ١٣ دبابة ، ٣٩ آلية مختلفة .

قال جلالة المغفور له بإذن الله في رسالة وجهها إلى القوات المسلحة الأردنية بعد إنتهاء المعركة :

يا إخوتي في السلاح يا حصن الأردن الحصين ودرع العرب المتين ، يا معدن الفخر وينبوع الكبرياء ، يا ذخر البلد وسند الأمة وأصل الفداء ، أحييكم تحية إكبار لا تقف عند حد ، وتقدير لا يعرف نهاية ، وأبعث مثلها إلى أهلي من ذوي الأبطال الذين سقطوا في ساحات الوغى بعد أن أهدوا إلى بلدهم وأمتهم أنبل هدية ، وأعطوا وطنهم وعروبتهم أجزل العطاء ، فلقد كنتم جميعا والله أمثولة يعز لها النظير في العزم والإيمان ، وقمة ولا كالقمم في التصميم والثبات ، وضربتم في الدفاع عن قدسية الوطن والذود عن شرف العروبة أمثولة ستظل تعيش على مر الزمان .

وإذا كان لي أن أشير إلى شيء من الدروس المستفادة من هذه المعركة يا إخوتي ؛ أن الصلف والغرور يؤديان إلى الهزيمة ، وأن الإيمان بالله والتصميم على الثبات مهما كانت التضحيات هما الطريق الأول إلى النصر ، وأن الاعتماد على النفس أولا وأخيرا ووضوح الغاية ونبل الهدف هي التي تمنحنا الراحة حين نقرر أننا ثابتون صامدون حتى الموت، مصممون على ذلك لا نتزحزح ولا نتراجع مهما كانت التحديات والصعاب.

من أقوال القادة الاسرائيليين في المعركة :

قال المقدم آهارون بيلد قائد بمجموعة القتال الإسرائيلية : لقد شاهدت قصفا شديدا عدة مرات في حياتي ، لكني لم ار شيئا كهذا من قبل ، لقد أصيبت معظم دباباتي في العملية ما عدا اثنتين فقط .

وقال حاييم بارليف رئيس الأركان : إن إسرائيل فقدت في هجومها الأخير على الأردن آليات عسكرية تعادل ثلاثة أضعاف ما فقدته في حرب حزيران .

وقال أوري أفنيري : إن العملية العسكرية أثبتت أنه لا يمكننا تحقيق حل عسكري للقضية .

المبحث الرابع
دور الجيش العربي في حرب تشرين ١٩٧٣م

لقد أطلق على هذه الحرب أسماء عديدة فقد سماها البعض حرب رمضان لأنها بدأت في العاشر من رمضان ، والبعض أطلق عليها حرب تشرين ، لأنها بدأت في السادس من شهر تشرين الأول عام ٧٣م ، ومنهم سماها الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة ، وأما إسرائيل فقد أطلقت عليها حرب يوم الغفران ، لأنها وقعت في يوم الغفران ، وهو عيد من أعياد اليهود ، لكن الباحث العسكري لا تشغله هذه الأسماء وتعددها ، وإنما يشغله كيفية الإعداد والتخطيط لها ، وسيرها والدروس المستخلصة منها .

وفي هذا المبحث سنركز فقط على الدور الأردني في هذه المعركة، والنتائج العامة والخاصة التي تمخضت عنها هذه الحرب .

القوات المشاركة في القتال :

١-القوات المصرية :

كان الجيش المصري يتألف من خمس فرق مشاة ، وخمس فرق آلية ، وثلاث فرق مدرعة ، وفرقة من قوات الصاعقة والمظليين ، وبعض القوات المستقلة مثل قوات قطاع بور سعيد ، ووحدات الأبرار البرمائية .

٢- القوات السورية :

كانت تتألف من ثلاث فرق مشاة ، وفرقتين مدرعتين ، وخمسة ألوية مستقلة (لواءان مدرعان وثلاثة ألوية مشاة)، مضافا إليها بعض القوات الخاصة التي يطلق عليها سرايا الدفاع .

٣-القوات الإسرائيلية :

الجبهة المصرية ؛ تسعة ألوية مدرعة ، ثلاثة ألوية مشاة ، لواءان مظليان.

الجبهة السورية ؛ أربعة ألوية دروع ، ثلاثة ألوية مشاة آلية ، لواءان مشاة .

الاحتياط : يتراوح بين ثلاثة عشر إلى ستة عشر ،لواء من الدروع والمشاة الآلية ،والمشاة والمظليين .

٤-قوات الدعم العربية :

فعلى الجبهة السورية لواء آلي مغربي ، ولواءان مدرعان أردنيان ، وفرقتان مدرعتان عراقيتان ، مجموعة قتال سعودية مؤلفة من كتيبة مشاة وكتيبة استطلاع وكتيبة مدرعات .

وعلى الجبهة المصرية مجموعة قتال كويتية ، وفي الاحتياط الاستراتيجي بعض الوحدات الجزائرية .

مشاركة القوات الأردنية :

بعد أن سمع الأردن باندلاع الحرب ، وضعت القوات المسلحة الأردنية تحت درجة استعداد قصوى ،وصدرت الأوامر لجميع التشكيلات والوحدات بأخذ مواقعها حسب خطة الدفاع المقررة .

كان على القوات الأردنية أن تؤمن الحماية ضد اختراق القوات الإسرائيلية للجبهة الأردنية ، وكان عليها الاستعداد لإرسال بعض تشكيلاتها إلى الجبهة السورية ، والاستعداد للتعرض غرب نهر الأردن لاستعادة الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م ، وكانت الجبهة الأردنية من أخطر الجبهات على إسرائيل لقربها من المناطق الحيوية الإسرائيلية ولاتساع واجهتها الأمامية ، ولذلك أبقت إسرائيل لوائي دروع وأربعة ألوية مشاة آلية وبضع كتائب من الناحال في مواجهة القوات الأردنية ، ولم تشترك في العمليات العسكرية على الجبهات الأخرى .

كان اللواء المدرع/٤٠ الأردني يتمركز بين تل الحارة ونوى ، على طريق الشيخ مسكين عند بدء عملية الهجوم ، ففي الساعة ٦٣٠ من يوم ٦ تشرين أول ١٩٧٣م قامت الطائرات السورية بتوجيه ضربة جوية على مواقع القوات الإسرائيلية ، وتبعها قصف مدفعي شاركت فيه ٦ كتائب مدفعية سورية ،وكتيبتا مدفعية صاروخية نوع كاتيوشا ، وثلاثة كتائب مدفعية عراقية .

تقدم اللواء المدرع/٤٠ الأردني واجتازت طلائعه تل الحارة متجهة نحو تل مسحرة ، في حين كانت طلائع اللواء المدرع/٦ العراقي تجتاز كفر شمس متجهة نحو تل العلاقية وتل عنتر ، وقد وصل اللواء الأردني إلى مسافة ١٠ كم بعد أن أجبر القوات الإسرائيلية على التراجع تاركا تل مسحرة وجبا ، إلا أن اللواء الأردني اضطر إلى التراجع بعد أن أصبحت أجنحته مكشوفة للقوات الإسرائيلية الذي استخدم الصواريخ المضادة للدروع (التو) بفاعلية تامة ، وتمكن العدو من تدمير ٢٠ دبابة أردنية ،

وفي المقابل خسر العدو ١٠ دبابات ، كما تعرض الهجوم العراقي لمقاومة عنيفة وهجوم معاكس على جناحه الأيمن ، فاضطرت القوات العراقية إلى التراجع إلى كفر شمس ثم إلى تل الذيبان .

كان من أبرز الأسباب التي أدت إلى فشل هجوم القوات العربية يوم ١٦تشرين أول ما يلي :

١-نقص الوقت المتوفر للتحضير للعملية .

٢-ضعف التنسيق بين القوات المهاجمة .

٣-نقص عناصر المشاة اللازمة لمسك الأرض وتطهيرها من أسلحة مقاومة الدروع .

٤-يشير ميزان القوى لصالح العدو الذي يتفوق بنسبة ١،٥ -١ في الدبابات .

٥-استخدام العدو لصواريخ (تو) المضادة للدروع ، والتي دخلت المعركة لأول مرة ، مما حقق مفاجأة تعبوية .

٦-استمرار وصول الإمدادات والذخائر إلى القوات الاسرائيلية بسبب الجسر الجوي الأمريكي .

وكجزء من هجوم فرقة المشاة/٩ السورية على منطقة أم باطنة قام اللواء المدرع/٤٠ بالهجوم على تل مسحرة وجبا الساعة العاشرة من صباح يوم ١٩/تشرين أول ، في حين هاجمت الفرقة المدرعة /٣ العراقية مواقع العدو للمرة الثانية في تل عنتر ، واستطاع اللواء المدرع/٤٠ الأردني التغلغل لمسافة تتراوح ٦-٧ كم بعد أن تجاوز تل مسحرة ووصل إلى الشمال

الغربي منه ، ونتيجة لضغط العدو وانكشاف أجنحة اللواء للهجمات المعاكسة تراجع إلى الخلف بعد أن مني ببعض الخسائر .

وللمشاركة بعمليات الحشد التي قامت بها القوات السورية بهدف كسب زمام المبادرة والاستعداد للهجوم المعاكس الشامل الذي كان مقررا يوم ٢٣/تشرين أول ، أرسل الأردن يوم ٢٠/ تشرين أول اللواء المدرع/٩٢ ،وقيادة الفرقة المدرعة /٣ مع مدفعيتها ، وتكامل وصولهما يوم ٢٢/تشرين أول ، إلا أن قبول سوريا بوقف إطلاق النار أدى إلى إلغاء العملية ، وبقيت القوات الأردنية مرابطة على الأراضي السورية حتى أوائل كانون الثاني ١٩٧٤م.

أهمية الدور الأردني في حرب تشرين :

على الرغم من المشاركة المحدودة للقوات المسلحة الأردنية على الجبهة السورية ، إلا أن الدور الأردني كان إيجابيا وفاعلا لصالح استراتيجية العمليات على الجبهتين المصرية والسورية ، ويمكن إبراز أهمية الدور الأردني من خلال الحقائق التالية :

١-إن انتشار القوات الأردنية على أطول جبهة وأخطرها على إسرائيل فرض على القوات الإسرائيلية تثبيت جزء من قواتها في مواجهة القوات الأردنية ، مما خفف العبئ على الجبهتين السورية والمصرية .

٢-إن استعداد القوات الأردنية ومسكها للمقتربات المؤدية إلى الجبهة السورية من الجبهة الجنوبية منع القوات الإسرائيلية من التفكير بالالتفاف حول الجناح الأيسر للقوات السورية ، وبذلك أمنت القوات الأردنية الحماية لمحور درعا- دمشق ، والجناح الأيسر للقوات السورية .

٣-المشاركة مع القوات العراقية والسورية في تثبيت القوات الإسرائيلية في جبهة الجولان ، ومنعها من تطوير عملياتها الهجومية ، وإجبارها على التحول إلى وضعية الدفاع ، وفي هذا الصدد يقول حاييم هيرتزوغ : إن الجيش السوري استطاع بدعم فرقتين مدرعتين للعراق ولواء مدرع أردني أن يوقف تقدم الجيش الإسرائيلي نحو دمشق .

النتائج العامة لحرب تشرين :

١-الخسائر الكبيرة في الأفراد والمعدات لأطراف النزاع كلها .

٢-إستعادة العرب لثقتهم بقدرة القوات العربية والجندي العربي على التصدي للقوات الإسرائيلية ، وتحطيم أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر .

٣-أثبتت الحرب مدى تأثير سلاح النفط في الموقف العربي ، فقد أعلنت الدول العربية النفطية خفض صادراتها من النفط ، كما أوقفت السعودية صادراتها إلى أمريكا وهولندا .

٤-كسب العرب تأييد كثير من دول العالم لمواقفهم السياسية الداعية لانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م .

٥-فتح الطريق أمام الحلول السلمية بين العرب وإسرائيل .

٦-إزالة الخلافات العربية التي كانت قائمة قبل الحرب .

٧-أثبتت الحرب مدى الارتباط الوثيق بين المصالح الغربية والأهداف الإسرائيلية ، كما أثبتت عدم قدرة إسرائيل على الصمود بغير الدعم الأمريكي والغربي لها .

نتائج الحرب على الأردن :

١- إعادة العلاقات التي كانت مقطوعة بين الأردن وبعـــض الــدول العربية .

٢- إستئناف المساعدات العربية التي كانت موقوفة .

٣- إعتراف الدول العربية بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثــــلا شــرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني ، وتحريك القضية الفلسطينية على المســـتوى السياسي .

ملحق بأسماء شهداء الجيش العربي في الحروب السابقة

١-شهداء حرب ال ٤٨.

ج٢سليمان مفلح أبو حميد ، نقيب خالد كليب ، تلميذ عسكري خالد بيجان ،ملازم أول أحمد بزاخ ، رقيب محمد ابو العاص ،رقيب اسحاق مهاجر ،ج٢ حمد مرزوق ، ج٢ محمد الحديد ، رقيب عقلة عبيد ، ج١ سالم رواد رحيل ، ج سعد مصطفى ، رقيب محسن الهقيش ، رقيب سند سليمان ، ج رداد الزبن ، ج خليل خليل ، ج عمر علي يونس ، ج١ خلف الخضير ، ج عبد المهدي علي ، ج حمد محرم ن ج١ خلف مطلق ، ج١ أحمد الديري ، ج مصطفى محمد ج سالم اللفتاوي ، ج عبد اللطيف مفلح ، ج مصلح فليح فلاح ، ج احمد قاسم المحارمة ، ج عطا عقلة الخضير ، ج فاضل عرقوب الخريشة ، ج شافق عطية مطلق ، ج مفضي ساكت الجهور ، ج جاسر ذياب ، ج حمود أحمد سعيد ، ج خلف محجل ، ج عبد الكريم حرب ، ج١ حمدان أحمد ، ج منيزل حديد ، ج ممدوح ذياب ، ج ابراهيم صقر ، ج محمود حسن ، ج علي رتعان مربوح ، ج فالح مطلق محمد ، ج ثلجي غاصب اسمير ، ج علي مقبل محمد ، ج١ علي عواد فاضل ، ج يوسف ابراهيم ماضي ، ملازم جدعان الرولة ، ملازم محمد عقلة الربابعة ، م٢ محمد نجيب بركات ، ملازم عبد الله السردية ، ج١ سعيد اللويد ، رقيب أول يوسف ابراهيم القاضي ، رقيب أول سالم عيد نمر ، ج دواس حامد شعبان ، رقيب أول لهد قاسم المقدم ، ج١ صالح علي الهليل ، رقيب زايد رشيد علي ، رقيب مبارك عبد الله الزوجان ، ج غانم عطا الله ، عريف محمد العبيدات ، ج١ محمد عبد السوالي ، ج يوسف محمد بني هاني ، عريف حسين علي عياش ، ج مرشد مرشود العظملت ، ج قطيفان مرجي وراد ، ج عبد المجيد محمود مصلح ، ج سليمان زويلي حسين ، ج محمد سليمان موسى ، ج أحمد قاسم محمد عريف فضل الله محمد ، ج باير ثليج صبرة ، ج١ سالم سليم عقلة ، ج ابراهيم عيد القاضي ، ج سالم محمد الجهاونة عريف عبد الله سلامة محمود ، عريف محمد سليم المومني ، ج١ رجب أسعد

نعمان ، ج١ عرفة محمد الهناوي ، ج١ شبلي علي عبد الرحمـــــن ، ج١ نـــاجي مفضي عيسى ، ج١ عبده سالم أحمد ، ج١ محمود مفضي أحمـــد ، ج١ رشـــاد مصطفى ، ج محمد الزريقات ، ج عوض خلف جلال ، ج حسن قويدر أحمد ،ج محمد محمود المومني ، ج سلامة عبيد حنيان ، عريف سمارة فياض خليـــف ، ج١ محمود عوض أحمد ، ج قاسم خليل الجبور ، ج حمدان ياسين ، ج محمود محمـــد المومني ، ج١ ياسين يوسف ياسين ، ج رشيد بركات رشيد ، ج محمـــد أحمـــد الشنوب ، ج١ محمود علي الروسان ، ج١ عبد الله علي مصطفـــى ، ج ســـلطي سلامة نمر ، ج سليمان يوسف الزغول ، ج١ طلال عطية العيســـى ، ج١ علـــي يوسف علي ، ج أحمد فلاح حوامدة ، ج سليمان عبد الله ، ج محمود عبـــد الله القضاة ، ج١ خالد سالم عبد الرحمن ، ج أحمد ابراهيم عبد ربه ، ج أحمد طـــلال حمد ، ج سعيد محمد الشرمان ، ج علي بكر الشلول ، ج محمد زكي الحميديـــة ، ج رماح حياص فلاح ، ج سليمان سالم فندي ، ج مزعل محمود يوسف ، ج عبد المهدي حسن علي ، ج أحمد عمر حسين ، ج محمد علي عبد الرحيم ، ج أحمـــد عواد محمد ، ج نورس مطلق ، ج خالد محمد القضاة ، ج عبد الله سلطان عودة ، ج نداء علي محمد ، ج خظاظ عمر الحباب ، ج ندا فريد حمدان ، ج عايد عيـــاش سليمان ، ج حسن ساهي الخزاعلة ، ج حسين جبر عبد الرحمـــن ، ج١ محمـــود حمدان محمد ، ج١ محمد قاسم محمد ، عريف محمد نايف محمد ، ج احمد محمـــد بيكات ، ج علي مصطفى أحمد ، ج أحمد نوري محمود ، ج شلاش عبد القـــادر أحمد ، ج أحمد عبد المهدي أحمد ، ج ابراهيم عبد النور علي ، ج أحمد جـــروان العبيدات ، ج ياسين عبدي حسين ، ج علي مرعي حمدان ، ج حسين موســـى سعيد ، ج عبده مقبل عرسان ، ج محمد علي أحمد ، ج١ غازي زيدان مصطفى ، ج سعود مفلح ، ج يوسف شنوان ، ج ابراهيم مصطفى ، ج محمد مفلح سليمان ، ج موسى ناصر مرزوق ، ج عليان الخطيب ، ج قاسم حسين ، ج ناجي عبـــده ذياب ، ج منصور قويدر محمد ، ج محمد مصطفى عواد ، ج جوهر خليف جوهر

، ج عبد العزيز أحمد ظاهر ، ج ابراهيم سليم محمد ، ج محمد بركات سعيد ، ج محمد حفيظ هلال ، ج عواد فريح نزال ، ج سليمان عبد الله محمد ، ملازم١ وديع مصطفى سلمان ، ملازم١ عبد اللطيف عربيات ، ج عايد سالم العمايرة ، ج أحمد محمد الفطيات ، ج محمود عايش حمدان ، ج محمود أحمد مطلق ، ج جمال عبد الرحيم الخليلي ، ج سليمان علي الرمامنة ، ج عبد الحكيم موسى سلامة ، ج محمد عويص عكة الجبارات ، ج سالم موسى الريحان ، رقيب رجاء محمد الصعوب ، ملازم عبد المجيد المعايطة ، ج جميل خليل سليمان ، ج هويمل فرج الدبادبة ، ج علي حسن عبد الفتاح ، ج جريس عيسى جريس ، ج سلامة سليم المصاروة ، ج سليمان سالم أحمد ، ج محمد سليمان النعانعة ، ج فائق عودة الطراونة ، ج حنا خليل العكشة ، ج١ حماد عبد المهدي الرواشدة ، ج علي حمد محمد ، ج سالم سليمان الحنانية ، ج رشيد سالم العبادلة ، ج ياسين سمرين السبوع ، ج فائق فلاح المحاسنة ، ج عوض محمد العشوش ، ج عناد سالم المناعين ، ج دخل الله كريم المجالي ، ج حنا عيسى سالم ن ج عبد الحفيظ عايش ، ج محمد فلاح الطراونة ، ج محمود القطاونة ، ج مطلق المزايدة ، ج خليل الصخور ، ج محمد الزيابس ، ج مد الله الذيابات ، ج عبد القادر المجالي ، ج محمد فلاح الصرايرة ، ج حامد علي المبيضين ، ج حامد عبدة الأغذاث ، ج عواد خليف الجعافرة ، ج سالم سليمان الرشايدة ،ج صالح علي الوالي ، ج عيد الشتيوي ، ج محمد عطية الصرايرة ، ج عبد الحافظ علي ، ج زعل موسى الطراونة ، ج عودة عيد السعيد ، ج١ جريان ابو تاية ، ج مدلول الحصان ، نقيب عبد اللطيف عبد القادر ، عريف سند الركيبات ، ج نجاح عبد الله ،عريف سليمان القرعان ،رقيب خليل سليمان ، رقيب شتيان النواصرة ، ج عوض الربايحة ، ج ابراهيم الشقراء ، ج سالم الجازي ، عريف محمد البدور ، رقيب مشتي اليماني ، ج حامد عقيل الذيابات ، ج حسن عيد شعبان ، عريف علي الذيابات ، عريف عايض الذيابات ، رقيب سلطان العودات ، ج محمد الهباهبة ، ج لويفي كريشان ، ج سالم موسى

النجادات ، ج موسى سليمان موسى ، ج أحمد المصري ، ج علي ابراهيم ، ج عبد الله الذيابات ، ج عطا الله الزلايبة ، ج أحمد عبده ج هملان حسين ، ج علي الطورة ، ج محمد فراج الربيعين ،ج محمد عقلة الرماحين ، ج مرزوق الجازي ، ج عبد القادر علي ، ج هليل سالم علي ، ملازم١ عيد ادليم السلاعين ، رقيب محسن بن علي ، ج فواز المدني ، ج مفلح الرواحنة ، عريف عايد الحمصي ، رقيب محمد المحسن ، ج نواف الملحم ، ج معيضي المداونة ، ج١ زين الفاني ، عريف عويد حسين ، ج محجل مطلق ، ج١ فهد الكورة ، ج١ حنيق صفلويت ، ج حوران رشيد ، ج شليوح مدوي ، ج عبد الرزاق البحيرات ، ج غلاب ربيعان العاصب ، ج عبد الله حبيب ، ج زيد الأسلم ، ج حمدان العيدي ، ج١ شيحان العقلة ، ج جربوع الجعافرة ، ج سليم الحماد ، ج صالح المصاليح ، ج ابراهيم عبد القادر ، رقيب يوسف مصطفى ، ج عناد النماجرة ، ج صالح المواهيب ، ج عطا الله سليمان ، ج منصور عبد الله ، ج عوض طلاق ، ج غانم نهار ، ج فالح حمد ، ج خلف مطلق ، ج عبيد برجس ، ج حاتم الرولة ، ج محمد علي الروحة ، ج نافع غازي الأسلم ، ج عبد الله حجاب ، ج حمود راجح المغير ، ج خليف الأسلم ، ج أحمد العبادي ، ج جابي السوالمة ، ج ارحيل العقلة ، ج عبد الله عبده ، ج أحمد خلف الشبل ، ج جبر عواد ، ج سعدون القواسم ، ج مزلوه السبرغش ، ج محمد أبو كامل ، ج سحي محمد العبدة ، ج محمد مدحي المطايفة ، ج عواد الخالد ، ج بردان غشيشن زيدان ، ج عقاب الروسي ، ج صالح محمد حرب ، ج علي أحمد ، ج خلف عوض ، ج عايد عرسان ، ج أحمد الخرسا ، أحمد عويض الأشاجعة ، ج معلي بني سالم ، ج ابراهيم الروقة ، ج حريث عودان ، ج غدير المزيان ، ج فهمي التوبة ، ج صبحي السمراء ، ج عبد الغني مطلق ، ج فرج عودة الله محمد ، ج راجح عبد الرحيم ، ج محمد سيف .

٢-شهداء حرب ٦٧.

ج مفلح هيشان ، ج سميح حسين ، ج مفلح مناور ، ج١ عبد الكريم بخيت سالم ، ج سلامة محمد حوامدة ، ج أحمد محمد عودة ، ج أحمد غصاب سمرين ، ج ضيف الله مليحان ، ج ابراهيم السعوديين ، ج صالح ضيف الله ، ج شهاب هزاع ، ج حسن طه محمود ، ج١ محمد شحادة محمود ، ج سعد أسعد يوسف ، ج ابراهيم فؤاد ، ج١ صالح محمود ، ج نظمي صالح ، ج حلمي اسماعيل محمد ، ج خليل سهيل عبد الله ، ج١ عوض محمد فارس ، ج عودة زيدان مطلب ، ج سبت أحمد عبد الله ج علي حسين صلاح ، ج أحمد عوض ابراهيم ، ج بسام داود أحمد ، ج عبد الكريم جودت رفعت ، ج طلال مصطفى أحمد ، ملازم١ مصطفى زكريا ، ملازم١ابراهيم يوسف ، ملازم١ محمد سلمان سليم ، ج حماد ناصر احمد ، ج يوسف أحمد زغلول ، ج محمد عطاالله أحمد ، ج طلعت حلمي الخاروف ، ج١ صالح عثمان خليل ، ج مصطفى سعيد أسعد ، ج داود يوسف عبد السلام ، ج تيسير رجائي محمود ، ج يعقوب سعيد عبد الرحمن ، ج محمد أحمد قاسم ، ج كامل أسعد سعادة ، ج محمد جودة ، ج عبد الحافظ عبد الجواد ، عريف محمد زبيدة ، عريف حسين حسن ، عريف محمد محمود علي ، عريف محمد حمدان خليل ، عريف خلف هلال سلام ، عريف أسعد نمر أسعد عريف عبد الله فارس احمد ، عريف علي صابر محمد ، عريف عنيزان غراف ، عريف كامل عقيل ، عريف موسى الزغول ، ملازم طيار خرستو متري ، ملازم طيار سمير أحمد سمكري ، ملازم محمود فليحان ، ملازم كمال يوسف ، ملازم محمد محمود موسى ، وكيل عوض صالح العجارمة ، وكيل موسى عبد الحميد دخيل ، وكيل حسن محمد عبد الرحمن ، وكيل علي سليمان الحسن ، رئيس فراس العجلوني ، رئيس طيار سليمان فالح ، ملازم١سامي الحجازي ، ج ثابت محمود ، ج سلامة أحمد ، ج عبد اللطيف كلير ، ج فوزي عبد البصير ، ج فضل أحمد ، ج١ عواد محمد ، ج١ حسن أحمد بيرم ، ج١ يوسف خليل محمد ، رقيب أحمد الحوراني ، رقيب محمد

عبد المجيد حسن ، رقيب صباح عواد ، رقيب محمد سالم ، رقيب محمد الدروع ، رقيب يحيى حسن ابراهيم ، رقيب سعيد أحمد سعيد ، رقيب محمود خلف ، رقيب يوسف حسن محمود ، رقيب خلف فياض خليفة ، رقيب نواف سهاونة ،رقيب محمد الرقاد ، رقيب أحمد فلاح ، رقيب محمد نصر الدين أحمد ، ج ابراهيم جريس الياس ، ج رمضان محمد عبد المنعم ، ج بسام أحمد يوسف ، ج١ صبري أحمد علي ، ج خميس مصطفى ،ج محمد نديم حسن ، ج محمد عبد الرؤوف ، ج يونس يعقوب ، ج محمد فايز أحمد ، ج عبد صالح عبد الله ، ج عوني خليل حنا ، ج عودة محمود عودة ، عريف محمود عز عبد الرحمن ، عريف علي ظاهر مطر ، عريف عبد الله عبيد عيد ، عريف جزع حمادة ذيب ، ج١ علي محمد شنابلة ، رقيب مطلق حمدات ، رقيب نورس جريس ، رقيب د. عبد السلام رشيد ، رقيبد. صليبا ترزي ، ج محمد علي أحمد ، ج محمود عقلة سليمان ، ج١ عليان فالح ، عريف محمد صالح ، عريف موسى صالح علي ، عريف حسن يوسف عمرة ، عريف محمد يوسف القضاة ، ج ابراهيم حمد يوسف ، ج أحمد محمد البركات ، ج١عثمان راغب حسن ، ج موسى محمد موسى ، ج عبد الله قدورة ، ج طلب عيد عوض ، ج عليان عيد علي ، ج محمد حسين محمد ، ج محمد منصور فاضل ، ج سليم سعيد حسن ، ج عبد الجبار عبد الجبار ، ج مرشد علي ، ج خليفة حسن ، ج عبد المجيد السويطي ، ج مسعود محمد خليل سليم ،ج مبارك عبد الله فلاح ، ج طلال مصطفى أحمد ، ج حمادة حمادة ،ج عبد العزيز موسى ، ج تيسير كامل سعيد ، ج اسماعيل عبد الحافظ ، ج عبد الحميد عبد الله ، ج مصطفى محمد مصطفى ، ج خليفة زايد ، ج محمود سلامة ، ج تيسير اليوسف ،ج علي عودة ، ج خالد سلامة ، ج سهيل عبد الله ، ج خلف جميل الدعجة ، ج عطا الله غيث ، ج محمود عقيل ، ج زهير فندي ، ج احمد جبر ، ج فلاح ابراهيم صالح ،ج غالب بخيت صالح ، ج محمود أحمد مفلح ، ج عبد الرزاق المجالي ، ج محمد السرحان ، ج ناصر مفلح حسين ، ج١ طعمة ثلجي ، ج محمود عبد العزيز ، ج علي

مصطفى ابراهيم ، ج حسين قسين ، ج١ عمر محمود علي ، ج علـــي ســـليمان
موسى ، ج جميل طلال محسن ، ج علي أحمد شقم ، ج سليمان عايد حسين ، ج
أحمد علي حامد ، ج١ عبد الرزاق حسن ، ج صبحي عيد ، ج عيد سليمان محمد
، ج محمد ارشود ، ج جميل العبد ابراهيم ، ج١ اسماعيل عبد المهدي ، ج غـلزي
أحمد حسن ، ج عقاب سليمان محمود ، ج هاني موسى عبد الله ، ج محمد عقلـة
محمود ،ج سمير مصطفى القضاة ، ج محمود شكري مرشد ، ج عيســـى محمــد
اشتيوي ، ج ماجد مرشد خليل ، ج محمد عودة ، ج حسن يعقوب ، ج حســـن
ذيب غيث ، ج محمد أحمد سليمان ، ج خليفة وراد ، ج فايز مفلــح حمــد ، ج
مصطفى عبد الهادي ، ج أمين سلامة محمد ، ج موسى حسين نصار ، ج محمــد
أحمد مقبل ،ج أحمد محمد حسن ، ج خالد منيزل سليمان ، ج منقذ قاســم ، ج
راجي سليمان حسين ، ج خلف اوضحان ، ج ابراهيم سليمان ، ج طالب محمـد
عبد الهادي ، ج محمد جبريل أحمد ، ج فواز فايز أحمد ، ج حسن علي طلاب ،ج
أحمد بخيت خلف ، ج جويعد مسلم ، ج متعب مسلم ، ج قاسم طارق ، ج يحيى
علي خلف ، ج سليمان علوي ، ج عبد الله بخيت ، ج محمد علي احمد ، ج عبـد
السلام الشراري ، ج ربحي قويدر ، ج علي محمد أحمد ، ج ابراهيم أحمـــد ، ج
صالح محمد علي ، ج عبد الرحمن سليمان محمد ، ج عواد ســـليمان عـــودة ، ج
محمد عفنان مقبل ، ج عيسى موسى خليل ، ج لوعي فهمي، ج خير الله عـــايد
،ج١ عايد خلف ، ج سليمان مناور ، ج١ عبد الحميد عبد الرحمن ، ج ســليمان
موسى سالم ، ج يوسف مصطفى ،ج تحسين حسين ، رقيب فخـــري هنــدي ،
رقيب ياسين مقبل ، ج حمدان العيسى ، ج عبد الكريم زيد ، ج نعيم فــارس ، ج
علي سلوان السميرات ، ج وحيد خلف علي ، ج ضيف الله يوسف ، ج شــاكر
عبد الجليل محمد ، ج صبح الحويطات ، ج زيد أحمد ، ج أحمــد الحنيطــين ، ج
صباح شتوان هلال ، ج محمود الطراونه ،ج فازع فارس ذياب ، ج سعيد حمــزة
حمد ، ج عوض ذياب حرثان ، ج أسعد عبد المجيد ، ج١ عايد رداد ، ج ســـالم

مصطفى محمد ، ج خلف حماد فالح ، ج عبد الله محمد صالح ، ج فايز محمود عبد الرحيم ، ج١ عوض جبر ، ج١ حمدان نهيل ، ج١ مسعد محمد سليمان ، ج١ حمد عبد الوالي ، ج١ محمد ابراهيم راشد ، ج١ محسن يوسف أحمد ، ج١ علي أحمد محسن ، ج١ محمد عبد الرحمن ، ج١ حميد عبد الرحمن ، ج١ فخري عبد الله ، ج١ محمود صالح ، ج١ ابراهيم عبد الفتاح ، ج١ أحمد حسن موسى ، عريف محمد رضا أحمد ، عريف يوسف أحمد يوسف ، عريف علي محمد مصطفى ، ج جميل زكي ، ج محمود عيد عيسى ، ج محمد أبو حسين علي ، ج علي محمد حسين ، ج عيد حسين ، ج يوسف سلامة علي ، ج عواد سالم مرشد ، ج عبد الله كوكب ، ج نواف حسن عبد المهدي ، ج محمود عطية سلامة ، ج قاسم عشيق ، ج علي فرج ، ج فوزات مفضي ، ج عيد عايد عقلة ، ج وصفي محمد لافي ، ج شاهر عثمان ، ج يوسف مناور ، ج عايد حلو ، ج توحه خليل ، ج أحمد ابراهيم ، ج مخلد بخيت ، ج يوسف محمد ، ج محمد شاهين ، ج أحمد محمد علي ، ج حسني ذياب حسن ، ج زكي مصلح ، ج عبد الله محمد ج مصطفى ناجي طلب ، ج سالم سلمان نمر ، ج سليمان سالم حسن ، ج عبد الكريم سليمان سعد ، ج ربحي عبد المهدي سلبيمان ، ج أحمد سعيد موسى ، ج سالم عليان سالم ، ج عطية مناعين ، ج محمد ساكت ، ج عبد الحميد محمد عيسى ، ج فالح علي فالح ، ج مفلح سمير خلف ، ج جمعة أحمد عزام ، رئيس سيد محمد شاه ، ملازم علي سالم العمري ج يونس حسين مسلم ، ج ابراهيم حسن يوسف ، ج مفلح محمد سلمان ، ملازم طيار جريس يعقوب عميش ، ملازم طيار عامر أحمد ظاظا ، ملازم طيار أحمد العبادي ، ج متى نصري سليم ، ج علي محمد محمود ، عريف محمود طاهر أحمد ، عريف رمزي ادريس ناصر ، عريف منصور عبد الفتاح أحمد ، عريف داود أبو هولي ، عريف علي حمادة علي ، عريف عبد القادر حمد ، ج١ علي عقيل ، ج١ أحمد محمد ناصر ، ج١ موسى محمد سليم ، ج١ عبد الجليل ابراهيم ، ج١ محمد مرجي سالم ، ج١ عيسى حمدان ، ج١ سليم

حسن سليم ، ج١ عقلة عليان ، ج١ أسعدحافظ يوسف ، ج١محمد علي حسين ، ج١ حمادة أبو حشيش ، ج١ نوري محمد ، ج١راشد نمر ، ج١ أحمد الخريسـات ،ج حسن ابراهيم حسين ، ج سالم نزال حيان ، ج حسن محمد ابراهيم ، عريـف عبد الله عيد ، ملازم أول محمد الطراونة ، ج بخيت أحمـــد ، مـلازم عبـد الله الجالودي ، ج١خلف ملاوي ، ج١حسين عوض .

٣-شهداء معركة الكرامة :

عريف عبد الله محمد محيسن ، ج يوسف سلمان ، ج عبد اللطيف عبد الرحمن ، ج ابراهيم صالح ، ج شتيان مفلح ، ملازم١ خضر يعقوب ، ج١ فيصل ابراهيم عيسى ، ج سليمان علي خليل ، ج عبد الله سليمان مسلم ، ج صالح محمد سعد ، ج١ أحمد خليل محمد ، ج١ محمد خليل عبد القادر ، ج محمد خليل عبد الحي ، رقيب عبد الله عبد الغني ، ج يوسف عبد الرحمن ، ملازم عبد الله ابراهيم ، مرشح سالم محمد سال ، مرشح عارف الشخشير ، عريف عبد الحميد ياسين ، ج١ حسن أبو صعيليك ، عريف خالد عبد الفتاح ، عريف عبد الرحمن جبريل ، ج أحمد طويرش ، ج فتحي عبد الله أحمد ، ج شابا عيسى عودة ، ج فايق عاطف عبد الوهاب ، ج١ جبر محمود جابر ، ج محمد شفيق عبد الله ، ج عبد الكريم محمود حسين ، ج مصباح طلب رباع ، ج١ حامد مصلح عواد ، ملازم١ محمد هويمل الزبن ، ج زيدان حسن بشير ، ج عبد الله فالح محمود ، ج خليفة فندي ، ج سلامة مصطفى سلامة ، ج محمد أحمد محمود ، ج عبد الله مصطفى ، ج عطية خليل ، ج حسين معيلي ، ج عودة مفلح إرشيد ، ج عمر أحمد قاسم ، ج بركات محمد علي ، ج حسين فريج مطلق ، ج أحمد صالح محسن ، ج أحمد فريج مطلق ، ج١ حكمت مصطفى ، ج١ عارف سالم ، ج١ عبد العزيز سليمان ، ج١ فندي كايد ، ج١ زهير حامد ، ج أحمد حسن عبد الرحمن ، ج يوسف عبد الرحمن محمد ، ج جميل محمود أحمد ، ج عبد الكريم محمود ، عريف عيد قاسم ، ج محمود محمود ،ج أحمد عبد علي ، ج عبد الحميد محمد ، ج مصطفى اسماعيل ، ج١ مسلم مطير ، ج محمد ملاح ، عريف ناصر مطلق ، ج محمود حسين ، عريف رضوان مفلح ، عريف محمد محمود علي ، ج ابراهيم سليمان سعيد ، عريف ذياب عبد الله ذياب ، ج سرحان حسين ، ج محمود عبد القادر ، ج عيسى لافي ، ج أحمد مجلي عواد ، ج١ فواز عبد الفتاح ، عريف محمد نايف محمد، ج محمود فلاح ، ج مشهور عويد ، ج محمد طالب محمود ، ج١ نايف

فلاح أحمد ، ج۱ نشمي رداد ، ج مصطفى محمد عبد الله ، ج علي هلال بخيتان ، ج محمد سالم محمد ، ج عيد ينافي رشيد ، ج محمود ابراهيم ، ج محمد فريد موسى ، ج خالد أحمد سليم ، ج حسين محمد عمران ، عريف سلهوم ماطر عيسى ، ج محمد خليف سالم ، ج هزيل سليم ، ج عبد الله سالم ، ج۱ سميح حدادين ، ج حسن طالب حسين ، ج حميد صرف بخيت ، ج عبد الرحمن محمد كساب ، ج مصطفى فندي ، ج محمد محيي الدين ، ج علي ابراهيم ، ج۱ علي موسى علي ، ج عبد المجيد عبد النبي ، ج۱ طايل هدهود ، ج عيسى علي عيسى، ج۱ محمد عقلة ، ج محمد فلاح ، عريف سلطان محمود ، ج يعقوب يعقوب ، ج فهمي خلف عيد ، ج۱ محمد صالح علي ، ج۱ علي المصاروة ، ج۱ خالد خلف صالح ، ج۱ محمد عقلة مصطفى،عريف محمد محمود أحمد ،ج محمد علي عبد الله، ج عطا الله فهيد ، ج۱ محمود خليف ، ج نائل سليمان ، ج محمد ذياب محمود ، عريف اسماعيل خليل اسماعيل ، ج۱ محمدسالم عبد الله ، ج صالح أحمد سلمان ، ج كريم عليان حمدان ، ج عواد حمد الله علي أبو زيد ، ملازم عيسى عبد الرحيم، رقيب أحمد شحادة محمد ، ج أحمد توفيق مفلح ، ج۱ محمد علي عواد ،ج۱ علي عطية عوض .

٤-شهداء حرب الاستنزاف:

رائد ركن منصور كريشان ، ج زيدان بشير ، نقيب محمد محمد حسن ، ج١ أحمد توفيق مفلح ، رقيب أحمد عبد المعطي محمود ، ج١ محمد حمدان ابراهيم ، عريف أحمد خليل صبح ، ج حسني محسن صالح ، ج احمد عبد الله حسين ، ج محمد عودة محمد ، ج أحمد محمد حسين ، عريف شعبان ذيب شعبان ، رقب سليم مفلح محمد ، جسعود أحمد ناصر ، ج١ أحمد عبد الجليل مصطفى ، عريف مقبل سالم بخيت ، ج محمد مشوح علوان ، ج مفضي سلامة حمدان ، ج أحمد مبارك خلف ، ج أحمد عبد الكريم عبد ربه ، ج أحمد محمود مناحي ، ملازم فرحان محمد حسبان ، مرشح سلطي أحمد فالح ، رقيب محمود نهار مقبل ، عريف بلقاوي عطا الله فرج ، عريف محمد أحمد خالد ، رقيب علي سليم سليمان ، رقيب أحمد مفلح فلاح ، ج١ عوض محمد ابراهيم ، عريف طعمة داود محمد ، ج محمد حسين علي ، رقيب أحمد عبد المعطي محمود .

٥- شهداء حرب تشرين :

ملازم١ فريد أجمد عبد الحميد ، عريف يوسف فرحان محمد ، ج١ خلف ســليم عيد ، ج١ شبيبمحمد خلف ، ج علي موسى حسن ، ج محمد عبد الله علي ، ج مفلح علي عبد الله ، ج محمد سليمان محمد ، ج١محمد سليم علي ، عريف خلـف جلال ، عريف جدوع دغيم ، رقيب عبد الله عيد سليمان ، عريف عيد زويــد ، عريف عبد ربه عوض ، عريف سعيد محمد عبد الله ، رقيب رشيد راشد مســلم ، رقيب عبيد الهيلبوني ، ج١ فضيل مطر ، ج١ عبد الرحمن ثلجـــي ، ج١ راجـــي قبلان ، ج سالم كساب زعل .

الفصل الخامس

دور القوات المسلحة الأردنية في التنمية الوطنية

دور القوات المسلحة الأردنية في التنمية الوطنية

خطا الأردن تحت القيادة الهاشمية الحكيمة خطـــوات واســـعة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية رغم شـــح المصادر المتاحة له ، حتى أصبح مثلا لحسن التدبير واســـتغلال المصـــادر القليلة وبأولويات واعية نحو التطور لمستقبل أفضل واعد لأبناءه.

ولا شك أن القوات المسلحة الأردنية منذ نشأتها وحتى الآن ســـاهمت مساهمة فاعلة وكبيرة في ذلك التطور رغم مسؤليتها الأمنيـــة الأساســـية والتحديات الجسام التي واجهتها وخاصة الصراع العربي الإســـرائيلي في فلسطين .

تعتبر القوات المسلحة الأردنية أكبر مؤسسة من مؤسسات القطاع العام، وقد شملتها الرعاية الواعية وأدخلت إلى إدارتها وتجهيزها مقومات العلـــم والفنون والتكنولوجيا العسكرية الحديثة ، بسبب انفتاحها وتعاملها مـــع أحدث وأقدر الجيوش العالمية غربيها وشرقيها، لتكون مثالا لجيش عصري قادر على حماية الوطن والمواطن ، وتأمين الاستقرار الضروري لانطـــلاق الوطن ومؤسساته العامة والخاصة نحو التقدم والازدهار، والتهيؤ جديا مـــع الجيوش العربية الشقيقة لتحقيق أماني الأمة في مناطقها المختلفة .

المجالات التي تساهم فيها القوات المسلحة في التنمية الوطنية :

أولا : تهيئة القوة البشرية وتربيتها :

-تستوعب القوات المسلحة الأردنية في مختلف أســـلحتها وصنوفـــها وبشكل مستمر مئات الآلاف من أبناء وبنات الوطن للقيام بتنفيذ مهامـــها سلما وحربا ، وذلك بحكم المسئوليات الهائلة الملقاة على عاتقها بســـبب وقوفها على أطول خطوط المواجهة مع الدولة الإسرائيلية .

-تتولى القوات المسلحة تعليم وتربية وتدريب من ينتسب إليها ضباطا وأفرادا بتدريب تأسيسي ومتوسط ومتقدم ، يكاد يكون مستمرا طيلة الخدمة العسكرية ، وممارسة هذا التدريب عمليا في وحدات القتال والإسناد في الميدان ، أو من خلال العمل في معاهد التدريب وهيئات القيادة والأركان على مختلف المستويات .

-وتحوي القوات المسلحة في صفوفها المختلفة جميع معارف ومهارات البشرية المعروفة تقريبا ، ويصل عدد اختصاصات مهنها إلى ما يقارب الثلاثمائة اختصاص ، والتي تشمل المهن الإدارية والهندسية على اختلافها من إنشائية وميكانيكية وكهربائية والكترونية ، والمهن الطبية وغيرها، وللتدليل على حجم تلك المهن المتوافرة في القوات المسلحة فإن ما يربو على السبعين ألف مهني يعملون في القوات المسلحة في الاختصاصات المختلفة.

-ومنذ أن بدأت القوات المسلحة تطبيق نظام خدمة العلم استطاعت تدريب ما يقارب المائتي ألف مكلف ، والذين وصل معظمهم إلى مستويات تعليمية وأكاديمية عليا ، وفي معاهد تنتشر في معظم أنحاء العالم وعادوا للوطن وتشرفوا بخدمة العلم خلال سنتين ليسهموا في الدفاع عن حياض الأمة وتنميتها .

-وهذه الأعداد الهائلة من العسكريين المهيأة خلقا ومعرفة تخرج بعد الخدمة إلى الحياة المدنية لتغذيتها بتلك القدرات ، لتدفع عجلة التطور للأمام في مختلف المجالات الصناعية والزراعية وغيرها ، ولم يقتصر هذا الخير على الأردن بل تعداها إلى الوطن العربي حيث ساهمت القوات

المسلحة أينما ذهبت في وطننا العربي الكبير وخاصة في منطقة الخليج والجزيرة في إسهامات وبصمات واضحة ومعطاءة في تلك البلاد.

-وقد صدرت الإرادة الملكية السامية عام ١٩٨٠م بتخصيص ٢٠% من المقاعد المتيسرة في الجامعات والمعاهد الأردنية لأبناء العسكريين العاملين والمتقاعدين لإتاحة الفرصة أمامهم للتعليم الجامعي .

-إضافة لما سبق أرسلت وترسل القوات المسلحة أعدادا لا بأس بها من أبناء الأردنيين للدراسة الجامعية المتخصصة في العديد من مجالات المعرفة الإنسانية ، وخاصة الطبية والهندسية خارج الأردن وحسب احتياجاتها، مما أفسح المجال أمام هؤلاء للإطلاع على مستجدات تلك التخصصات وممارستها وإتقانها ، ومن ثم تطبيقها في المؤسسات العسكرية المختلفة .

-وتسهم مديرية التربية والتعليم والثقافة العسكرية في تعليم الآلاف من أبناء الأردن وبناته ، وخاصة في المناطق النائية من خلال مدارسها المدامة من قبل القوات المسلحة الأردنية ، إضافة إلى تأمين المأكل والملبس والمأوى للمحتاجين منهم .

ثانيا: المساهمة في البناء والتعمير :

-تحوي القوات المسلحة الأردنية الكثير من الآليات والمعدات الثقيلة الإنشائية على اختلاف أشكالها وأحجامها ومهامها ، وغالبيتها تتواجد في وحدات سلاح الهندسة الملكي ، والذي يضم بين كوادره أعدادا كبيرة من المهندسين في مختلف الإختصاصات ، إضافة إلى الأعداد الكبيرة من المهن الهندسية بين أفراده .

-ساهمت القوات المسلحة منذ نشأتها في مشاريع تطويرية عديدة، كالطرق والجسور والمطارات والسدود ومشاريع المياه والكهرباء ، وحتى ترميم الآثار التي تزخر بها بلدنا ، ومن الأمثلة البارزة في هذا المجال الطريق الصحراوي (عمان- معان) ، مدينة الحسين للشباب حيث تولت آليات سلاح الهندسة الملكي بتجريف التربة وتمهيدها قبل إقامة الإنشآت عليها ، كذلك المساهمة في إقامة السدود الدائمة والمؤقتة ، كذلك الطرق الريفية والنائية ، والتي قامت آليات القوات المسلحة بشقها ويصعب حصرها .

-إضافة للمشاريع العمرانية والإنشائية الأخرى التي بنتها شركات القطاع الخاص للقوات المسلحة ، والتي كلفت مئات الملايين من الدنانير، والتي أسهمت إسهاماً كبيراً في تشغيل الأيدي العاملة وإعاشة آلاف العائلات المتأثرة بتلك المشاريع .

إضافة لهذا نفذت القوات المسلحة وما زالت تنفذ العديد من المنشآت، كالطرق والمطارات والأبنية ومرافقها ، والبنية التحتية من ماء وكهرباء واتصالات ، باستغلال الأيدي العاملة المجندة من النظاميين أو أفراد خدمة العلم مما ساهم في توفير مئات الملايين من الدنانير على ميزانية القوات المسلحة ،ولم تقتصر تلك الأعمال على سلاح الهندسة المسؤول عن ذلك، بل أن جميع الوحدات حتى المقاتلة منها ساهمت مساهمة كبيرة في هذا المجال .

-كما تتولى مديرية الإسكان العسكري مسؤولية السيطرة على قروض الإسكان لضباط وأفراد القوات المسلحة ، وقد استفاد من هذا الصندوق

عدد من الضباط والأفراد ، بالإضافة إلى الوحدات السكنية المقامة والتي تقوم المديرية بتأجيرها للضباط والأفراد كسكن وظيفي .

-كما ويساهم المركز الجغرافي الأردني الذي تأسس على كوادر عسكرية ، يساهم في صناعة وطباعة الخرائط على اختلافها ، وكذلك الصور الجوية ، وكذا ترجمته لمعطيات الاستشعار عن بعد لتحديد الثروات الطبيعية من جوف الأرض من معادن ومياه وطاقة لتعم الفائدة على الوطن ككل عن طريق مؤسساته المختصة من عامة وخاصة .

ثالثاً: خدمة البيئة وتجميلها .

تتميز المناطق التي تشغلها وحدات القوات المسلحة الأردنية بالنظافة المتميزة ، حيث الإشراف المستمر يومياً من قبل المسؤولين على اختلاف مستوياتهم ، كما وتساهم القوات المسلحة بزراعة الأشجار في وحداتها العسكرية والقيام على رعايتها ، مما يساهم في تنقية الأجواء المحيطة، وتحقيق مقولة المغفور له بإذن الله الحسين بن طلال نحو أردن أخضر .

رابعاً:العناية الصحية .

ساهمت القوات المسلحة الأردنية من خلال مديرية الخدمات الطبية الملكية بالعناية الطبية للضباط والأفراد وعائلاتهم ، بدءاً بالإجراءات الوقائية والإسعافات الأولية ، إلى المعالجة السريرية والجراحية المتقدمة في السلم والحرب ، كما وشملت خدماتها بعض المؤسسات الأخرى في الدولة كالأمن العام والدفاع المدني والمخابرات العامة وجامعة مؤتة الجناح

المدني طلاباً وموظفين وأعضاء هيئة تدريسية ، وموظفي الملكية الأردنية ، كما وتساهم في معالجة المدنيين الآخرين ممن استعصت سبل علاجهم في المؤسسات الطبية الأردنية الأخرى ، كما وساهمت في معالجة عدد من رعايا الدول العربية والصديقة الذين رأوا في الخدمات الطبية الملكية المؤسسة التي يثقون بها للتخفيف من آلامهم ، وتوفير أموالهم التي ينفقونها في الدول الأجنبية ، وهذا المستوى الرفيع للخدمات الطبية الملكية وصلت إليه نتيجة الرعاية الحكيمة من القيادة الهاشمية ، والتي حرصت على أن يتميز منتسبي الخدمات الطبية بالكفاءة العالية ، والتخصصات الطبية النادرة ، من خلال التعليم المتميز والتدريب المستمر في الدول المتقدمة والمبدعة في المجالات الطبية .

كما وأن المراكز الطبية والمستشفيات العسكرية المتواجدة في المناطق النائية تقدم المعالجة الطبية للحالات الطارئة لغير المستفيدين من التأمين الصحي ، بالإضافة إلى المحولين من المستشفيات الحكومية الأخرى .

خامساً : مجابهة الكوارث .

ساهمت القوات المسلحة بمجابهة الكوارث في جميع أنحاء المملكة وفي الوطن العربي ، مثل زلزال أغادير في بداية الستينات ، سواء بالقوة البشرية أو الآليات ، أو باستخدام المعدات واللوازم العسكرية كالجسور والغطاء والكساء والطعام .

كما ساهمت بمجابهة فيضانات معان والقطرانة والسلطاني في منطقة الكرك في منتصف الستينات ، حيث أرسلت وحدات من سلاح الهندسة الملكي والخدمات لأعمال الإنقاذ والمعالجة .

كما ساهمت في مكافحة الجراد عام ١٩٨٨م ، واستعدادها لأي غزو من الجراد مستقبلاً .

كما تساهم في طائراتها العمودية في البحث عن الخسائر البشرية وإخلائها في الظروف الجوية المختلفة ، كالأمطار والثلوج ، أو الحوادث التي تحتاج إلى إخلاء سريع .

كما تساهم آليات سلاح الهندسة الملكي في فتح طرق المواصلات عند انقطاعها نتيجة الثلوج والإنزلاقات الأرضية على الطرق الوعرة .

سادساً : المساهمة في دفع عجلة الاقتصاد الوطني .

تحتاج إدامة القوات المسلحة إلى جميع أنواع المعدات والتجهيزات العسكرية ، من أسلحة وآليات مقاتلة وذخائر ومركبات ، إضافة إلى الأثاث على اختلاف أشكاله وأنواعه ، وإلى الألبسة والتجهيزات الفردية والمواد الغذائية ، وتقوم القوات المسلحة بتأمين هذه الاحتياجات جميعها عن طريق السوق المحلي أو الخارجي بواسطة رجال الأعمال الأردنيين، وتصل أثمانها سنوياً مئات الملايين ، ولا شك أن هذا يساهم مساهمة كبيرة في دفع عجلة الاقتصاد الأردني .

وهناك العديد من الصناعات الخفيفة في مجالات الأثاث واللباس والغذاء تعتمد اعتماداً كبيراً على القوات المسلحة في استمرار عملها وديمومتـــه، وهنالك آلاف العائلات التي تعتاش من هذه الصناعات والـــتي تســوق منـــتوجاتها على القوات المسلحة ، إما بواسطة مديرية الإمداد والتجـــهيز أو بواسطة المؤسسة الاستهلاكية العسكرية .

ترتبط معظم المنشآت العسكرية علـــى شـــبكات الميـــاه والكـــهرباء والاتصالات ، وهي مستهلك كبير حيث تصل فاتورتها الســـنوية عـــدة ملايين من الدنانير .

يتوفر في القوات المسلحة المشاغل المتخصصة لإجـــراء التصليحـــات اللازمة والتعديلات المفيدة على جميع المعدات والآليـــات والتجـــهيزات العسكرية ، كمشاغل سلاح الجو الملكي الأردني للطائرات ، ومشـــاغل سلاح الصيانة الملكي للآليات المقاتلة والمركبات والأســـلحة والمعـــدات الألكترونية ، ومشاغل سلاح اللاسلكي الملكي لأجـــهزة الاتصـــالات السلكية واللاسلكية مما يوفر الملايين من الدنانير على الاقتصاد الأردني .

إن هذه الأعداد الكبيرة من المختصين في الاختصاصات المختلفة والـــتي وصلت إلى مستوى عال من المهارة والكفاءة نتيجة العمل في مختلف المـــهن في القوات المسلحة لزمن طويل ، تنتقل إلى المؤسسات الخاصة لانضباطـــها ومهارتها ، وهذا له تأثير كبير على الاقتصاد الأردني وتطور قدرات أبنائه.

سابعاً : مساعدات متفرقة .

وتقوم القوات المسلحة بأدوار أخرى لها أهميتها في مجال التنمية الوطنية .

١-يقوم صندوق الجمعية الخيرية التابع للقوات المسلحة بمد يد العـــون والمساعدة للعسكريين وذويهم ،عاملين ومتقاعدين في مجـــالات العـــلاج الطبي محلياً وخارجياً عندما تتطلب الحاجة ، وفي مجال المساعدات العينيـــة والمالية .

٢-كثيراً ما تتبرع القوات المسلحة مالياً وعينياً من لوازم وإيواء وكســاء وغذاء كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، سواء داخل الأردن أو خارجـــه ، كالمساعدات التي قدمت للسودان الشقيق ، حيث تم تطويـــر مستشـــفى محلي في الكاس إلى مستوى جيد بناءً وتجهيزاً ، إضافة إلى إدامته بطواقـــم طبية عسكرية متخصصة لمعالجة المبتلين بالأمراض نتيجة القحط والجوع ، بالإضافة إلى مد شبكة مياه وكهرباء للبلدة والمنطقة المحيطة بها .

٣-كثيراً ما تطلب الوزارات والمؤسسات الحكومية والأهلية من القوات المسلحة المساعدة في مجالات شتى ، كمركبات الشحن وحافلات الركاب والطائرات العمودية لمقاصد ضرورية شتى ، ولا تتوانى القوات المسلحة في تلبية معظم تلك الاحتياجات كلما سمحـــت الإمكانيـــات والأولويـــات بذلك، كما تتولى القوات المسلحة نقل أبناء العسكريين مــــن تجمعـــات سكناهم إلى المدارس والجامعات طيلة أيام السنة ، إضافـــة إلى الأنشـــطة الأخرى في العطل والمهرجانات .

الفصل السادس

خصائص القيادة الهاشمية ونبذه من حياة القادة الهاشميين

المبحث الأول :خصائص القيادة الهاشمية.

المبحث الثاني : نبذة من حياة القادة الهاشميين

المبحث الأول

خصائص القيادة الهاشمية

الأردن غني بقيادته الهاشمية التي تمتد أصولها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذه القيادة تتمتع بمجموعة من الخصائص تنفرد بها عن سواها ، ومن أبرز هذه الخصائص :

أولاً-إنها قيادة شرعية ؛ فشرعيتها دينية متوارثة عن الآباء والأجداد عبر التاريخ الممتد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم (الأئمة من قريش) .

وشرعيتها تاريخية فهذا النسب ينتهي إلى قريش ، وقريش سيدة العرب، وأكرمهم بنو هاشم أهل الرفادة والسقاية وسدنة البيت ، وحكمهم في العرب ممتد عبر التاريخ .

وشرعيتها دستورية حيث يتم مبايعة جلالة الملك وتسلمه لسلطاته الدستورية بطرق دستورية وقانونية رسمية صرفة .

ثانياً- وهي قيادة وطنية محبوبة ، فالجد الحسين بن علي نودي به ملكاً على العرب بإجماع الأمة ، وهو مفجر الثورة العربية الكبرى ، والتي كانت تسعى لوحدة العرب واستقلالهم بعد انحسار المد العثماني ، وتعاظم النفوذ الاستعماري على المنطقة .

ثالثاً- وهي قيادة عملية واقعية :

١- وهي كذلك لأنها تنطلق من ثوابت أربع :

أ-ثوابت محلية : تهدف استراتيجياً إلى تحقيق الرخاء والأمن والتقدم، وتنطلق في ذلك من تحقيق أهداف ؛ أبرزها بناء المواطن المتميز ،كما

تهدف الثوابت المحلية استراتيجياً إلى توجيه الأردن بكامل طاقاته وإمكاناته سياسياً واقتصادياً لما يخدم القضية الفلسطينية ، وذلك بإحلال السلام العادل الدائم الذي يعيد الحق إلى نصابه ، والمغتصب إلى أصحابه .

ب-ثوابت عربية : تهدف إلى تحقيق الوحدة والحرية والحياة الفضلى، وهي ثوابت تنطلق من شعارات الثورة العربية الكبرى ، وأهدافها في السعي لتحقيق وحدة وحرية العرب واستقلالهم أجمعين .

ويتضح هذا الثابت من موقف الأردن ، وموقف جلالة المغفور له الملك الحسين طيب الله ثراه من أزمة الخليج لحلها عربياً وعدم تدويلها ، ورفض التدخل الأجنبي ، ولجلاء هذا الموقف الهاشمي المشرف فقد أصدرت الحكومة الأردنية كتاباً أبيض في شهر آب من عام ١٩٩١م تضمن مواقف الأردن إزاء أزمة الخليج ، وسعيه الدؤوب لحلها في إطار عربي بعيداً عن أي تدخل أجنبي للحفاظ على وحدة الصف وثروات الأمة من الهدر والضياع.

ج- ثوابت إسلامية : فالأردن يسعى باستمرار من خلال الموقع والمكانة، والفكر السياسي ، والأهداف العامة ، وانسجاماً مع معطيات ذلك إلى تحقيق أعلى مستوى من التعاون والتضامن مع الدول الإسلامية التي تربطها بالأمة العربية روابط العقيدة والدين والتراث المشترك وذلك من أجل ما فيه خير ومصلحة الطرفين .

د- ثوابت عالمية : وتنعكس في السعي الأردني الحثيث الدؤوب إلى توطيد علاقات إيجابية مبنية على الاحترام المتبادل ، وتهدف إلى تحقيق أعلى مستوى من التعاون المثمر البناء ، لما فيه خدمة البلاد والقضية

لإحلال سلام عادل دائم ، وهي ثوابت ترجمها الأردن بسياسة عدم الإنحياز .

٢-وهي أيضاً قيادة عملية واقعية ، لأنها قيادة حكيمة رشيدة ، فهي تخاطب الواقع ، وتستقريء الوقائع ، وتستجيب لمعطيات الظروف المرحلية ، حتى غدت الحكمة هي أصدق تعبير عن معطيات ونتائج سياسة هذه القيادة العملية الواقعية ، حكمة تظهر في كل قرار أو سلوك أو خطاب يصدر عن القيادة الهاشمية الرشيدة .

٣-وهي قيادة عملية واقعية ؛ لأنها قيادة فعل ، والشواهد عديدة على المبادرات الأردنية على الصعيدين العربي والعالمي ، حيث يتضح ذلك من مساعي القيادة الهاشمية من أجل لم الشمل العربي ، ومساعيها من أجل إقناع العالم بوجهة النظر العربية التي تعكس عدالة قضيتنا وحقوقنا المشروعة .

٤-وهي قيادة عملية واقعية ذات مصداقية عالية تنبع من المنطلق وصدق التوجه والخطاب ، فالانطلاق هو انطلاق من ثوابت واضحة ، والتعامل هو تعامل مع معطيات الوقائع والأحداث بحكمة وعقلانية ووضوح وبعد نظر ، مما أكسبها نظرة احترام وتقدير ، وغدت سياستها مدرسة ذات أسس راسخة ومنهج محدد .

٥- رصانة لهجة الخطاب ، فهي قيادة انفردت وتميزت بلهجة رصينة، سواء أكان الخطاب إعلامياً أو سياسياً أو دبلوماسياً ، فهي لهجة رصينة موضوعية .

المبحث الثاني

نبذة من حياة القادة الهاشميين

١-الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عون طيب الله ثراه .

ولد الشريف الهاشمي في المنفى، ففي العام ١٨٥٣م خشي العثمانيون إزدياد نفوذ جده الشريف عون أمير مكة، فخلعوه عن الإمارة ، وأمر بنفيه إلى عاصمة الدولة العثمانية في الأستانة ، حيث ولد الحسين فيها ، ولما بلغ الثالثة من عمره تم إعادة جده اميراً على مكة ،فعاد معه أولاده وأحفاده .

درس الشريف حسين في مدارس الأشراف في مكة ، ولما توفي أبوه علم ١٨٧٠م عاش في كنف عمه عبد الله ، وفي العام ١٨٨٢م عُيّن عمه عون الرفيق أميراً على مكة ، ولما لم يرض الشريف حسين على سياسة عمه لم يتردد في انتقاده والتعبير عن آراءه بصراحة ووضوح ، مما أدى بعمه أن يصدر أمراً بنفيه إلى الأستانة وذلك عام ١٨٩٣م ،ولحق به أبناؤه الثلاثة علي وعبدالله وفيصل ، وفي الأستانة تزوج امرأة من أسرة تركية عريقة أنجبت له زيد وابنتاه فاطمة وسارة ، وبلغت فترة نفيه ستة عشر عاماً تقلد خلالها بعض المناصب الرفيعة ، منها عضواً في مجلس الشورى العثماني ، إلا أن هذا لم يلغِ من فكره ووجدانه الاضطهاد والاستغلال الذي مارسه العثمانيون على العرب ، وخلال هذه الفترة كان مرجعاً ومناصراً لأحرار العرب .

وفي عام ١٩٠٨م صدرت الإرادة العثمانية بتعيين الشريف حسين بن علي أميراً على مكة والحجاز بعد وفاة عمه الشريف عبد الله ، وفي عام ١٩١٦م بويع الشريف ليكون ملكاً على العرب ، وفي عام ١٩٢٣م قدم إلى عمان بدعوة من الأمير عبد الله بن الحسين بعد أن استولى مصطفى

كمال أتاتورك على الحكم والتفافه على الخلافة الإسلامية ، ليوبايع الشريف الحسين بن علي خليفة للمسلمين ، وأقلق هذا الأمر بريطانيا والتي دعته بطريقة دبلوماسية إلى العودة إلى مكة من عمان ، واستمر في مهامه من هناك ليشكل مجلس شورى الخلافة والذي تكون من ٢٩ عضواً وفي عام ١٩٢٤م تنازل عن الملك لابنه الأكبر الأمير علي ، ليغادر بعدها إلى العقبة حيث أقام فيها لمدة ثمانية أشهر ، وبعدها غادرها إلى المنفى في جزيرة قبرص ، وبقي فيها ست سنوات ، عاد بعدها إلى عمان للإقامة مع نجله الأمير عبد الله ، وكان ذلك في تشرين الثاني عام ١٩٣٠، وبقي فيها إلى أن انتقل إلى رحمته تعالى في ٣/حزيران/١٩٣١م ودفن في القدس بناءً على وصيته.

٢-الملك عبد الله بن الحسين طيب الله ثراه.

الابن الثاني للشريف الحسين بن علي ، ولد في مكة عام ١٨٨٢م ، نشأ بمكة ودرس فيها ، التحق بوالده عام ١٨٩٣م عندما نفي إلى الأستانة وهناك تابع دراسته ، تزوج عام ١٩٠٢م من الشريفة مصباح ابنة عمه الشريف ناصر بن علي والدة الأمير طلال والأميرة هيا ، ثم تزوج من سيدة تركية ولدت له ابنه الأمير نايف والأميرتين مقبولة ومنيرة .

انتخب عضواً في مجلس المبعوثان عام ١٩٠٩م ، ومثل والده بالاتصال بالمندوب البريطاني في القاهرة عام ١٩١٤م مستفسراً عن إمكانية الحصول على المساعدة البريطانية للشريف والده في حال قيام ثورة ضد الأتراك العثمانيين ، اشترك مع أخيه علي في حصار الطائف إلى أن استسلمت الحامية التركية فيها ، عين وزيراً للخارجية عند تأسيس المملكة العربية

الهاشمية ،كان أحد قادة جيوش الثورة العربية الكبرى ، ووصل إلى معان في ١١/تشرين الثاني /١٩٢٠م مع جيشه الذي بلغ ألفي مقاتل ، وفي ٢/آذار/١٩٢١م وصل ومعه أحرار العرب إلى عمان وأعلن أنه جاء لتحرير سورية ، مما أثار المندوب السامي البريطاني ، وطلب من رئيس ديوان الأمير أن يبلغه بالعودة من حيث جاء ، إلا أن الإرادة الصلبة والتصميم الذي كان يحمله الأمير حال دون رغبة المندوب السامي.

وفي ٢٥/أيار/١٩٢٣م تم إعلان تأسيس الإمارة الهاشمية ، بعد توقيع معاهدة مع بريطانيا ، ثم عمل على توطيد أركان الإمارة حتى أصبحت دولة مستقلة في ٢٥/٥/١٩٤٦م ، ونودي به ملكاً عليها ، وبقي يقوي هذه الدولة الفتية إلى ان استشهد على عتبات المسجد الأقصى المبارك ٢٠/٧/١٩٥١م.

٣-الملك طلال بن عبد الله طيب الله ثراه.

ولد جلالة المغفور له الملك طلال بن عبد الله بن الحسين في مكة المكرمة في كانون الأول عام ١٩٠٩م ، ونشأ في كنف جده الشريف الحسين بن علي طيب الله ثراه .

تلقى جلالته دراسته الابتدائية والثانوية في الحجاز ، ثم التحق بكلية ساند هيرست العسكرية البريطانية وتخرج منها عام ١٩٢٩م ، وهو أول ضابط أردني يتخرج منها .

التحق بوالده الملك عبد الله بعد استقراره بعمان وتعلم منه الشيء الكثير .

إلا أن المرض في بواكير شبابه اضطره إلى السفر أكثر من مرة للعلاج في عدة دول أوروبية .

وبعد استشهاد الملك المؤسس عبد الله بن الحسين في ١٩٥١/٧/٢٠م كان في أوروبا للعلاج ، مما أرجأ المناداة به ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية إلى ٦/أيلول/١٩٥١م .

وبعد أن اعتلى العرش اشتد به المرض مما أضطره إلى السفر للعلاج ، مما حدا بمجلس الأمة إلى عقد جلسة مشتركة في ١٩٥٢/٨/١١م والمناداة بالحسين بن طلال ملكاً دستورياً على المملكة الأردنية الهاشمية .

وبعد تنازله عن العرش سافر للإقامة في استنبول ، حيث بقي هنالك إلى أن توفاه الله يوم الأحد ١٩٧٢/٧/٩م .

٤-الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه.

ولد في ١٩٣٥/١١/١٤م في عمان ، وفرح لمولده جده الملك عبد الله، وأعلن ذلك برسالة وجهها إلى رئيس وزراءه آنذاك لما كان يرجو ويتطلع من هذا المولود المبارك .

عاش طفولة معتدلة وبسيطة بعيدة عن ترف الملوك ، وبدأ دراسته في الكلية العلمية الإسلامية ، ثم التحق بكلية فكتوريا بالإسكندرية وهو دون الخامسة عشرة من عمره ، أمضى فيها سنتين من التعليم ، ثم أتم دراسته الثانوية في كلية هارو في بريطانيا ،كان من أبرز الأحداث في هذه الفترة استشهاد جده الملك عبد الله على أبواب المسجد الأقصى وهو بجانبه في ١٩٥٠/٧/١م ، وشاءت قدرة الله أن ينقذ الحسين من هذه الجريمة ليقود

المسيرة من بعد ، وبعد أن تسلم والده المغفور له الملك طلال العـــرش ثم تنحيه عنه نظراً لظروفه الصحية ، نُودي بجلالة الملك حسين ملكاً علـــى المملكة الأردنية الهاشمية ، وكان وقتها لم يبلغ سن الرشد ، مما جعل مجلس الوزراء أن يتخذ قراراً يتضمن تشكيل مجلس وصاية على العرش ، فبقـــي جلالته في بريطانيا لإتمام دراسته ، ثم التحـــق بكليـــة ســـاند هيرســـت العسكرية لمدة عام ، وفي ١١/٨/١٩٥٢م نُودي بجلالته للجلوس علـــى العرش ، وفي ٢/٥/١٩٥٣م تسلم جلالته سلطاته الدستورية ، وبدأت من هناك مسيرة العطاء والخير والتي تحدثنا عنها في ثنايا الفصول الســـابقة ، تزوج جلالته من سمو الأميرة دينا عام ١٩٥٥م ،وله منها سمـــو الأمـــيرة عالية ، ثم تزوج من سمو الأميرة منى عام ١٩٦١م، وله منها جلالة الملـــك عبد الله الثاني ، وسمو الأمير فيصل ، وسمو الأميرة زين ، وسمـــو الأمـــيرة عائشة ،ثم تزوج من الملكة علياء عام ١٩٧٢م ،وله منها سمو الأميرة هيا ، وسمو الأمير علي ، وبعد وفاتها تزوج من الملكة نور الحسين عام ١٩٧٨م، وله منها سمو الأمير حمزة ، وسمو الأمير هاشم ، وسمو الأميرة إيمان ، وسمو الأميرة راية .

انتقل جلالته إلى الرفيق الأعلى يوم الأحد ٧/٢/١٩٩٩م ، وشـــيع جثمانه الطاهر في اليوم التالي ، ليفقد الأردن أحد قادته العظام .

٥-الملك عبد الله الثاني بن الحسين حفظه الله ورعاه.

وهو الحفيد الثالث والأربعون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، مـــن ذرية حفيده الحسين بن علي ، وهو الملك الرابع للملكة الأردنية الهاشمية ، تولى سلطاته الدستورية كملك للملكة الأردنية الهاشمية بعد ظـــهر يـــوم

السابع من شباط سنة ١٩٩٩م ، بعد وفاة والده المغفور له جلالة الملك الحسين بن طلال في صباح ذلك اليوم .

ولد الملك عبد الله الثاني في عمان في ١٤/شعبان/١٣٨١هـ، الموافق ٣٠/كانون الثاني/١٩٦٢م ، وهو أكبر أبناء الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه ، تلقى تعليمه الابتدائي في الكلية العلمية الإسلامية في عمان ، وتعليمه الثانوي في مدرسة سانت أدموندز في بريطانيا ، ومدرسة إيجل بروك ، وأكاديمية ديرفيلد في الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي عام ١٩٨٠م تلقى علومه العسكرية في الأكاديمية العسكرية الملكية ساند هيرست في بريطانيا .

وفي تشرين أول التحق الملك عبدالله الثاني ولمدة عام واحد بجامعة أوكسفورد ، حيث تلقى فيها دراسات خاصة في السياسة الدولية ، عاد بعدها إلى أرض الوطن لمواصلة حياته العسكرية واكتساب الخبرة ، حيث تدرج في الرتب العسكرية ، وحصل على رتبة نقيب وقائد سرية دروع في اللواء المدرع /٩١ ، ثم التحق جلالته بين عامي ٨٦-٨٧ م بجناح الطائرات العمودية ليعمل مدرباً لذلك الجناح ، حيث تأهل جلالته خلال تلك الفترة كطيار لطائرة كوبرا العمودية الهجومية .

وفي عام ١٩٨٧م التحق جلالته كزميل بكلية الدراسات الأجنبية في جامعة جورج تاون في واشنطن ، حيث شارك في البحث والدراسة المتقدمة في الشؤون الدولية بإشراف برنامج الدراسات الأجنبية .

وعند عودة جلالته إلى الأردن تم تعيينه قائداً لإحدى سرايا كتيبة الدبابات /١٧ في لواء الحرس الملكي الثاني ، ثم عين في صيف ٨٩م

مساعداً لقائد الكتيبة برتبة رائد ، ثم في عام ٩١م ممثلاً لسلاح الدروع في مكتب المفتش العام ، وفي نهاية العام تم ترفيعه إلى رتبة مقــــدم ، حيـــث أصبح قائداً لكتيبة المدرعات الثانية في اللواء المدرع / ٤٠.

وفي عام ١٩٩٣م رفع إلى رتبة عقيد وأسند إليه منصب مساعد قـــائد القوات الخاصة الأردنية ، والتي أصبح قائداً لها في حزيران عـــام ١٩٩٤م بعد ترفيعه إلى رتبة عميد ، وفي صيف ١٩٩٨م أسند لجلالته منصب قائد العمليات الخاصة وتم ترفيعه إلى رتبة لواء .

عمل جلالته بالإضافة لخدمته في القوات المسلحة الأردنية بمهمة نـائب الملك أثناء غياب جلالة المغفور له الملك الحسين عن أرض الوطن عـــدة مرات ، كما رافق جلالة المغفور له الملك الحسين في بعض رحلاته خارج المملكة ، وقبيل جلوسه على عرش المملكة مثل الأردن وجلالة المغفور لـه في رحلات إلى بلدان عديدة .

وقد عقد جلالته قرانه علـــى جلالـــة الملكـــة رانيـــا العبـــد الله في ١٠/حزيران/١٩٩٣م، ومن هوايات جلالته رياضة السيارات ، والرياضة المائية والغطس ، وله اهتمامات متميزة في حماية البيئة البحرية والصحراوية وجمع الأسلحة القديمة.

وقبيل وفاة المغفور له بإذن الله جلالة الملك الحسين بن طلال بأيام عـــين ولياً للعهد ، وبعد وفاته أقسم جلالة الملك عبد الله الثاني اليمين الدستورية ليصبح ملكاً للمملكة الأردنية الهاشمية .

وبعد هذه الجولة السريعة في الساحة الأردنية الغراء ، نجد التاريخ المشرق قديماً وحديثاً لهذه البلاد ، حيث حظيت الأردن بأن باركتها خطى الصحابة الكرام عليهم رضوان الله من خلال المعارك الإسلامية في مؤتة واليرموك ، ثم الركب الإسلامي عبر التاريخ ومعارك حطين لباعث أمجاد الأمة صلاح الدين الأيوبي ، وعين جالوت لباعث الحياة من جديد للأمة الظاهر بيبرس وقطز .

وتباركت هذه البلاد بالأجساد المباركة للصحابة الكرام التي لا زالت مقاماتهم ماثلة للأعين إلى هذا اليوم ، أعلام نصر وعزة تهيب بالأمة من جديد لتعيد أمجادها لتحتل المكانة المرموقة التي كانت لها.

وتباركت هذه البلاد من بعد بأن عانق الأحفاد الأجداد منطلقين من المنطلق الأول مكة المكرمة ليبعثوا في الأمة الهمة في ثورة عربية كبرى لتكون البيعة للشريف الهاشمي خليفة للأمة في عمان ، إنهم الهاشميون الذين لا زالوا يطلقون الصيحة في الأمة ، وصانعوا نهضة الأردن الحديثة من خلال قادتهم العظام الحسين بن علي ، وابنه عبد الله ، وأحفاده ، طلال بن عبد الله ، والحسين بن طلال ، وعبد الله الثاني بن الحسين ، سائلين الله تعالى أن تستمر هذه المسيرة المباركة ، وأن يبارك الله في خطى أحفاد الشريف الهاشمي ليعيدوا للأمة عزتها ومكانتها ، إنه سميع مجيب .

المراجع

١-الجيش العربي وتطوره ،د.سعد ابو دية ،د.قاسم محمد صالح.

٢-الرحلة الملوكية الهاشمية ،محمد يونس العبادي .

٣-الرسول القائد ، محمود شيت خطاب .

٤-العسكرية الإسلامية ، محمود شيت خطاب.

٥-صفحات مطوية من تاريخ الأردن ، د. سعد أبو دية .

٦-النهضة العربية الكبرى ، المقدم قاسم الدروع ، د.قاسم محمد صالح .

٧-الموسوعة الهاشمية ، المجلدين الأول والثاني ، د. ابراهيم العطار .

٨-نحو تربية وطنية هادفة ، عبد الله العرقان ، قاسم الدروع .

٩-حروب الثورة العربية الكبرى في بلاد الشام والحجاز ،د. محمود الروسان.

١٠-السيرة النبوية ، ابن هشام .

١١-زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن قيم الجوزية .

١٢-السوقية عند العرب ،فهد مقبول الغبين .

١٣-القتال في الإسلام ، أحمد نار .

١٤-لسان العرب ، ابن منظور.

١٥-بطاقات هاشمية ، حمزة عبد الرحمن الشوابكة .

١٦-تاريخ الأمم والملوك ، الطبري .

١٧-تاريخ الإسلام ، حسن ابراهيم .

١٨-تاريخ الأردن الحديث في القرن العشرين ، منيب الماضي ، سليمان موسى .

١٩-تاريخ الأردن المعاصر (عهد الإمارة) ، د. علي محافظة.

٢٠-الأثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين ، المغفور له الملك عبـد الله بن الحسين.

٢١- موسوعة التاريخ الإسلامي ، أحمد شلبي.

٢٢-آثار الحرب في الفقه الإسلامي ، د. وهبة الزحيلي .

٢٣- القيادة في الإسلام ، أحمد بصبوص .

٢٤-التعبية الجهادية في الإسلام ، المقدم احمد المومني .

٢٥-التاريخ العسكري ، كراسة جامعة مؤتة – الجناح العسكري .

٢٦-في ذكرى الراحل العظيم ، المقدم حسن أبو زيد.

٢٧-مجلة الأقصى ، أعداد متفرقة .

٢٨-جريدة الدستور- ملحق خاص صدر في ذكـــرى الثـــورة العربيـــة الكبرى، ١٠/حزيران/١٩٩٨م

٢٩-معارك العرب الحاسمة ، صبحي عبد الحميد .

٣٠-نشرة التوعية الوطنية ، أصدرتها مديرية التوجيه المعنوي .

٣١- الجهاد ميادينه وأساليبه ، د. محمد نعيم ياسين .

٣٢- معركة القادسية ، أحمد عادل كمال .

٣٣-برنامج تتبع مسار الثورة العربية الكبرى ،نشرة أعدتها جامعة مؤتة/ الجناح العسكري.

الفهرس



مطبعة الصفدي
المدينة الصناعية ـ سحاب
هاتف ٤٠٢٩٢٧٠